

التربية المقارنة بين النشأة والتطور

نشأة التربية المقارنة و تطورها

تمهيد :

لقد شهد القرن العشرين اهتماماً كبيراً بجميع فروع التربية، والتربية المقارنة كفرع من فروع التربية نالت اهتماماً متميزاً، برز ذلك من الكتابات المتعددة لرجال التربية المقارنة، لإظهار مدى أهمية هذا العلم في تطوير فهم التربية بصورة عامة من ناحية ولأهمية الدور الذي تلعبه في مساعدة المسؤولين عن التعليم ووضعي خطته وبرامجه وفي توجيه الاصطلاحات التعليمية المنشودة وزيادة كفاءة وفعالية النظم التعليمية من ناحية أخرى.

وكان من أبرز التطورات الحديثة في ميدان التربية المقارنة زيادة الاهتمام بالإطار النظري للدراسات المقارنة، و تقوم أهمية هذا الإطار على الأصول والنظريات والقوانين التي تستند إليها، وتساعد دارسي التربية المقارنة على تحليل ودراسة الجوانب المختلفة للعملية التربوية. (١)

وتعتبر التربية المقارنة فرع من فروع التربية الحديثة نسبياً، إذا ما قورنت بالفروع الأصلية للتربية كالفلسفة التربوية و تاريخ التربية، إذ يرجع التاريخ العلمي للتربية المقارنة إلى الدراسة العلمية التي وضعها مارك أنطون جوليان الفرنسي عام ١٨١٧م بعنوان " مخططات ونظرات أولية لدراسة التربية المقارنة "، ولذا يعتبر جوليان مؤسس التربية المقارنة الحديثة ويلقب "بأبي التربية المقارنة".

ولا يعني هذا عدم وجود جهود سابقة في مجال التربية المقارنة قبل هذا التاريخ، وإن كان علماء التربية المقارنة قد انتفقوا على اعتبار الفترة السابقة لجهود مارك أنطون جوليان فترة ما قبل تاريخ التربية المقارنة، و يمكن تحديدها في مسارين هما:

المسار الأول : يتضمن التربية المقارنة عند علماء المسلمين في الشرق.

المسار الثاني : يتضمن التربية المقارنة عند علماء الغرب.

التربية المقارنة عند المسلمين في الشرق

إن ظروف نشأة التربية المقارنة في الشرق العربي والإسلامي كانت مختلفة عنها في الغرب، فقد مرت

التربية المقارنة في العالم الإسلامي بمرحلتين هما (٢) :

١- مرحلة وصف نظم الحياة في البلدان.

٢- مرحلة الربط بين نظم التعليم في بلدان مختلفة.

وستتناول كل مرحلة بالشرح والتحليل.

المرحلة الأولى : مرحلة وصف نظم الحياة في البلدان :-

تميزت هذه المرحلة بكثره الرحلات والزيارات، ووصف الأماكن التي زارها الرحالة والباحثون، ويرجع ازدهار هذه المرحلة إلى العصر العباسي، حيث الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي أتاح - بدوره - للمسلمين المضي قدما في طريق العلم والحضارة، فأخذوا ينتقلون بين البلدان ويسجلون انطباعاتهم عن تلك البلدان التي زاروها، وكان لفريضة الحج دور فاعل في التحفيز على التنقل والاختلاط بين الأجناس بعضها ببعض، فقد كان كل حاج سواء من المشرق الإسلامي أو المغرب الإسلامي يمر بكثير من البلاد في أثناء سيره لبلاد الحجاز، وقد كانت هذه البلاد تترك الانطباعات في نفسه.

ألف علماء المسلمين ورحلاتهم الكثير من المؤلفات عن البلدان التي مروا بها، أنظمتها وطرائقها

الحياتية، و من هذه المؤلفات :-

- وفيات الأعيان لابن خلكان.
 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي.
 - الرحلة المغربية للعبدلي.
 - المسالك والممالك لابن حوقل.
 - مسالك الممالك للاصطخري.
 - رحلة ابن جبير لابن جبير.
 - معجم البلدان لياقوت الحموي.
 - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة.
 - الإفادة و الاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في أرض مصر للبغدادي.
- كان عرض أولئك العلماء والرحالة لما رأوه في تلك البلدان ليس عرضا سطحيا أو وصفاً عابراً وإنما كان وصفاً دقيقاً لكل مناحي الحياة، وقد ركز هؤلاء على أمرين مهمين هما :
- المساجد والمدارس، وهما يعتبران من المؤسسات التربوية في تلك البلاد، فقد كانت المساجد في صدر الإسلام تعتبر جامعة تدرس فيها جميع العلوم، ويحضر إليها الطلبة ليتعلموا على أيدي علماء أجلاء في حلقات للمناقشة، ومع اتساع رقعة العلم كان لابد من تخصيص أمكنة ملائمة يجد فيها المعلمون مجالات أوسع للنقاش والبحث فكانت المدارس⁽³⁾.

والذي يؤكد صدق هذا الحديث ما قاله " ابن جببر " الرحالة المسلم في القرن الثاني عشر الميلادي في وصفه للإسكندرية قال : " إن من مناقبها ومفاخرها المدارس والممارس* الموضوعة فيها لأهل الطب و التعبد يفدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوى إليه، ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه" (٤). وكذلك ما ذكره ابن بطوطة في كتابه " تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " حيث يقول : " إن أهل الشرق يتنافسون في عمارة المساجد والزوايا والمدارس "، وكذلك قوله: " من أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعانة التامة على ذلك .

كما تحدث ابن بطوطة عن مدارس بغداد في القرن الثالث عشر الميلادي (المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية)* حيث قال فيها : " كانت من أشهر وأجمل مدارس العالم الهجري، وكانت أشبه بمدينة فيها أربعة أروقة يختص كل منها بمذهب من مذاهب السنة، وبلغ عدد طلابها حوالي ثلاثمائة موزعين على هذه الأروقة "، ومما قاله أيضاً في وصفها " كان يُدرّس فيها المذاهب الأربعة لكل مذهب إيوان فيه المسجد وموضع التدريب، وجلسوس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط، ويقعد المدرس وعليه السكينة و الوقار لابساً ثياب السواد معتماً وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه المدرس، وهكذا ترتب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة وبداخل هذه المدرسة حمام للطلبة ودار للوضوء" (٥).

وإذا كانت هذه المرحلة تتميز بالوصف فقط، دون المقارنة إلا أنها تعتبر أساساً للمقارنة، إذ لا يمكن قيام مقارنة إلا بالوصف أولاً.

المرحلة الثانية : مرحلة الربط بين نظم التعليم ومجتمعاته :-

يعتبر العلامة عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣١-١٤٠٥ م) إضافة إلى كونه مؤسس علم الاجتماع وعالم معهود من علماء التاريخ سابق لجميع العلماء الغربيين بأكثر من خمسة قرون في مجال التربية المقارنة حيث إنه كان أول من ربط بين نظم التعليم والمجتمعات التي توجد فيها تلك النظم و قد ذكر ذلك في مقدمته.

في الكتاب الأول من كتابه المشهور (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) اتبع المنهج المقارن في حديثه عن بلاد العالم المختلفة ونظم

* جمع ممرس: بمعنى مأوى مخصص للدارسين والزوار والمسافرين

* المدرسة النظامية: أنشأها الوزير نظام الملك وهو السلطان الحقيقي للدولة الأولى للسلاجقة واستغرق بناؤها سنتين (١٠٦٥م-١٠٦٧م) وتعتبر أول مدرسة حقيقية في الإسلام، فقد كانت تعنى بالحاجات المادية والعقلية لطلابها.

المدرسة المنتصرية: تنسب إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله وتم إنشاؤها في القرن الثالث عشر الميلادي في ١٢٣٤م.

التعليم فيها بشكل خاص وكان منهج ابن خلدون تطويراً لمنهج من سبقه مثل ابن بطوطة وابن جبير حيث إنه امتاز عنهم بسعة أفقه وشمولية منهجه، وموسوعيته. (٦)

وقد اشتملت مقدمته على ستة أبواب، تحدث في الباب السادس في نحو خمسين فصلاً عن العلوم، وأفرد فصلاً خاصاً عن تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأماصار الإسلامية في طرقه، وتحدث عن مواضيع كثيرة كلها تختص بطرق التعليم والتربية في شتى البلدان، ويقول ابن خلدون عن الاختلافات بين البلدان الإسلامية - في المشرق والمغرب - في أمور التعليم، اختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم، باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات فمذهب أهل المغرب في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم في أثناء الدراسة بالرسم ومسائله واختلاف جملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعاليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة.

وهذا مذهب أهل الأماصار بالمغرب و من تبعهم من قرى في تعليم ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة .

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا ما يراعون في التعليم . إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك، ويتبعه العلوم جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب. وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ودراسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه، وأطلعوهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه.

وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا و لا أدري بأيهم اعتوا والذي ينقل أن عنايتهم بدراسة القرآن ووصف العلم وقوانينه من زمن الشبيبة و لا يخلطون بتعليم الخط، بل إن لتعليمه عندهم قانون وله معلمون يعلمونه على انفراد كما تتعلم سائر الصنائع .

أما الآثار التربوية الناجمة عن هذا الاختلاف في طرق تعليم القرآن الكريم فيوضحها ابن خلدون على النحو التالي : بالنسبة لطريقة أهل المغرب أدت إلى قصور ملكة اللسان العربي لديهم، لأنهم لم يدرسوا شيئاً من كلام العرب في حياتهم، أما أهل الأندلس فأفادتهم طريقتهم من التمكن من اللغة العربية وحصول ملكتها والبراعة في الخط والأدب، إذا ما حصلت لهم فرص تعزيزها وتثبيتها بعد تعليم الصبا، أما أهل أفريقية فهم أحسن حالاً من أهل المغرب في إجادة ملكة اللسان العربي إلا أن ملكتهم قاصرة عن البلاغة. (٧)

ولم يقتصر ابن خلدون على وصف الحالة التعليمية في مختلف الحواضر والأمصار الإسلامية بل تحدث عن أمصار غير إسلامية فيقول " بلغنا لهذا العهد أن هذه العلوم الفلسفية ببلاد الفرنجة من أرض رومه وما إليها من العدة الشمالية نافقة الأسواق، وأن رسومها هناك متجددة، ومجالس تعليمها متعددة، ودواوينها جامعة متوفرة، وطلبتها متكثره" (٨).

وفى موضع آخر يصف مقدار تقدم العلوم العقلية أو علوم الفلسفة والحكمة عند الفرس والروم فيقول : " وأما الفرس، فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيماً ونطاقها متسعاً، لما كانت عليه دولهم من الضخامة واتصال الملك وأما الروم فكانت تهتم بالعلوم العقلية أيضاً، وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب، وحملها مشاهير من رجالهم مثل أساطير الحكمة و غيرهم " . (٩)

وقد فسر ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي قضية مهمة شغلت مفكري التربية في عصر النهضة والإصلاح الديني في أوروبا بعد ذلك، وهي مكان التعليم الديني بالنسبة للتعليم بصفة عامة، وبالرغم من أن ابن خلدون معروف بين المؤرخين الغربيين غير المتحيزين على أنه مؤسس علم الاجتماع إلا أن إشارته لنظم التعلم في البلدان الإسلامية في عصره جعلت اسمه يرد ضمن رواد التربية المقارنة في الفترة السابقة للقرن التاسع عشر في أوروبا.

من خلال ذلك العرض نخلص إلى أن ابن خلدون استطاع أن يجرى مقارنات حية عن تعليم الولدان في كثير من البلدان التي زارها، ويمكن القول أيضاً أن المنهج الذي اتبعه ابن خلدون في مقدمته كلها كان المنهج المقارن حيث نراه يعرض القوى الثقافية في خمسة أبواب، ثم يأتي بعد الحديث عن هذه القوى الثقافية بأثرها على التعليم وهو في حديثه عن القوى الثقافية وحديثه عن التعليم يستشهد بالأمثلة الحية من التاريخ القديم والحديث ومن بلاد العالم المختلفة، التي تتفاوت ظروفها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والحضارية، مستخدماً منهج البحث العلمي الحديث كلها فيما عدا المنهج التجريبي.

وكان المنهج الذي اتبعه ابن خلدون تطويراً لمناهج السابقين من أمثال " ابن جبير وابن بطوطة " الذين اتبعوا المنهج الوصفي والمنهج الاستردادي غالباً، دون غيرهما من المناهج وهو يمتاز عنهما بسعة أفقه وشمول منهجه " . (١٠)

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول إن ابن خلدون في منهجه المتمثل في دراسة الظواهر الاجتماعية من منطلق أنها محكومة في سيرها بقوانين تشبه ما عداها من الظواهر الطبيعية، كان غير مسبوق من كوكبة علماء التربية المقارنة، والذين يرون خضوع الظواهر الاجتماعية بما فيها الظواهر التربوية إلى قوانين موضوعية، وبالتالي يجب أن ينصب العمل النهائي للتربية المقارنة على الكشف عن هذه القوانين وتوظيفها بما يفيد إصلاح نظم التعليم في البلاد المختلفة.

التربية المقارنة عند علماء الغرب

لقد مرت التربية المقارنة عند علماء الغرب بعدة مراحل حتى وصلت إلى المرحلة الحالية، ومن أهم هذه المراحل :

- ١- مرحلة وصف الحياة في البلاد الأجنبية.
- ٢- مرحلة وصف نظم التعليم في البلاد الأجنبية.
- ٣- مرحلة التعرف على نظم التعليم في إطار العوامل الثقافية للمجتمع.
- ٤- مرحلة التعرف على نظم التعليم في ضوء التفسير العلمي أو التجريبي.

المرحلة الأولى : مرحلة وصف الحياة في البلاد الأجنبية :-

تتمثل هذه المرحلة بالرحلات والزيارات التي كان يقوم بها الرحالة والزائرون للبلاد المختلفة، وذلك بقصد وصف النظم التربوية والكيفية التي يوجه بها الكبار الصغار في المؤسسات التربوية الموجودة في المجتمعات، وغير ذلك من الأمور التي لها ارتباط بنظام التربية، وهذا الوصف يمكن أن ينقل إلى مجتمع آخر بالمشاهدة، أو عن طريق كتابتها وتسجيلها .

ولعل من أقدم أنواع هذه الكتابات : ما كتبه الرحالة الإغريقي بيبثياس، الذي كان يستوطن مرسيليا في فرنسا، والذي كان أول من اكتشف الجزر البريطانية . وقد سجل رحلته واكتشافه في كتابه " في المحيط " . ومن أشهر تلك الكتابات القديمة أيضاً "رحلة ماركوبولو"، والتي سجل فيها ماركوبولو رحلته التي قام بها في فينيسيا بإيطاليا، وزار فيها الشرق الأقصى، ثم سجل رحلته هذه في كتاب يحمل اسمها . في العصور الوسطى كان للمسلمين سبق في وصف الحياة في البلاد، كما بينا ذلك في الصفحات السابقة، أما دور الغرب في هذه الفترة فقد كان محدوداً، نظراً لانعدام الاستقرار السياسي، والاجتماعي الذي عانت منه أوروبا حوالي قرنين من الزمان.^(١١)

المرحلة الثانية : مرحلة وصف نظم التعليم في البلاد الأجنبية :-

وقد تضمنت الفترة ما بين نهايات القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، وكان هدف الباحثين فيها جمع البيانات الوصفية عن النظم التعليمية الأجنبية . ودراستها بغرض استعارة أفضل ما يمكن استعارته منها، كلما أمكن ذلك لإصلاح النظم التعليمية القومية، ومن أمثلة تلك الدراسات ما كتبه فردريك أوجست هخت تحت عنوان " مقارنة بين النظم التعليمية الإنجليزية والنظم التعليمية الألمانية " وقد نشر ذلك الكتاب اللاتيني في عام ١٧٩٥م، فحص فيه المدارس الإنجليزية والألمانية فحصاً وصفاً، وأجرى بعض المقارنة، وعندما أراد بطرس العظيم قيصر روسيا إحداث تغيير جذري في مجتمعه بهدف جعله يقف على قدم المساواة مع شعوب غرب أوروبا فقد أرسل بعض موظفيه للدراسة في المدرسة البحرية الرياضية الملكية

الشهيرة، و ذلك بقصد إقامة مؤسسات تعليمية مشابهة، لإعداد وتدريب الضباط والمهندسين البحريين الذين يحتاجهم الأسطول الروسي، وقد كان الغرض من ذلك كما عبر عنه هنري برنارد أحد علماء التربية المقارنة الأمريكيين " غرس الثقافة الغربية في روسيا "، وقد حدث نفس الشيء في إمبراطورية النمسا حين طلبت ملكتها ماريا تريزا من مستشارها الأمير كونتس تجميع بيانات عن الإصلاحات التعليمية في الدول الأجنبية بقصد وضع مخطط شامل لتنمية التعليم في إمبراطوريتها، وفي عام ١٧٧٤م أرسل المستشار الأمير كونتس كتاباً إلى جميع سفارات النمسا طالباً ببيانات عن مختلف جوانب النظم التعليمية في البلاد التي توجد بها هذه السفارات، والتي يمكن أن تكون ذات فائدة في تطور التعليم في إمبراطورية النمسا، وفي فرنسا نجد أن لاشالولتي المربي الفرنسي المشهور يقول قبل الثورة الفرنسية بقليل مقارناً نظام التعليم في فرنسا بنظم التعليم في إنجلترا وألمانيا " لو أننا قارنا كلياتنا من حيث أساليب التعليم فيها بكليات إكسفورد أو كامبردج أو لايدن أو جوتنغ التي يوجد بها كتب أفضل كثيراً مما يوجد في كلياتنا، فإننا سوف نرى أن الألماني أو الإنجليزي يحصل بالضرورة على تعليم أفضل من الذي يحصل عليه الفرنسي.

وفي ألمانيا أرسلت حكومة بروسيا سنة ١٨٠١م بعض مفتشيها لدراسة أعمال المربي السويسري المشهور بستالوتزي، ليتعلموا منه طريقته في التعليم، وذلك أملاً في العودة إلى وطنهم، وتطبيق ما تعلموه على أيدي بستالوتزي في تحسين وتطوير أساليب التعليم في المدارس الألمانية. (١٢)

وفي عام ١٨٠٨م أصدر باست، أحد الأساتذة في الأدب مقالاً عن تنظيم التعليم العام، خصص فيه جزءاً عن فائدة ملاحظة التعليم و التدريس بوجه عام في الدول الأجنبية، نادى فيه بضرورة تعيين موظف من بين العاملين بالجامعات تكون مهمته السير إلى البلاد الأجنبية، ليحصل على ملاحظات عن التعليم والتدريس، كما طالب بأن يكون ذلك الموظف عالماً، بعيداً عن التعصب القومي، ذا قدرة أدبية، واعياً بشؤون الإدارة، ملماً بكل نواحي التربية الحرة والشعبية، قادراً على التوجه إلى كل الجهات التي تقدم له بحوثاً ذات قيمة، وأن يؤدي علمه مثلاً يؤديه المؤرخ، وأن يحكم على الناس و الأشياء في ضوء حقائق ثابتة مقررة، لا في ضوء نظم مكتوبة، أو خطط نظرية، وقد ظهرت الطبعة الثانية لمقال باست في عام ١٨١٤م، وانتشرت بين طائفة كبيرة من القراء، وقامت صحيفة التربية في فرنسا بالتعريف بذلك المقال في فبراير ١٨١٦م. (١٣)

ومن الملاحظ أن مارك أنطون جوليان الفرنسي بدأ في نشر مقالاته عن التربية المقارنة في ديسمبر من نفس العام في نفس الصحيفة، ولم يشر في أي مقال من مقالاته الخمس إلى ما كتبه باست، ولم يفعل ذلك أيضاً حين أعاد نشر مقالاته في عام ١٨١٧م، ولا يعرف حتى الآن ما يدين به جوليان لباست من معرفة عن التربية المقارنة. إلا أن كثيراً من المؤرخين الغرب يعتبرون مارك أنطون جوليان أول مؤسس للتربية المقارنة في وضعها العلمي الحديث، بغض النظر عما استفاده من كتابات باست الذي سبقه، ففي

عام ١٨١٧م وضع جوليان أول دراسة علمية منظمة لنظم التعليم تحت اسم (مخططات ونظرات أولية لدراسة التربية المقارنة).

ويرى جوليان أن دراسة التربية تحتاج لكي ترتقي إلى مستوى العلوم الحديثة أن يتوفر لها عنصران

أساسيان هما :-

أ - التحليل المقارن للأحداث .

ب- اكتشاف القوانين والأسس التي تتبعها النظم التعليمية، والتي لا تقسرها وحسب وإنما تضع الأساس لها كنشاط تطبيقي^(٧).

وقد تزامنت كتابات جوليان مع فترة الموجات الاستعمارية وكان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت أنه من الممكن نقل نظام تعليمي من بلد لآخر، وقد حاولت الدول الاستعمارية فرض أنظمتها التعليمية ولغتها الأجنبية وثقافتها على الدول المستعمرة، وقد تفاوتت درجة نجاح الدول الاستعمارية في هذا المجال بحسب درجة مقاومة الثقافة واللغة القومية للثقافة واللغة الغربية، ففي الوقت الذي باءت فيه بالفشل محاولات الاستعمار الإنجليزي لفرض لغته كلغة تعليم في مصر، نجح في الهند وفي بعض البلاد الإفريقية كما نجحت فرنسا في فرض تأثيرها الثقافي على دول المغرب العربي، ومن أشهر رواد هذه الفترة ما ثيوارنولد، وهوداس مان، وهنرى برنارد، وفيكتور كوزين.

ويطلق على هذه المرحلة مرحلة النقل والاستعارة، ويؤرخ لها أنها بدأت في العقد الثاني من القرن

التاسع عشر حتى نهايته، وقد تميزت كتاباتها بما يلي :-

1- أنها كانت وصفية في معظمها تعتمد على دراسة الحالة .

2- أنها كانت لا تحتوي على النقد أو الدراسة العلمية للنظم التعليمية بقدر ما كانت تمتدح أو تدم تلك النظم.

3- إن غرضها كان نفعياً، إذ كان الدارس يهدف إلى استعارة بعض جوانب النظم التعليمية الأجنبية لتعديل النظام التعليمي في بلده أو تحسينه.

المرحلة الثالثة : مرحلة التعرف على نظم التعليم في إطار العوامل الثقافية للمجتمع :

وتمتد هذه المرحلة (مرحلة القوى والعوامل) من أوائل القرن العشرين وحتى منتصفه، وفي هذه المرحلة

تحول الاهتمام من مجرد وصف النظم التعليمية، وجمع الحقائق والملاحظات عن هذه النظم إلى الاهتمام بالعوامل والقوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تكمن وراء الظواهر التعليمية من أوجه تشابه واختلاف. وقد كان من نتائج هذه المرحلة عمليات النقل من بلد لآخر.

وقد وضح هذا الاتجاه بصفة خاصة في الثلث الأول من القرن العشرين، لا سيما في الفترة التي

أعقبت الحرب العالمية الأولى، حيث اتجهت كثير من الدول إلى إعادة النظر في سياستها التعليمية، نتيجة

لما أحدثته تلك الحروب من تغيرات كبيرة في حياة الدول ومجتمعاتها، وكذلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وما حدث فيها من تغيرات مماثلة، وشملت من بينها مجالات التربية، حيث ظهرت اتجاهات جديدة في فلسفات التعليم، وبالتالي تعددت الكتابات في التربية المقارنة، سواء ما قام به الأفراد أو ما قدمته الهيئات والمنظمات الدولية كهيئة اليونسكو، ومكتب الولايات المتحدة الأمريكية للتعليم .

وقد كانت السمة المميزة للدراسات التربوية المقارنة في هذه المرحلة هي الاهتمام بشرح أوجه التشابه والخلاف بين النظم التعليمية المختلفة والقوى، أو العوامل التي تقف وراءها فهي مرحلة تحليلية، تفسيرية للعوامل المختلفة عن طريق تتبعها وملاحظتها بهدف الإفادة منها، أو استعارتها، وتوقع نجاحها في ظروف مماثلة. ويطلق على هذه المرحلة مرحلة التنبؤ، بمعنى احتمال نجاح نظام تعليمي في بلد معين، بناء على ملاحظة خبرات مشابهة في بلدان أخرى، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة تنبؤ أكثر مما هي مرحلة وصف كما يسميها بيرادي إيماناً منه أنها تعين الباحث على التنبؤ بمدى إمكانية نجاح أو فشل نظام تعليمي معين في ظل مقارنة الخبرات المقبلة في دول ذات ظروف متشابهة.

ويعتبر سادلر الإنجليزي مؤسس هذه المرحلة، ومن أشهر روادها كذلك أوليس، وكاندل، وهانز، وشنيدر .

وقد تأثر الباحثون في مجال التربية المقارنة طيلة النصف الأول من القرن العشرين بأراء سادلر، التي كانت تركز على القواعد التالية :-

- 1- ضرورة دراسة النظم التعليمية الأجنبية دراسة علمية موضوعية.
 - 2- إدراك أن دراسة الباحث للنظام التعليمي الأجنبي يجعله أكثر قدرة على فهم النظام التعليمي في بلده، وأكثر حساسية لكشف العيوب.
 - 3- إضافة العامل الاجتماعي كمؤثر عام، إلى جانب العوامل التاريخية في تشكيل النظم التعليمية.
- ولكن يؤخذ على كُتَّاب هذه المرحلة بعض المآخذ منها :**

1. اتخاذهم القوى والعوامل أساساً لتغيير الأنظمة التعليمية، مع افتراض وجود علاقة قوية بين تلك العوامل والقوى ونظم التعليم، بينما أصبحت تلك العوامل نفسها في الوقت الحاضر موضوعاً للبحث.
2. اهتمامهم بتحليل العوامل الخارجية أكثر من اهتمامهم بمقارنة العوامل الذاتية المتعلقة بالتربية وأنظمتها ومشكلاتها، وبذلك نقلوا ميدان البحث من التربية إلى العلوم الاجتماعية الأخرى، بينما كان بالإمكان حصر ميدان المقارنة في حدود التربية.^(١٤)

وبصفة عامة يتضح من كتابات المشتغلين بالتربية المقارنة في النصف الأول من القرن العشرين، والممثلين لمنهج القوى والعوامل في هذه المرحلة أن اهتمامهم الأكبر كان موجهاً لشرح أوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية في ضوء بعدين أساسيين هما : البعد التاريخي والبعد الاجتماعي.

المرحلة الرابعة : مرحلة التعرف على نظم التعليم في ضوء التفسير العلمي، أو التجريبي (المرحلة التحليلية) :-

وتبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر، حيث التقدم العلمي في مختلف مجالات الحياة، وحيث التطور التكنولوجي الذي شمل ميادينه، ثم باعتبار أن التربية ميدان تطبيقي وأنها تكنولوجية اجتماعية، ومن ثم وجد اتجاه يدعو إلى التجديد في المعالجة المقارنة للدراسات التربوية، ويطلق على هذه المرحلة اسم "المرحلة التحليلية" حيث يكون الهدف من العرض التحليلي لنظم التعليم الأجنبية هو المساعدة في تقييم نظمنا التعليمية، ويركز الاهتمام في المرحلة الحالية لتطور التربية المقارنة على البحث عن منهج علمي لدراسة التربية المقارنة، وبكثرة الكتابات عن مناهج البحث في العلم الجديد، ومن رواد هذه المرحلة كل من موهلان وبيريداي البولندي.

وتتميز هذه المرحلة باستخدام المفهوم السليم للعلوم الاجتماعية، والإنسانية، وأساليب معالجتها في تفسير النظم والمظاهر التعليمية استخداماً علمياً باعتبار أن الظواهر التعليمية والاجتماعية ليست ظواهر عشوائية، غير متصل بعضها ببعض الآخر . بل تضمنتها أنماط يمكن تمييزها وتفسيرها. ومن ثم ينبغي الانتقال بالتربية المقارنة من مجرد دراسة من الدراسات الإنسانية، إلى دراسة تجريبية تخضع لأساسيات المنهج العلمي التجريبي، وليس معنى هذا أن هذه المرحلة الأخيرة هي التي تتسم بالناحية العلمية دون سواها، أي أن بقية المراحل لا تتسم بالعلم، ولكن كل مرحلة تستند إلى جانب معين من الاتجاهات العلمية، سواء أكان وصفاً أم تاريخاً أم تحليلاً ثقافياً، بينما تركز المرحلة الأخيرة على العلم التجريبي.

وباختصار فقد تطورت الدراسات التربوية المقارنة خلال قرن ونصف من مرحلة الفضول وحب

الاستطلاع إلى مرحلة التحليل العلمي، الأمر الذي جعل هذه المرحلة تقوم على مبادئ ثلاثة هي :-

1. إنها تقوم على الجمع المتجانس للمعلومات القائم على الدقة والتميز بدلاً من الجمع المشوش للمعلومات.
2. إنها أصبحت مهنة للاحتراف بدلاً من كونها عملاً إنسانياً في التعاون والتفاهم الدولي.
3. إنها أصبحت تقوم على التفسير والتحليل العلمي، بدلاً من التحليل القائم على الحدس والبداهة.

تعريف التربية المقارنة :-

ظهرت تعريفات عديدة للتربية المقارنة، ويرجع ذلك إلى وجهة نظر كل عالم من علماء التربية المقارنة،

إلا أن هذه التعريفات تتفق جميعها في الأركان الأساسية للتربية المقارنة ومن هذه التعريفات :

تعريف مارك أنطون جوليان الفرنسي ١٨١٧م : (١٥)

لقد عرف جوليان التربية المقارنة في كتابه المسمى " مشروع وفكرة أولية لكتاب عن التربية المقارنة " بأنها الدراسة التحليلية للتربية في البلاد المختلفة، بهدف الوصول إلى تطوير النظم القومية للتعليم وتعديلها بما يتماشى مع الظروف المحلية. (١)

ويقول جوليان إن التربية شأنها شأن العلوم الأخرى، تقوم على أساس الوقائع والمشاهدات التي ينبغي أن ترتب في جداول تحليلية يسهل مقارنتها، حتى يتسنى استخلاص مبادئ وقواعد مضبوطة منها.

تعريف مايكل سادلر ١٩٠٠م : (١٦)

يؤكد سادلر أكثر من غيره على أهمية الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والقومية المحيطة بالنظام التعليمي، ويرى أن اختلاف هذه الظروف هي التي تسبب اختلاف نظم التعليم وسياساته، ففي بحثه المسمى " إلى أي حد يمكننا أن نتعلم شيئاً ذا فائدة علمية من دراسة النظم التربوية الأجنبية ؟ " قال عبارته المشهورة " يجب ألا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة، قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التي داخلها، بل إنها تحكم هذه الأشياء الأخيرة وتفسرها، ولا يمكننا أن نجول بين النظم، ونقطف زهرة من غصن وبضعة أوراق من غصن آخر، ثم نتوقع لو غرسناها جميعاً في تربة بلدنا فإننا نحصل على نبات حي، إن النظام القومي كائن حي، وهو نتاج الصراعات التي نسيناها والصعاب والمعارك التي قامت منذ زمن طويل".

ثم يؤكد سادلر على القيمة النفعية لدراسة التربية المقارنة التي بواسطتها يمكن فهم النظم التعليمية فهماً عميقاً، ثم محاولة إجراء أي إصلاح في التعليم في ضوء هذه الدراسة، وهذا الفهم أن القيمة العملية التي نحصل عليها من دراستنا للنظم التعليمية بروح منصفة، وبدقة علمية هي التي تُهيئنا لأن نصبح أكثر صلاحية لدراسة نظامنا التعليمي وفهمه .

تعريف إسحق كاندل الأمريكي ١٩٣٣م : (١٧)

ويرى كاندل أن التربية المقارنة امتداد لتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر، باعتبار أنها مقارنة لفلسفات التربية المختلفة، ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة، ويقول كاندل في كتابه (دراسات في التربية المقارنة) إن القيمة الرئيسية للدراسة المقارنة لمشكلات التربية تتمثل في تحليل الأسباب التي أنتجتها، وفي مقارنة أوجه الاختلاف القائمة بين النظم المتعددة والدواعي التي تكمن تحتها، وأخيراً في دراسة الحلول التي جربت، ويرى كاندل أن القيمة الرئيسية للمعالجة المقارنة لمشكلات التربية التعليمية تظهر في

-:

أ) تحليل العوامل والأسباب التي أوجدت هذه المشكلات.

ب- مقارنة الفروق بين النظم التعليمية المختلفة والعوامل التي أحدثت تلك الفروق.

ج- دراسة الحلول التي وضعتها الدول المختلفة لمواجهة مشكلاتها التعليمية.

تعريف جورج بيراداي الأمريكي : (١٨)

يختلف بيراداي مع كاندل في اعتبار التربية المقارنة امتداداً لتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر، ويؤكد على أنها دراسة تتداخل فيها ميادين المعرفة المختلفة، فلكي تحقق التربية المقارنة قيمة من دراسة أوجه الشبه والاختلاف في النظم التعليمية، فإن ذلك لا يتحقق إلا باعتمادها على ميادين متعددة كعلم الاجتماع، والتاريخ، والاقتصاد، والسياسة، وغيرهما من المجالات وثيقة الصلة بالتربية، ويرى أن التربية المقارنة عبارة عن مسح تحليلي للنظم التعليمية الأجنبية، وأن دراسة المشكلات التربوية هي الموضوع الأساسي لدراسة التربية المقارنة، فالتربية المقارنة يجب أن تبحث عن المشكلات التربوية، وتصف مظاهرها ثم تتعمق في فهم أسبابها.

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة نخلص إلى هذا التعريف :

حيث يرى المؤلف أن التربية المقارنة تعني " الدراسة التحليلية للأنظمة التعليمية في البلدان الأجنبية المختلفة بغية الاسترشاد والاستفادة من هذه الدراسة في تطوير، أو تعديل، أو تغيير نظم تعليمنا المحلية، أو نظم دول أخرى، بما يتماشى مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية".

كما يتضح من استعراض التعريفات السابقة أن التربية المقارنة موضوع مستقل بذاته فهي تهتم بالتربية في كل أنحاء العالم أي أنها تُعنى بالتربية من منظور عالمي، وهي تعني أيضاً بالدراسة التحليلية للقوى الثقافية بهدف التوصل إلى فهم معقول لجوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة التعليمية في البلدان المختلفة. ويتضح أيضاً أن هناك شبه إجماع على تضمين البعد النفعي أو الإصلاحي الذي توفره الدراسات التربوية المقارنة من خلال الاستفادة من تجارب الدول الأخرى وخبراتها في تحسين نظام التعليم القومي وتطويره، والمساعدة في رسم السياسة التعليمية واتخاذ القرارات في ضوء الإبدال التي تتيحها مثل هذه الدراسات.

أهداف التربية المقارنة :

إن أهداف العلم هي التي تحدد خط سيره، ومراحل تطوره، وكلما تعددت أهداف العلم، وتنوعت غاياته، دل ذلك على غزارته واتساع مده، ودل ذلك بالتالي، على درجة نموه وتطوره، وقد تنوعت أهداف التربية المقارنة، وتعددت تبعاً للمرحلة التي قطعها في طريق نموها وتطورها، ويمكن حصر أهداف التربية المقارنة بخمسة أهداف :-

هدف عقلي - أكاديمي، وهدف سياسي، وهدف عملي تطبيقي، وهدف إنساني، وهدف نفعي

إصلاحي.

وسوف نقوم بعرض هذه الأهداف بشيء من التفصيل، ليتسنى لدارس التربية المقارنة للوقوف عن كُتب على حقيقة التربية المقارنة من خلال أهدافها :-

١- هدف عقلي - أكاديمي : (٢١)

يرتبط هذا الهدف بقيمة العلم في حد ذاته بغض النظر عن الفائدة العملية، أو النواحي التطبيقية لهذا العلم، والتربية المقارنة في هذه الناحية لا تختلف عن غيرها من فروع المعرفة، فالعقل الإنساني يجد متعة في معرفة الجديد ، لا شك أن دراسة نظم التعليم الأجنبية في إطارها الثقافي الشامل، تمثل نوعاً من المتعة العقلية خاصة بالنسبة للمشتغلين والمهتمين بالتربية.

كما أن تاريخ التربية يعتبر امتداداً خلفياً عبر الزمان، بين المهتمين بالتربية نشأت المؤسسات التربوية، والفكر التربوي، منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث استجابة لظروف اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية معينة، كذلك التربية المقارنة تعتبر امتداداً عبر الحدود الجغرافية تبين لدارسيها الاختلافات في النظريات التربوية والممارسات التعليمية في البلدان المختلفة مع توضيح القوى والعوامل التي تكمن وراء المظاهر التربوية المختلفة، ويُعَلَى بيرادى من أهمية الهدف العقلي الأكاديمي للتربية المقارنة على غيره من الأهداف، إذ يعتقد أن المعرفة من أجل المعرفة هي الأساس الذي تحتاجه التربية المقارنة لتقف على قدم المساواة مع الفروع الأكاديمية الأخرى.

٢- هدف سياسي :

للتربية هدف سياسي يتمثل في الكشف عن علاقة الفرد بالدولة، وتركيبها السياسي، وما يرتبط بذلك من النظريات والأهداف السياسية للدولة، ونواياها، تجاه الدول الأخرى، فعن طريق دراسة نظم التعليم في الدول في إطارها الثقافي الواسع، يمكن لباحثي التربية المقارنة التعرف على الأهداف السياسية غير المعلنة لهذه الدول، فقد تعلن بعض الدول سعيها للسلام، في الوقت الذي تستعد فيه للحرب، وقد تصطنع واجهةً من القوى السياسية لتخفي وراءها ضعفاً سياسياً، ولكن البحث في نظام التعليم وفي محتواه يوضح أهداف الدولة الحقيقية، ولو أن الدول الأوربية اهتمت بدراسة التطور التعليمي الذي حدث في ألمانيا، بين سنة ١٩٣٣م (وهو تاريخ استيلاء الحزب النازي الألماني على الحكم) وبين سنة ١٩٣٩م (وهو تاريخ اندلاع الحرب العالمية الثانية) تأكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن هتلر كان يستعد لحرب عالمية، فقد احتلت التربية البدنية التي تعد للخدمة العسكرية مكاناً مهماً في المدارس الثانوية، وأصبح لمنظمات شباب هتلر نفوذاً يزيد عن نفوذ المدرسين، بل كان من بين أفراد هذا التنظيم من يقوم بأعمال الرقابة على اتجاهات المدرسين في المدرسة، وأصبح على الشباب دراسة نظرية الأجناس، وأن الشعوب الأخرى إنما خلقت لخدمة الرجل الألماني، كما كان الشباب الألماني يدرس في التاريخ، أن التاريخ الإنساني عبارة عن سلسلة الحروب، فيصل كل حلقة فيها

فترة وجيزة تكون عادة للاستعداد للحرب، كل هذه التعبئة النفسية كان الغرض منها تلقين الشباب مبادئ الحزب النازي، وإعدادهم ليكونوا جنوداً وضباطاً، في الجيش الألماني الذي كان عليه أن يغزو جميع الدول الأوروبية.

والدارس لنظام التعليم في إسرائيل، يقف على عدة حقائق مهمة، من بينها، أن التربية في إسرائيل تقوم على إعداد اليهود لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وذلك عن طريق التركيز على التربية البدنية والعسكرية، كما فعل هتلر في ألمانيا، وبالرغم من هذه التربية، نرى إسرائيل تتأدى بالسلام، وتعمل على تحقيقه، كل ذلك ضمن مخطط يرمى إلى تسكين الشعوب، وقد يؤخذ على باحثي التربية المقارنة العرب عدم اهتمامهم بنظام التعليم في إسرائيل، وقد يكون السبب في ذلك عدم توافر المعلومات التربوية من ناحية، واستحالة زيارة إسرائيل من ناحية أخرى، مما يجعل التحليل المقارن للنظام التعليمي في إسرائيل صعباً. والدارس لنظام التعليم يقف أيضاً على عدة حقائق مهمة من بينها، أن اليابانيين يدرسون طلابهم وقائع الكارثة التي حلت باليابان إبّان الحرب العالمية الثانية، عندما ضربت أمريكا اليابان بالقنابل النووية، في هوروشима، ونجازاكي، إلا أن اليابان تنتظر الفرصة السانحة، لكي تنتقم لنفسها من أمريكا وهي الآن تعمل على ذلك من خلال محاربتها لأمريكا اقتصادياً.

٣- هدف إنساني :

إن من أهم أهداف التربية المقارنة تحقيق الوجود الإنساني السليم، ذلك الوجود الذي يتحقق عن طريق التربية القومية التي تهدف إلى استخراج أقصى طاقات الفرد البناءة، وإلى تعاون القوميات بعضها مع بعضها الآخر، فالتربية يجب أن تنمي في الفرد عاطفته دون أن تثير لديه التعصب الأعمى، كما يجب على التربية القومية أن تفتح على القوميات الأخرى دون أن تخضع لها أو تتسكع خلفها.

والتربية المقارنة تعمل على تحقيق هذا الهدف، فهي تبين لنا المشكلات التربوية مشكلات عامة تعاني منها مختلف النظم التربوية على السواء مثل مشكلات المعلمين ومشكلات المناهج والامتحانات..... الخ، إلا أن التربية المقارنة تبين لنا فوق هذا، أن الحلول لهذه المشكلات هي التي تختلف من بلد إلى آخر، وذلك تبعاً للظروف التي تحيط بهذا البلد أو ذاك.

فالتربية المقارنة إذن تساعد على تحقيق تربية مشتركة، وتعاون دولي وتربية ديمقراطية صحيحة، وعن طريقها يمكن فهم المعنى العميق للديمقراطية، ولا يمكن للدراسة الجدية في ميدان التربية المقارنة أن تتجاهل واجبها في ضرورة توضيح هذا المعنى، وفي جعله متقارباً عن طريق احترام الإنسان للإنسان، وعن طريق إفساح المجال للثقافة الحرة التي لا تغتصب عقول الناس اغتصاباً، بل يكون بها الأفراد أحراراً بأنفسهم بحيث يصبح الإنسان صانع فكره ومنشئ ثقافته ومحقق ذاته.^(٢٢)

إن بروز الاهتمام بالتعليم بصورة متزايدة، وظهور المشكلات التعليمية المختلفة، وما ترتب على ذلك من ظهور الحاجة إلى الاستفادة من المواد المقارنة للاستفادة من خبرات الآخرين في رسم سياسة تعليمية رشيدة، وقد أكد الجانب النفعي الإصلاحي للتربية المقارنة، فلا شك أن التربية المقارنة تزود راسمي السياسة التعليمية والمخططين للتعليم بإبدال رسم السياسة واتخاذ القرار، حتى تأتي السياسة التعليمية، أو الخطة التعليمية على أساس ثابت سليم، كما أن التربية المقارنة تساعد دارسيها على توسيع فهم مشكلات التربية في بلادهم، والتعمق في تحليل جوانبها وأبعادها المختلفة، وتزودهم بالحلول المختلفة التي اتبعتها الدول الأخرى في مواجهة مشكلات مماثلة.

ومع هذا فإنه ينبغي بالنسبة للجانب النفعي أن يتسم بالحذر، وذلك أن النقل أو الاستعارة للأنظمة التعليمية عملية لا تؤمن عُقبها ما لم تتوفر لها ضمانات النجاح، ومن أهمها المواءمة والتكيف، ويؤكد هانز على هذا الهدف بقوله: " إن هدف التربية المقارنة ليس فقط مقارنة نظم التعليم القائمة، ولكن وضع تصور لإصلاح التعليم يكون أفضل ما يكون بالنسبة للظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة"، إن التربية المقارنة يجب أن تنظر بإصرار نحو المستقبل بقصد جاد للإصلاح... ولهذا فإنها دراسة لها طبيعة دينامية وذات هدف نفعي. (٢٣)

ماذا نستفيد من الدراسة المقارنة؟ (٢٤)

تساعد الدراسة المقارنة الباحث على فهم النظم التعليمية ومشكلاتها المتعددة وذلك في ضوء القوى الثقافية المؤثرة فيها، ولا شك أن دراسة النظم التعليمية على هذا النحو والتعرف على كيفية معالجة المشكلات التعليمية يؤدي إلى توسيع نظرة الدارس إلى المجال التعليمي والتربوي بوجه عام، وزيادة مقدرته على فهم النظام التعليمي القومي في بلده والتبصر فيه، كما يحد من قبوله السلبي لكثير من أوضاع هذا النظام، ويربي فيه روح النقد البناء، مما قد يدفعه إلى تقديم المقترحات الصحيحة للإصلاح التعليمي.

ماذا يستفيد المعلم من دراسة التربية المقارنة؟

يستفيد المعلم من هذه الدراسة :

1. تعرفه على ذاته جيداً وأن يكون موضوعياً عند معالجة المشكلات التي قد تعترضه.
2. تعتبر دراسة التربية المقارنة عاملاً مهماً في إعداد وتطوير نموذج المعلم المنشود والذي تعد درايته لنفسه ولنظامه التعليمي أساساً مهماً من أسس إعداده المهني.
3. يحتاج المعلم في التربية المقارنة إلى إعداد فني معين، فينبغي أن يكون ملماً بعدة لغات أجنبية لأن كثيراً من المادة التي يحتاجها في بحثه تتطلب إماماً واسعاً من خلال زيارة البلاد الأخرى بلغات أخرى غير لغته، كما يلزمه الإلمام بالعلوم الاجتماعية وخاصة التاريخ والاقتصاد والسياسة والإحصاء الخ.

4. يدرك المعلم أهمية الدراسات المقارنة في أنها تساعد في رسم السياسة التعليمية، أو اتخاذ القرارات في ضوء الأبدال التي توفرها الدراسات التربوية.

5. وتوضح أهمية دراسة التربية المقارنة بالنسبة للمعلم في محاولة معرفة أهل الاتجاهات العالمية المعاصرة بصفة عامة ومجالات الإدارة التعليمية والنظارة والإشراف الفني بصفة خاصة.

هذا ولا تقتصر فائدة الدراسة المقارنة على الفهم المستنير للنظام التعليمي القومي والتعرف على المشكلات الخاصة به وكيفية معالجتها في ضوء ما تفعله الدول الأخرى، بل إنها تنمي أيضاً الاتجاه الموضوعي نحو بعض المشكلات التعليمية التي تشترك فيها الدول جميعاً، فمثلاً مشكله إعداد المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها ليست مشكله قومية فحسب بل مشكله عالمية، ولهذا يجب حلها على المستوى القومي والمستوى العالمي.

مصادر التربية المقارنة :

إن إعداد الدراسات الوصفية الخاصة بنظام تعليمي معين، والتي على أساسها تتم عمليات التقييم والمقارنة تحتاج إلى الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة ووافية عن نظم التعليم التي ستتم المقارنة بينهما. يتعين على الباحث في مجال التربية المقارنة- شأنه شأن غيره من الباحثين في العلوم الاجتماعية- أن يقوم بجمع ثلاثة أنواع من المادة حتى يتسنى له القيام بالدراسة المقارنة وهي المادة الأولية والمادة الثانوية والمادة المساعدة.

أ : المادة الأولية :-

ويدخل تحت هذا البند كل ما يجده الباحث من قوانين تعليمية ولوائح وخطط دراسية، وكذلك قرارات اللجان الوزارية المختصة بالتعليم وقرارات الدساتير الخاصة بالتعليم ... الخ، كما تعتبر الانطباعات التي يخرج بها الباحث نتيجة زيارته الميدانية، ومقابلاته للمسؤولين عن التعليم في الدولة التي يزورها مادة أولية تُكْمَل ما يجمعه الباحث من مصادر المادة الأولية، وللزيارات الميدانية أهمية خاصة في التربية المقارنة، حيث إنها تعطي الباحث فكرة عن واقع التعليم بينما قد تكون القوانين التعليمية واللوائح - وتقارير اللجان مفصلة من حيث إنها تعطي صورة لما يجب أن يكون، وتكون بذلك متصلة بطموح الدولة في التعليم أكثر من إمكانات الدولة لنشر التعليم وتطويره، وللزيارات الميدانية عدة ضوابط يجب إتباعها حتى يحصل الباحث عن طريقها على المادة التي يريدها، فيجب على الباحث أن يقوم بزيارة لمختلف أنواع المدارس ولا يقصر زيارته على المدارس التي تعرضها السلطات التعليمية للزوار الأجانب كواجهة للتعليم، كما يحدث في بعض البلدان، فإذا كان موضوع البحث يتعلق بالتعليم الابتدائي، فيجب على الباحث أن يقوم بزيارة مدرسة حكومية في المدينة وأخرى في الريف وثالثة خاصة، وكذلك أن يقوم بزيارة مدارس للبنين وأخرى للبنات إن كان هناك

فصل للبين عن البنات في المرحلة التعليمية المعنية بالدراسة، أما إذا كان البحث يتعلق بالنظام التعليمي ككل فعلى الباحث في هذه الحالة أن يزور حضانة أو روضة أطفال ومدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية عامة أو ثانوية فنية وكلية جامعية ومعهداً عالياً حتى تتضح له صورة النظام التعليمي في مختلف مراحلها، ويكمل المادة التعليمية التي تتجمع لدى الباحث عن طريق زيارته التعليمية المادة التي يحصل عليها عن طريق المقابلات الشخصية مع المسؤولين عن التعليم على اختلاف مستوياتهم، وفي حالة تعذر الزيارات الميدانية لمؤسسات التعليم في بلد أجنبي يمكن للباحث أن ينتهز فرصة وجود مسؤولين من البلد الأجنبي المعني بالدراسة لإجراء مقابلات شخصية معهم وتساعد الأفلام والإذاعات الأجنبية على أن يكون الباحث قريباً بقدر الإمكان من النظام التعليمي الذي يهتم بدراسته.

ب : المادة الثانوية :-

ويقصد بها الكتب والمقالات التي تنشر في المجالات المتخصصة عن مشكلات التعليم في البلد المعني بالدراسة وعلى الباحث أن يكون حذراً في اختيار الكتب والمقالات التي تتناول مشكلات التعليم وعليه كذلك أن يضع الناحية الذاتية للكاتب في الاعتبار ففي بعض البلدان ينحو الكتاب ناحية الدعاية لنظمهم التعليمية أو لتبرير أوجه القصور فيها، ولكي يقترب الباحث من الناحية الموضوعية عليه أن يقرأ لكُتَّاب من نفس البلد وآخرين أجانب عن التعليم في البلد الذي يريد دراسته، فمثلاً إذا أراد باحث أن يدرس نظام التعليم في دولة اشتراكية كروسيا مثلاً تعين عليه في جمع مادته الثانوية أن يجمع الكتب والمقالات لكُتَّاب روسيين، وكذلك لكُتَّاب أمريكيين، آخذاً في الاعتبار الاختلافات الأيديولوجية بين كُتَّاب البلدين ودرجه تحيز كُتَّاب كل من البلدين للنظام التعليمي الروسي أو ضده.

ج : المادة المساعدة :-

ويقصد بها الكتب والمجلات غير المتخصصة في التعليم، والتي تهتم وتعرض لبعض المسائل التعليمية، وجزير بالذكر أن الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية في البلدان المتقدمة تخصص مساحات على صفحاتها للقضايا التربوية اقتناعاً منها بأن التعليم موضوع يهم كل الشعب بكافه قطاعاته، فالكلام عن توسيع شبكة الحضانات ورياض الأطفال من الموضوعات التي تهتم كل أمٍ عاملة، كما أن تطوير التعليم الثانوي والتعليم الفني من الموضوعات التي تهتم المسؤولين عن قطاعات الإنتاج والخدمات الذين يجب أن يكون لهم رأى في نوع ومستوى التعليم الذي يحصل عليه منتجو المستقبل.

الفصل الثاني حماة الصغار

**نظام التربية والتعليم
في الولايات المتحدة الأمريكية**

نظام التربية والتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد :

ترتبط النشأة الأولى للتعليم الأمريكي بالتراث الأوروبي الذي حمله المهاجرون الأوائل الذين استوطنوا الولايات المتحدة، وكانت هناك اختلافات كبيرة بينهم في اللغة والدين والثقافة والأصول السياسية و الخلقية والعرقية والقومية والمكانة الاجتماعية والاقتصادية، وفي الفترة الأولى للمستوطنين الأوائل، كان يوجد تعليم أولى متاح للقادرين على دفع نفقاته الغالية، وكان يستهدف تعليم القراءة والكتابة وكان التعليم يسير على نظام أوروبي، حيث إن اللغة الشائعة هي اللغة الإنجليزية، ولعل أبرز التأثيرات الأوروبية على التعليم الأمريكي خلال القرن التاسع عشر إنشاء مدارس الأحد التي تقتبس نظامها عن إنجلترا.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر، كان التعليم يستهدف تعليم الأطفال الحضارة والثقافة الغربية، و تعريفهم بتاريخ أمريكا وتطوره، وبعد أن انصهر الشعب الأمريكي في بوتقة واحدة استطاع أن يحقق الوحدة السياسية والاجتماعية و الاقتصادية، وأن يحقق مبدأ الديمقراطية. (١)

ومنذ الأيام الأولى للاستقلال عمل دستور الولايات المتحدة على حذف التربية من قائمة مسؤوليات السلطة الفيدرالية، وكان الخوف من التدخل الفدرالي على المساس بالاستقلال الذاتي للولايات قوياً بالذات في الجنوب، وبعض المجتمعات الدينية في جميع الولايات، وقد أُعطيت الحرية لكل ولاية لإقامة نظامها التربوي الخاص بها، حيث تنوعت نظم الإشراف المحلي على التربية، ومن هذه النظم نظام المقاطعة ونظام المدينة الصغيرة والنظام الإقليمي، ولعل النظامين الأخيرين أنجح بكثير من نظام المقاطعة لأنهما يحتويان على مدارس أفضل. (٢)

تقرير " أمة في خطر " ١٩٨٣ وخطة الإصلاح :

لقد أدرك الشعب الأمريكي أن التعليم هو مفتاح الحرية التي هاجروا من بلادهم لينشدها، واعتبروا أن التعليم ضمان أساسي للحرية والمساواة، وهي من أهم المبادئ التي اكتسبها الشعب الأمريكي خلال الحرب التي خاضها من أجل الاستقلال، ويؤكد هذا ما قاله كاتبهم " جيفرسون " : " إن الشعب الذي يتوقع أن يكون حراً وهو جاهل فإنه يتوقع ما لم يحدث ولن يحدث ".

ونتيجة لاهتمام المسؤولين عن التعليم وتقويمه دائماً، وعلى الرغم من تقدم أمريكا عالمياً إلا أنهم وجدوا أن التعليم يتدنّى، والذي أكد ذلك التقرير المعروف (أمة في خطر) الذي نشر عام ١٩٨٣م، ويعتبر هذا أهم وثيقة عن التعليم في أمريكا خلال العقود الماضية، وقد أثار اهتماماً حاداً حول التعليم الأمريكي، وقد ترتب على هذا التقرير اتخاذ خطوات عملية وسريعة للإصلاح تمحورت في خطتين: الأولى ما بين ١٩٨٣م وحتى ١٩٨٦م، والخطة الثانية ما بين سنة ١٩٨٦م-١٩٩٠م. (٣)

* المرحلة الأولى (١٩٨٣م-١٩٨٦م) :

وقد استندت هذه المرحلة على تصور أن مشكلات الشعب الأمريكي في التعليم ترجع بالدرجة الأولى إلى انخفاض المستويات الأكاديمية للطلبة، وتدني نوعية التعليم، وقد حُمل المعلم المسؤولية عن هذا التدني، وأشير إليه بإصبع الاتهام، الأمر الذي دفع المسؤولين لإعداد تشريعات للارتقاء بمستوى المعلم والتخلص من المعلمين غير الأكفاء، واستبدالهم بمعلمين مدربين من خلال إجراء اختبارات للكفاءة المهنية. وما هي إلا سنوات معدودة حتى وجد في (٤٤) ولاية نظام امتحان للكفاءة المهنية لترخيص المعلم للعمل، وهذا بدوره قلل من نسبة المعلمين.

المرحلة الثانية (١٩٨٧-١٩٩٠) :

وهذه المرحلة تتداخل مع المرحلة الأولى، ففي حين نظرت المرحلة الأولى إلى المعلم على أنه سبب للمشكلة، فنظرت المرحلة الثانية للمعلم على أنه الحل للمشكلة، حيث بدأت الصيحات تنادي بتحسين مكانة المعلم المهنية، وإعطائهم مزيداً من الحرية والثقة، ومزيداً من التدريبات أثناء الخدمة. وشهدت هذه الفترة تحسناً ملموساً في مرتبات المعلمين، فقد ارتفع متوسط مرتب المعلم من (٧٤١٣) دولار عام ١٩٧٦/١٩٧٧ إلى (٢٩٥٥١) دولار عام ١٩٨٦م/١٩٨٧م أي ارتفع إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه. وهذا الراتب يزيد بقليل عن راتب السباك الذي يصل إلى (٢٣٥٠٠) دولار في العام . مشروع "بوش" (أمريكا عام ٢٠٠٠) :

وفي عام ١٩٩١ طرح الرئيس الأمريكي " بوش " مشروعه القومي بعنوان " أمريكا عام (٢٠٠٠) استراتيجية للتعليم من عام ٢٠٠١م إلى عام ٢٠٠٥م" والتي أكدت في مقدمتها على دور التعليم في تكوين الدولة القوية.

وتتمركز تلك الاستراتيجية على أربعة محاور رئيسة كالتالي :

- المحور الأول : مد التعليم الأساسى لكل فرد .
 - المحور الثانى : تطوير تحسين النظام التعليمى الأمريكى بصفة عامة .
 - المحور الثالث : تحقيق تكافؤ الفرص فى المرحلة الثانوية وما بعدها .
 - المحور الرابع : تطوير وزارة التعليم بما يتلاءم مع المحاور السابقة .
- وقد أثار هذا المشروع اهتماماً على المستوى القومى والعالمى على السواء ومن أهداف هذا المشروع :
- ١- تنمية استعدادات التلميذ في مرحلة التعليم الإلزامي حتى سن الثامنة عشرة .
 - ٢- أن يستمر ٩٠% من التلاميذ في المرحلة الثانوية ويكملونها حتى النهاية .

- ٣- أن يشترط في نقل التلميذ من مرحلة إلى أخرى إجادته للعلوم الأساسية (اللغة الإنجليزية- الرياضيات- العلوم- المواد الاجتماعية) ويميز معلمي هذه المواد بمرتباتهم عن قرنائهم من معلمي المواد الأخرى .
- ٤- أن ينال الطالب الأمريكي المرتبة الأولى بين دول العالم في مادتي العلوم والرياضيات، وقد ظهر ذلك جلياً في أولمبيات الرياضيات في العالم عام ١٩٩٧م حيث احتلت أمريكا مرتبة متقدمة على دول العالم.
- ٥- أن يكتسب كل مواطن أمريكي المعرفة والمهارات الضرورية للتنافس العلمي، والتعليم ليس مكسباً للعيش وإنما هو للحياة .
- ٦- أن تقوم كل مدرسة بتوفير المناخ المناسب للتعليم، وأن تعمل على الحد والتخفيض من مظاهر العنف وتعاطي المخدرات والسموم البيضاء بين طلبتها .
- وقد لاقت هذه الأهداف استحساناً من القائمين على التربية والتعليم وبدءوا بتطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع. (٢٦)

مراحل التعليم في الولايات المتحدة:-

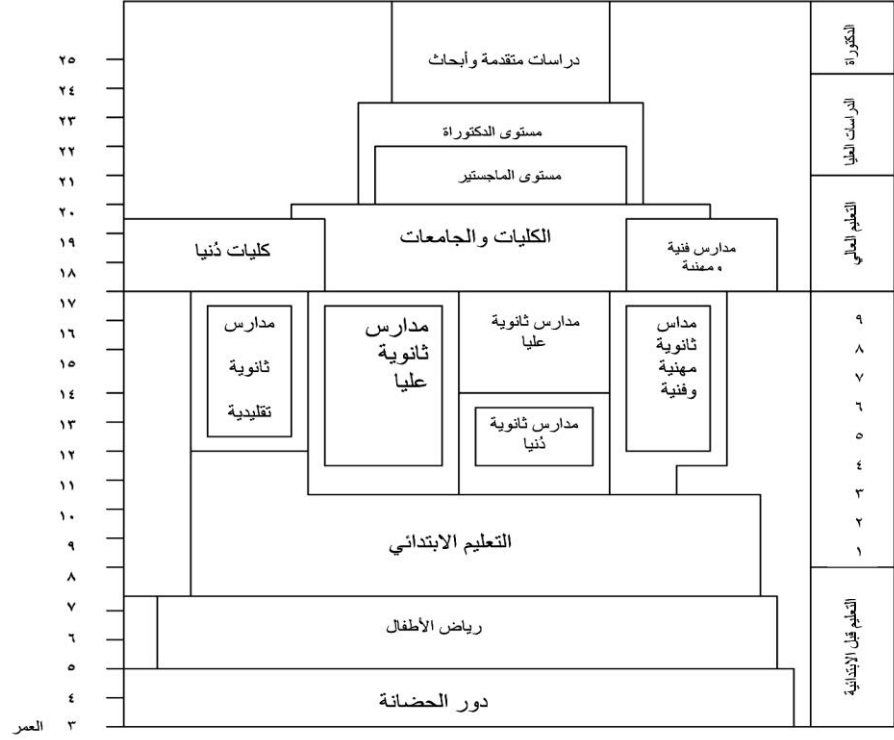
تختلف مراحل التعليم في الولايات المتحدة من ولاية إلى ولاية حسب الظروف الخاصة بكل ولاية، كما تختلف طول فترة التعليم الإلزامي فهناك ٣٢ ولاية من أصل ٥١ ولاية تعتبر سن الحضور الإلزامي بين ٧ و ١٦ سنة كما أن ٣٣ ولاية تعتبر متوسط الإلزام تسع سنوات، وإن كان المقرر أن تصل بتعليمها الإلزامي إلى ١٢ سنة أي من سن (٦- ١٨) سنة، كما هو الوضع في بقية الولايات.

ويختلف السلم التعليمي أيضاً فنجده في بعض الولايات ٦،٣،٣ سنوات وفي البعض الآخر ٦،٦ سنوات، وفي البعض الآخر ٨،٤ سنوات. (٤)

ويوضح الشكل رقم (١) المراحل الأربعة الرئيسة للتعليم في الولايات المتحدة. (٥) وهذه المراحل هي

-:

- ١- مرحلة التعليم فيما قبل الابتدائي.
- ٢- مرحلة التعليم الابتدائي.
- ٣- مرحلة التعليم الثانوي.
- ٤- مرحلة التعليم العالي.



شكل رقم (١)
بنية التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

أولاً: التعليم فيما قبل المدرسة الابتدائية :

وهذه المرحلة خاصة بحضانة الأطفال وإيوائهم و تعليمهم، من سن سنتين إلى سن ست سنوات، وحتى يلتحقون بمرحلة التعليم الإلزامي، وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين هما:-

١- دور الحضانة

٢- ورياض الأطفال.

وقبل التحدث عن هاتين المرحلتين من الجدير بالذكر التحدث، عن مرحلة تسبقهما، وهذه المرحلة مهمة جداً وهي بمثابة مراكز رعاية الأطفال، وهذه المراكز تعمل على حماية الأطفال في غياب أمهاتهم العاملات، وهذه المراكز بمثابة بديل للرعاية في المنزل، حيث يوفر الأمن والنظافة والتغذية للأطفال الرضع.^(١)

١) مدارس الحضانة :-

تضم هذه المدارس الأطفال ما بين سن الثانية والرابعة وتهدف إلى ما يأتي :-
أ - تحقيق النمو المتكامل للطفل، وتنمية شخصيته بجوانبها المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية.

ب - إكساب الطفل العادات السلوكية الصحية.

ج- استخدام وتنمية عضلاته الجسمية.

د- تعلم الطفل ضبط النفس والالتزام بقواعد السلوك الاجتماعي.

أنواع مدارس الحضانة في الولايات المتحدة :-

توجد في الولايات المتحدة خمسة أنواع رئيسة من مدارس الحضانة وهي :-

1- مدارس حضانة داخل المدارس الأولية.

2- مدارس حضانة مع رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية.

3- مدارس حضانة ملحقة بالمدارس الثانوية.

4- مدارس حضانة تلحق بالكليات والجامعات.

5- مدارس حضانة مستقلة بذاتها تنفق عليها وتديرها الكنائس والهيئات والمنظمات الخاصة.

برامج الدراسة المتبعة في دور الحضانة :-

ليس لدور الحضانة برامج ثابتة ومحددة، و إنما برامج مرنة ومتنوعة تشمل الألعاب الحرة والاستماع

إلى القصص ومناقشتها والغناء والرقص.

٢- رياض الأطفال :-

لقد أنشئت أول مدرسة لرياض الأطفال سنة ١٨٥٥م في ووترتان، وكانت تعلم باللغة الألمانية، لأن السيدة التي أنشأتها كانت من أصل ألماني، ومنذ عام ١٨٨٠م بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من النظام التعليمي العام، ولم تأت سنة ١٩٠٠م حتى كان هناك ٤٥٠٠ روضة، وبالرغم من هذه الأعداد إلا أنه لم يوجد ترحيب كبير بهذه المدارس من الأهالي، لأن الفلسفة التي اتبعتها هذه الرياض ترجع إلى فرويل، ولقد اعتبر الأمريكيون هذه الفلسفة التي أقام عليها فرويل رياضه غامضة، فما كان يراه فرويل من تنظيم الفصل على شكل حلقة وتقديم الهدايا والألعاب التي كانت تشكل برنامجاً موحداً ثابتاً لا يسمح بالخروج عليه، من أجل ذلك بدأت الثورة ضد فرويل ومدرسته التقليدية بقيادة أنابريان وباتي سميث هيل حيث قامت هاتان الناقدتان بابتكار لعب وأغان وقصص وأوجه نشاط جديدة تتناسب مع ميول الأطفال ورغباتهم، وقد استمر الصراع حتى تمكن المعسكر التقدمي من التغلب على معسكر فرويل .

أنواع رياض الأطفال :-

في الغالب إنها تشبه دور الحضانة، فبعضها تابع للمدارس، وبعضها خاص تديره الكنائس .
أهداف رياض الأطفال :-

- 1- هي تقريباً نفس أهداف دور الحضانة، ولكنها تزيد عليها في أمور منها :-
 - 1- تدعيم علاقات الطفل الاجتماعية وتعليمه العناية بما يملك.
 - 2- غرس الاحترام لملكية الآخرين والقيام بالمشاركة وأداء الأدوار .
 - 3- التدريب على استخدام أساليب التحية.
- أما من حيث المناهج فهي تقوم على أساس التعليم عن طريق العمل.^(٧)

ثانياً : التعليم الابتدائي :

يشمل التعليم الابتدائي الأطفال جميعاً من السنة السادسة، وحتى الثانية عشرة، وتختلف المدارس من حيث استيعابها للتلاميذ فبعض المدارس يصل عدد تلاميذها إلى ١٠٠٠ تلميذ، وبعضها الآخر - في المناطق الريفية- يصل إلى ٥ تلاميذ، وتنقسم معظم المدارس إلى صفوف يتولى معلم واحد تعليم صف واحد طوال السنة. ويتزايد الإقبال على التعليم الابتدائي، وذلك لأنه ضمن سنوات الإلزام وبالمجان.

برامج الدراسة :-

لا يوجد منهج عام موحد للدراسة في التعليم الابتدائي، فكل ولاية تقترح على مدارسها الخطوط العريضة لمناهج التدريس، أما التفاصيل فيجربها تقريرها محلياً، ويعمل المعلمون والمراقبون والمسؤولون عن المناهج، ومديرو المدارس والأهالي في تحضير الخطط المفصلة للمناهج. ومن المواضيع التي تدرس في المدارس الابتدائية القراءة والكتابة والحساب والمواد الاجتماعية والعلوم الصحية والموسيقى والتربية البدنية وهذه المواد تمثل صلب المواضيع.

البرامج الإضافية :-

تقدم المدارس الابتدائية برامج وخدمات إضافية كثيرة للتلاميذ ومن هذه البرامج :-

١- برامج الصحة المدرسية :

حيث يقوم الأطباء بفحص التلاميذ عند دخول المدرسة، وفي أثناء الدراسة، ومن هذه البرامج الصحية برامج للتقليل من تسوس الأسنان، وبرامج لتشخيص المصابين بضعف النظر وذوي العاهات السمعية.

٢- برامج التغذية :

تقوم وزارة الزراعة - بواسطة الأجهزة التعليمية - في الولايات بإدارة برنامج عام لتقديم وجبة غذاء صحية بالإضافة إلى برنامج الحليب.

٣- الخدمات المكتبية :

يوجد في كثير من المدارس الابتدائية مكاتب يديرها مكتبيون متمرسون.

التطورات الحديثة في التعليم الابتدائي :

1- تدريس اللغات الأجنبية.

2- إدخال أفكار عن علم الفضاء في المناهج

3- تشجيع التلاميذ المبدعين والموهوبين حيث توجد عناية خاصة بتربية الأطفال ذوي الكفاءات، ويسود الاعتقاد بين معظم المربين في المدارس الابتدائية بموهبة جميع الأطفال، ولكن مواهبهم متنوعة لا تقتصر على المواهب الفكرية، فبعضهم موهوب في الفنون وبعضهم في القدرة على قيادة الآخرين، وبعضهم في المهارات اليدوية.^(٨)

ثالثاً : التعليم الثانوي ومراحل تطوره :

وجدت أول أنواع المدارس الثانوية في سنة ١٦٣٥م في بوسطن، وكانت تسمى بمدرسة النحو اللاتينية، كان هدفها الأول إعداد التلاميذ للالتحاق بالمعهد العالي أو للخدمة في الكنيسة، وكانت تهتم بتدريس اللغة اللاتينية واليونانية، وكانت تهتم بالدين أيضاً وكانت هذه المدارس تقوم على أساس انتقائي شديد، ولم تكن تقبل إلا الصفوة لتخلق منهم أرسنقراطية متقنة .

وفي سنة ١٧٥١م نشأت أول مدرسة ثانوية أكاديمية في فيلادلفيا لعلاج الأفق الضيق التي تتسم به مدرسة النحو اللاتينية، ولقد اهتمت بالمقررات العلمية، لذلك فضلها الناس على غيرها من المدارس، فازداد عددها بسرعة كبيرة، ومعظم هذه الأكاديميات مؤسسات خاصة، والبعض الآخر كانت تديرها جماعات دينية.^(٩)

وفي سنة ١٨٢١م بدأت في بوسطن حركة المدرسة الثانوية العامة المجانية، التي اهتمت باللغة الإنجليزية والعناية بالتربية المهنية وسميت بالمدرسة الإنجليزية، ولقد نما هذا النوع من التعليم نمواً سريعاً، ومع بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر بدأت القوى الديمقراطية في أمريكا تطالب بنوع من التعليم الثانوي الذي يمول من الأموال العامة، ويكون له قيمة وفائدة، وطرح فكرة المدرسة الثانوية العامة على أنها النموذج الذي يفى بذلك.

ومع بداية القرن العشرين أُنشئت المدرسة الثانوية الممتدة عمودياً، وهذه المدرسة تشمل نوعين من المدارس الثانوية هما : المدرسة الثانوية الدنيا والمدرسة الثانوية العليا.

١- المدرسة الثانوية الدنيا :

يوجد عدة أنماط من هذه المدارس وهي على النحو التالي :-

أ- النمط الأول : يمثل ثلاث سنوات من السنة الثانية عشرة حتى السنة الخامسة عشرة، وهي تكون حلقة منفصلة في مبناها ومنهجها و برامجها.

ب- النمط الثاني : المدرسة الثانوية الدنيا الواقعة ضمن السنوات الست للتعليم الثانوي.

ج- النمط الثالث : يشكل مدرسة ذات صفين فقط الصف السابع والثامن أما التاسع فإنه يلتحق بالثانوية العليا.

٢- المدرسة الثانوية العليا :

يوجد نمطان لهذا النوع من المدارس هما :-

أ) مدرسة ذات ثلاث سنوات، حيث يلتحق بها التلاميذ من السنة الخامسة عشرة وحتى الثامنة عشرة، وتمثل المرحلة الثانية للمدرسة الثانوية الدنيا.

ب) النمط الثاني للمدرسة الثانوية العليا وهو ذو الأربع سنوات من سن أربع عشرة سنة إلى سن ثماني عشرة سنة، وتعتبر المدرسة الثانوية الشاملة النمط العادي أو المؤلف للتعليم الثانوي في أمريكا، حيث يلتحق معظم التلاميذ بلا استثناء بالمدرسة الثانوية الشاملة سواء كانت ذات الست أو الأربع سنوات .

وهذا النوع من التعليم يوفر لأبنائه الثقافة العامة بقدر أكبر مما تقدمه المدرسة التقليدية إلى جانب آخر من التعليم، وهو الإعداد المهني جنباً إلى جنب مع المواد الأكاديمية فهذه المدارس معنية بتقديم تعليم متكامل بين الثقافة النظرية الأساسية والدراسات العملية.^(١٠)

إلى جانب المدارس الثانوية الشاملة توجد أنواع أخرى من التعليم مثل المدرسة المهنية، وهي مدرسة مهنية فنية توجد في المدن الكبرى كما توجد مدارس خاصة تدعمها الطوائف الدينية.^(١١)

أهداف التعليم الثانوي :

للتعليم الثانوي أهداف تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها، وتعمل بكل الوسائل على ذلك ومن أهم هذه

الأهداف :-

1. إكساب الأحداث المعارف الأساسية في المواضيع التالية: اللغات، والرياضيات، والدراسات الإنسانية، والصحة، والفنون الجميلة، والتدبير المنزلي.
2. تهيئة مواطنين قادرين يدركون حقوقهم ومسؤولياتهم وواجباتهم.
3. تعليم القيم الروحية والأخلاقية.
4. تنمية شعور سليم مشترك بالولاء لمبادئ الديمقراطية والإيمان به.

5. تعليم الطلبة القيام بالعمل المنتج وإعدادهم لمهنة مفيدة.

6. مساعدة الطلبة على اكتشاف مواهبهم وقدراتهم. (١٢)

مناهج الدراسة :

تعتبر المناهج الدراسية في المدارس الثانوية الأمريكية متطورة وكثيرة التغير، وفي نظر الأمريكيين إن هذا التغير من علامات القوة، لأن التطور في العلم سريع، والمدارس الثانوية والدراسات تهتم بنشاط الطلبة داخل المدارس وخارجها، ويتعلم الطلبة اللغة الإنجليزية والدراسات الاجتماعية والرياضيات والعلوم والصحة والتربية البدنية بالإضافة إلى اختيار مواد دراسية في الفنون والأعمال التجارية والدراسة الحرفية، وفي نهاية هذه المرحلة تعقد امتحانات، ويمنح الناجحون شهادات من الإدارات التعليمية، ولكن الجامعات تعقد للقبول بها امتحانات خاصة. (١٣)

خطط التدريس وطرقه :

للمعلم الحرية فيما يقرره، وكذلك الوقت الذي يعلم به، وقد تطلب قوانين الولاية وأنظمتها تعليم مادة ما، ولكن المعلم- بالتعاون مع الأهالي والطلبة- يقرر ما سيدرسه وكذلك الكيفية التي يدرس بها، والوقت المناسب لذلك، ويوافق قراره متطلبات نمو الطلبة، واهتمامهم والخبرة التي حصلوا عليها ونوعية الوسائل المتوفرة.

رابعاً : التعليم العالي :

إن أهم ما يميز التعليم العالي في أمريكا أنه ليس نظاماً على الإطلاق، فليس هناك وحدة في البرامج أو طرق التدريس، أو تنظيم الدراسة، سواء كانت كليات أو جامعات أو مدارس تعليم عال تمنح درجات، فمنها ما هو تابع للحكومة، ومنها ما هو تابع للهيئات الخاصة، سواء من ناحية التمويل أو الإدارة، فمنها ما هو على نفقة محلية كالبليات أو حكومات الولايات، ومنها ما تديره التنظيمات الطائفية، ويمكن أن تحصل على بعض المعونات الحكومية (الفدرالية) للتدريس والبحث، وأعمال الإرشاد الزراعي والقروض لإقامة مساكن الطلبة، وإسهاماً في تكاليف بعض مبانى الأقسام مثل كليات الطب، ومن هنا أصبح الفاصل بين مؤسسات التعليم العالي والخاصة غير واضح. (١٤)

وربما يكون الاختلاف في أن المعاهد الخاصة أكثر صرامة من المعاهد الحكومية، لأنها تهدف لأن يكون فيها طلبة أكثر تقدماً وتفوقاً، وتستطيع الجامعات الحكومية عن طريق المعونة المالية التي تتلقاها من جانب حكومات الولايات أن تقدم تعليماً عالياً لأعداد كبيرة من الأمريكيين بتكاليف منخفضة نسبياً، وتستطيع الجامعة الخاصة أن توجه اهتماماً كبيراً لكل من الأساليب التعليمية والأبحاث في ميادين التعليم، والتي لا تتمكن الجامعات الحكومية من توجيه هذا الاهتمام لها.

والتعليم الجامعي في أمريكا ليس مجانياً، بالرغم من أن بعض كليات المدينة ستي كولج، وجونيور تتلقى رسوماً رمزية من الطلبة الذين يظهرون كفاءة، وتلك الرسوم تشمل المصروفات ورسوم السكن، والكتب والإعالة وغالباً ما تكون المصروفات زهيدة إلا أنه منذ بداية القرن الحالى فإن رسوم الجامعات الأميركية لا تزال في ارتفاع سنة تلو الأخرى، فعلى سبيل المثال أشارت نتائج مسح أجرى على مستوى العالم إلى أن الجامعات الأميركية تنصدر القائمة بوصفها أعلى الجامعات في رسوم التعليم على مستوى العالم وذكرت مجلة (أميوس آند كاربير) الألمانية في عددها الأخير أن رسوم الجامعات والكليات الأميركية ارتفعت أكثر من ٤٠ في المئة خلال السنوات العشر الماضية.

وذكر تقرير المجلة إن متوسط رسوم الدراسة في الولايات المتحدة بلغت ٤ آلاف دولار سنوياً. لكن الجامعات الخاصة ذات الصدارة بلغت رسومها ١٨ ألف دولار وأكثر من ذلك. وتطلب كلية هارفارد لإدارة الأعمال رسوماً تعليمية تبلغ ٣٣،٦٥٠ دولار سنوياً بما يضعها في فئة خاصة.

وتتلقى نسبة من الطلبة منحةً تغطي كل مصروفاتهم أو جزءاً منها، ويعمل آخرون لجمع مصروفاتهم طوال دراستهم في الكلية الجامعية، وأن حوالي ٦٠% من الطلبة يحصلون على عمل خلال العام الدراسي، ليدفعوا نفقات الوجود في الكلية، وبعضهم الآخر لتحسين حالتهم المعيشية، ويلاقي هذا تشجيع المعلمين حيث يعتبرونه عنصراً إضافياً مفيداً للتعليم، إذ ينمي الشعور بالاعتماد على النفس ويعطي خبرة في الوظائف الحكومية. (١٥)

في أمريكا: امتلاك جهاز كمبيوتر شرط للالتحاق بالجامعة وتطلب الجامعات الأميركية من طلابها أن يكون بحوزتهم جهازهم الخاص للكمبيوتر، بهدف إعدادهم بطريقة أفضل لمواجهة متطلبات أسواق العمل في القرن الحادي والعشرين. ويجب عليهم أن يكون لديهم جهازهم الخاص لحظة انضمامهم إلى الجامعة، أو دفع أقساط إضافية مقابل استئجار جهاز.

ويوجد في كل ولاية في أمريكا معهداً للتعليم العالي أو أكثر، وبها جامعات تتلقى معونة من الحكومة، وتقوم بتعزيز تدريب المدرسين والمعاهد الزراعية العالية، وهناك نوعان من مؤسسات التعليم العالي :-

١- الكليات المتوسطة :

وتسمى الكليات الصغرى ومدة الدراسة فيها سنتان، وتكاليفها تأتي من المصادر المحلية، وتقدم برنامجاً مشابهاً لما تقدمه الكليات، والجامعات ذات السنوات الأربع، وهي أيضاً على نوعين، نوع ينتهي بانتهاء السنتين حيث تهيئ الطالب للاشتغال بالأعمال الفنية، والنوع الثاني إعداداً لمتابعة الدراسة في الجامعات وهذا النوع يجذب إليه الكثير من الطلاب. (١٦)

إن نظام كليات المجتمع المحلي حديث نسبياً في التشكيلة الواسعة من النشاطات والأفكار التي يتكون منها التعليم العالي في الولايات المتحدة، إذ أنها برزت إلى الوجود وتطورت وتوسعت خلال القرن الماضي فهي في نمو وازدهار باستمرار . وقد صمم هذا البرنامج الذي تستمر فيه الدراسة مدة سنتين في الأصل لخدمة العدد المتزايد من خريجي المدارس الثانوية الذين شاءوا مواصلة تحصيلهم العلمي، ولكنهم لم يتمكنوا، لسبب أو لآخر، كالوقت والمال والالتزامات العائلية أو الكفاءة العلمية، من الالتحاق بكلية أو جامعة معتادة مدة الدراسة فيها أربع سنوات.

وقد وسعت كليات المجتمع منذ سنواتها الأولى دورها بحيث تجاوز مجرد تأمين سنتين من الدراسة التي تسبق شهادة البكالوريوس. وهي تعد الناس في الوقت الحاضر للانضمام إلى القوة العاملة وتقدم مجموعة من الخدمات للمجتمعات المحلية.

كما أنها تساعد الناس على التطور في حياتهم العملية. إضافة إلى أنها تقدم دروساً ابتدائية لتعليم مبادئ القراءة والكتابة للذين أخفقوا في إتقان المهارات الأولية بشكل تام في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي. استجابة للنقص العام الذي تواجهه أميركا في قطاع المعلمين، فإن الكليات المتوسطة تهدف إلى إعداد المعلمين من خلال تقديم برامج تدريب لهم، غير أن الكليات المحلية فعلت ذلك هذه المرة بالتعاون مع جامعات الأربع سنوات المجاورة التي تمنح شهادة البكالوريوس. وتوفر كليات المجتمع المحلي في هذه الحالات العاميين الأولين من المقرر المطلوب للدراسة الكاملة كما أن كليات المجتمع تقوم بدور نشط في المهن الصحية.

و تواجه كليات المجتمع المحلي، في بداية القرن الحادي والعشرين، عددا من التحديات والمسائل التي لم يبت بأمرها بعد. فهناك، حاجة متزايدة لأن تعمل هذه الكليات دون توقف على مدار العام وذلك لأن عدد الأميركيين الذين بلغوا سن الثامنة عشرة قد ازداد زيادة كبيرة وسوف يستمر في ذلك الازدياد. ففي حين انخفض العدد في عام ١٩٩٣ إلى حد أدنى بلغ ٣,٣ مليون شاب، ينتظر أن يرتفع إلى 4,3 مليون بحلول نهاية هذا العقد. وقد بلغت نسبة الطلاب المتخرجين من المدارس الثانوية الذين التحقوا بالجامعات قبل عامين ٦٤ بالمئة.

٢- الكليات العليا أو كليات الثقافة الحرة :

تشابه الجامعات في أي بلد آخر، ولا يوجد اختبار عند دخول الطلبة إليها، أما الخاصة منها فتشترط ذلك، وهو من نوع اختبار القدرات، وهذا النوع متعدد الأشكال، فمنها المستقلة أو التابعة لجامعة أخرى أو خاصة أو عامة أو دينية أو مدنية، ويتطلب من الذين يفوزون بمنح دراسية أن يحافظوا على مستوى ثقافي معين، وذلك حسب اللوائح ومقاييس الكليات والجامعات الملحقين بها.

والطلبة الخريجون الأمريكيون أحرار في السعي وراء أي عمل يرغبون فيه، ومعظم الجامعات توفر للطلبة الإرشاد المهني والمشورة بصدد خطة العمل في الحياة، وتضع ترتيبات لعقد اجتماعات بين الطلبة الذين هم في السنوات النهائية وأصحاب العمل المنتظرين، ويلجأ الخريجون الذين لم يجدوا أعمالاً إلى وكالات العمل الحكومية والأهلية والاتصال شخصياً بهم واعتماد مجهودهم في البحث عن العمل المناسب.

معاهد الدراسات العليا :

كثير من الجامعات الأمريكية تمنح درجة الأستاذية أو الماجستير M.A في برنامج دراسي Study Course وتمنح درجة الدكتوراه في الفلسفة والدكتوراه في التربية PH.D و EH.D وهناك الزمالات المتوفرة لطلبة الدراسات العليا لتمكينهم من الاستمرار في دراستهم، وأن عدداً كبيراً من هؤلاء الطلبة يغطون كل أو بعض نفقاتهم عن طريق العمل بعض الوقت كباحثين مساعدين أو مدرسين أو بأي مهنة تجارية أو حرفة.

(١٧)

ويشترط للحصول على شهادة الماجستير في الآداب أو العلوم أن يتم بنجاح سنة واحدة أو أكثر من الدراسة العالية في أحد معاهد التعليم العالي بعد الحصول على درجة البكالوريوس، كما يتعين على الطالب الأمريكي في العادة أن يتم سبع سنوات من الدراسة في الكلية والدراسات العليا لكي يصبح من خلالها مؤهلاً لدرجة الدكتوراه في الفلسفة أو التربية، ويجب عليه أن ينجح في سلسلة من الامتحانات في ميدان التخصص أو المتصلة به، وأن يظهر كفاية في لغتين أجنبيتين على الأقل، وأن يتم دراسة مستقلة في بحث مدرّس يقوم بمساهمة مهمة في ميدان المعرفة وهناك الدكتوراه في الطب، وهي تتطلب مدة أطول من التدريب عما يتطلبه الحصول على درجات المستوى الأول أو الثاني المعتادة، وهناك الدكتوراه في العلوم والقانون، وعلوم المكتبات والموسيقى واللاهوت والعلوم الإنسانية والدرجات المهنية كالدكتوراه في جراحة الأسنان والطب البشري.

وهناك كليات إعداد المعلمين، والتي كان لهوراس مان الفضل في نقلها إلى أمريكا عن بستالوزي (المربي الحر) عندما نصحه الزعيم الألماني فخته لإنقاذ بروسيا من الهزيمة التي ألحقها بها نابليون في موقعة جينا، ولذلك أصبحت تسمى في أمريكا مدارس النورمال البروسية، وتمتاز بنظامها القاسي وصرامتها مما أدى إلى معارضتها في البداية، وهي تأخذ طلبتها من خريجي المدارس الثانوية ومدة الدراسة بها أقل من أربع سنوات، وهذا النوع في طريقة إلى الانقراض متحولة إلى ما يسمى كليات المعلمين "نور مال عليا"، وأصبح لها الحق في درجات علمية في التربية، ثم أتبع تلك الكليات في الجامعة وأصبحت مدة الدراسة بها أربع سنوات وتمنح الطالب بعدها البكالوريوس ثم دراسات أعلى منها كالمجستير والدكتوراه، وهناك أيضاً كليات التربية ويقبل طلابها بعد حصولهم على البكالوريوس لدراسة عام من المواد التربوية بالإضافة إلى أن

التدريب في أثناء الخدمة إجبارياً، ويعتبر النجاح في برامج التدريب شرطاً أساسياً لزيادة الرواتب، أما كيف تتم هذه الدراسة فيدخل هؤلاء في الكلية في برنامج دراسي طويل الأجل بإجازة من العمل بمرتب كامل، ولأن الوضع المادي والاجتماعي للمدرس منخفض يدفعهم إلى البحث عن أعمال أخرى، إضافة حتى يعيشوا في مستوى معقول. (١٨)

التعليم المستمر في أمريكا :

بدأت برامج التعليم المستمر تحظى باهتمام متزايد في الغرب، وسجلت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية زيادة ملحوظة في الطلب على برامج الدراسات فوق البكالوريا التي أصبحت مصدر عائق كبير لكثير من الجامعات الشهيرة. وتتركز هذه البرامج الدراسية على تلبية احتياجات سوق العمل، وكان عدد من كبار الأكاديميين يمثلون عدة جامعات وكليات أمريكية منها هارفارد وجونز هوبكنز ونيويورك وكلفورنيا قد عقدوا اجتماعاً لدراسة الآفاق المستقبلية لبرامج التعليم المستمر وقد رسم هؤلاء الأكاديميون صورة مشجعة للتعليم العالي تتطوي على مبادرات جريئة ومشاركة أكبر للشركات والجامعات التي تعمل على أساس تجاري (من أجل الربح). ويقول الخبراء إن التعليم المستمر ليس أمراً جديداً فقد كانت هناك برامج دراسية لغير المتفرغين من جامعات هارفارد وجون هوبكنز منذ ١٩٠٩م. إلا أن هذا النوع من التعليم كان يعد نتاجاً جانبياً وليس هدفاً أساسياً للمؤسسات التعليمية. وكان الأساتذة الكبار يرفضون المشاركة في دروس تعليم الكبار ويتكونها للأساتذة المساعدين. لكن هذه النظرة تغيرت الآن بعد أن كسبت برامج التعليم المستمر الاحترام وأصبحت مصدراً مهماً للعائدات. فمثلاً مدرسة جامعة نيويورك للدراسات المستمرة والمهنية تحقق الآن عائداً يصل إلى 92 مليون دولار سنوياً بالمقارنة مع ٣ مليون دولار سنوياً، في السبعينيات. وتقدم المدرسة ١٠٧ من البرامج الدراسية تتراوح بين ٤ إلى ٨ دورات، وتمنح طلابها شهادات في مجالات متخصصة مثل التخطيط المالي وبرمجة الحاسوب. وتحقق جامعة هارفارد نحو ١٥٠ مليون دولار سنوياً من فصول التعليم المستمر. وكشفت دراسة أجرتها الجامعة قبل بضع سنوات أن ٦٠ ألف طالب يلتحقون بدورات التعليم المستمر من جامعة هارفارد كل عام كطلاب غير متفرغين أما جامعة جون هوبكنز فلديها ٤ مراكز للتعليم المستمر وثلاث شهادات الماجستير التي منحتها الجامعة حصل عليها طلاب غير متفرغين.

الإدارة و الإشراف على التعليم :

تشكل التربية في الولايات المتحدة نموذجاً مهماً، للتعاون بين المجتمع المحلي وحكومة الولايات والحكومة الفدرالية، وبالرغم من أن هناك اتجاهات متزايدة لتوسيع رقعة الوحدة الإدارية التربوية، وزيادة المساعدات المالية التي تتلقاها هذه الوحدة من الولاية والدولة، إلا أن هذه التطورات لم تزعزع إيمان الشعب

الأمريكي بمبدأ الضبط المحلي ومشاركة المجتمع بصورة مباشرة في تقرير سياسته التربوية ونوع المدارس التي يريدها لأبنائه.

دور الحكومة الفدرالية في الإدارة والإشراف (مكتب الولايات المتحدة للتربية):-

كانت الرغبة دائماً لدى الشعب الأمريكي في الاحتفاظ بحق الولايات في شؤون التعليم، فلم يكن للدولة أي إشراف، ما عدا الأكاديميات العسكرية و البحرية و الجوية وما يتعلق بأغراض الدفاع العام. ويقول جيمس ماركس في كتابه "Hand Book of Educational Supervision" إن أي اهتمام بالإشراف المتعلق بالتعليمات التي تتبناها الحكومة الفدرالية ضمن السلطات التي منحها لها الدستور قد تلاشى عندما صدر التعديل العاشر".

وتتضمن المادة العاشرة المعدلة من الدستور الأمريكي لسنة ١٧٩١م على أن السلطات والصلاحيات التي لا يمنحها الدستور نصاً للحكومة المركزية، وتلك التي لا تمنح الولايات المختلفة من ممارستها، هي سلطات وصلاحيات من حق الولايات أن تمارسها بمفردها.

ولكن الدستور ينص من ناحية أخرى في المادة الأولى، البند الثامن على أن: " للكونغرس صلاحية فرض الضرائب، وذلك من أجل الوفاء بالديون وتوفير حاجات الدفاع والمصلحة القومية للولايات المتحدة ". ومن هنا نفذت الحكومة الفدرالية إلى التربية وأدخلت التشريعات المختلفة المتعلقة بها، فعندما ضمت أرضاً جديدة للاتحاد عُدت ملكاً قومياً، وفي المنطقة الشمالية الغربية من الولايات المتحدة فُرز قسم من هذه الأرض كأوقاف يخصص ريعها للأغراض التربوية، وبعد أن فُوض أمر إدارتها إلى المدن تغيرت السياسة القومية سنة ١٨٠٣م وانتقل أمر إدارتها إلى حكومات الولايات.

واستمرت الحكومة الفدرالية في إمداد الولايات بالمساعدات من أجل رفع مستوى التربية، وسن قانون موريل سنة ١٨٦٢م بغية إنشاء المدارس الزراعية والصناعية العليا، كما قدمت منح للولايات في أثناء الحرب العالمية الأولى لتشجيع التعليم في مجالات الزراعة والتدبير المنزلي والتجارة والصناعة على جميع المستويات.

في سنة ١٨٦٧م قرر الكونغرس تشكيل هيئة فدرالية للتربية، وفي عام ١٩٢٩م أصبحت تعرف بـ " مكتب الولايات المتحدة للتربية "، وكانت مهمته من حيث المبدأ تقتصر على جمع الإحصاءات والمعلومات التربوية ونشرها وتفسيرها، وكان من أثر زيادة المساعدات التي تقدمها الحكومة الفدرالية للولايات أن فُتح المجال للتدخل في شؤون التعليم، وذلك من أجل توزيع هذه المساعدات، وإدارتها ورفع مستوى التربية عامة. وتشرف الحكومة الفدرالية على التعليم في عدد من المناطق كجزر العذراء وكوام وساموا، كما تتحمل

مسؤولية تعليم الهنود الحمر، وتمول عدداً من المدارس المنشأة لأغراض عسكرية. (٢٠)

ولا يفوتنا أن نذكر أن الحكومة الفدرالية قد كانت تتدخل فيما تراه مناسباً ولازماً لمصلحة الدولة العليا، فقد شهدت سنوات حكم الرئيس أيزنهاور تقدماً حثيثاً إزاء منح الزواج الأمريكيين قسماً أوفر من الحقوق السياسية والقضائية والاجتماعية حيث راح عدد كبير من الزواج ينضمون إلى الكليات والجامعات، وأهم تطور في مجال الحقوق المدنية، كان يتمثل في قرار المحكمة العليا سنة ١٩٥٤م، الذي اتخذ بالإجماع، والذي قضى بأن قوانين الولايات أو القوانين المحلية التي تفرض وجود مدارس منفصلة للتلاميذ الزواج وأخرى للتلاميذ البيض هي غير دستورية، وبناء عليه أخذ اختلاط الطلبة البيض والزواج ينفذ بسرعة في مقاطعة كولومبيا وبعض الولايات التابعة بل المجاورة لها. (٢١)

ونخلص إلى القول أن الاتجاه نحو اللامركزية الذي كان قد بدأ في القرن الثامن عشر قد استمر أيضاً في القرنين التاسع عشر والعشرين ولا يزال.

دور حكومات الولايات (المجلس التربوي للولاية) :

يرأس النظام التربوي في أغلب الولايات مجلس يُدعى المجلس التربوي للولاية، وينصب أعضاؤه عن طريق التعيين أو الانتخاب أو المزج بين الأسلوبين، وعددهم يتراوح بين ٣-١٩ عضواً ويشترط فيهم أن يكونوا مختصين في التربية، ويرأس هذا المجلس مسؤول عام يسمى المشرف على التعليم العام.

وقد أخذت حكومات الولايات في تحمل المسؤولية نحو التعليم استجابة للزيادة في عدد السكان وتحقيقاً للمساواة بين الأطفال، ثم قامت الولايات بدورها، ومنحت الأقسام التعليمية المحلية سلطات كثيرة، محتظة لنفسها بحق الإشراف النهائي عليها. (٢٢)

لقد كانت مهمة مجلس التربية في الولايات تقتصر على جمع المعلومات التربوية، ولكن مسؤولياته اتسعت بالتدريج، خصوصاً بعد صدور قانون سميث هيويز سنة ١٩١٧م الذي أوكل إليه توزيع المنح الفدرالية وإدارتها، والإشراف على التعليم المهني، ووظائف هذا القسم تختلف من ولاية إلى أخرى لاختلاف تشريع الولايات وبالتالي اختلاف المسؤوليات.

أهم الوظائف التي تمارسها أقسام التربية في الولايات ما يلي :-

توزيع المساعدات المقدمة من الولايات أو الحكومة الفدرالية.

تنفيذ قوانين الولاية المتعلقة بالتربية.

تحديد المناهج ومواد الدراسة.

تبنى الكتب المدرسية أو تقديم توصيات بشأنها.

منح المدرسين إجازات بالتدريس.

وضع الشروط التي يجب أن تتوفر في الأبنية المدرسية.

توفير المكتبات.

إدارة دور المعلمين على مختلف المستويات.

أما خدمات التربية فهي في نطاق إدارة مناهج التعليم المهني التي تمويلها الحكومة الفدرالية، وفي هذا المجال تقدم الولايات اختصاصيين في التربية الزراعية والتدبير المنزلي والتجارة والصناعة، ويضاف إليه أيضاً اختصاصيون ومشرفون على التعليم الابتدائي والثانوي والتربية الرياضية والصحة المدرسية والفنون ووضع المناهج، وتعليم الأطفال المعاقين.

كما يوجد في بعض الأجهزة مستشارون في الأبنية المدرسية واقتصاديات التعليم وخدمات النقل والتغذية المدرسية والمكتبات، يوجد مناطق فقيرة ضمن الولايات تعمل حكومات الولايات على رفع مستوى التعليم فيها عن طريق دمج عدد من المناطق التعليمية بعضها مع بعض ومدّها بالإعانات والمشاركة بصورة أكبر في إدارتها، والمبدأ الرئيس في عمل هذه الحكومات هو تقديم التوصيات، وتحديد المستويات والشروط العامة، فيما يتعلق بالمناهج والمدرسين والأبنية المدرسية، أما التفاصيل الجزئية فتترك عادة للمنظمات المحلية.

دور المنظمات المحلية في الأقاليم (المجلس المحلي للتربية):

تنقسم الولايات إلى أقاليم مدرسية، ونتيجة لما أشرنا إليه سابقاً من دمج الأقاليم الفقيرة في الولاية، فإن عددها في تناقص مستمر، فقد أشار إحصاء سنة ١٩٣٩م-١٩٤٠م أن عددها بلغ (١١٦٩٩٩) إقليمياً، بينما بيّن إحصاء ١٩٦٢م-١٩٦٣م أن عددها قد تناقص إلى (٣١٧٠٠) إقليم.

وتعريف الإقليم المدرسي هو المنطقة الجغرافية التي يوجد فيها مجلس واحد أو موظف واحد، مسؤول مباشرة عن جميع المدارس القائمة في تلك المنطقة وهذا الموظف يتمتع بمطلق الاستقلال أو ببعضه في إدارة شؤون المدارس، والإقليم المدرسي هو وحدة إدارية أساسية ومالية أيضاً، وهذا يعني أن الولاية تمنحه صلاحية فرض الضرائب المحلية للقيام بالإنفاق على المدارس، على أن بعض الولايات لا تمنح أقاليمها المدرسية هذه الصلاحية.

وبالرغم من أن حكومات الولايات مسؤولة قانونياً عن التربية إلا أن جميع هذه الولايات تقريباً، أناطت أمر التربية بمنظمات أو مجالس محلية تسمى المجالس المحلية للتربية، وهذه المجالس مستقلة عادة عن أجهزة الحكم المحلي الأخرى المسؤولة عن الصحة أو المواصلات أو الأمن أو غير ذلك، وقد تمنح بعض الولايات المجالس المحلية سلطة وضع القوانين ورسم السياسة التعليمية وإدارة المدارس، بحيث لا تخضع للسلطة المركزية في الولاية.

وهناك واجب مهم يطلع عليه مراقب التعليم المحلي إلى جانب ما ذكر آنفاً وهو تعريف السكان المحليين بشؤون التعليم، وذلك عن طريق الصحف وهيئات المعلمين والآباء والهيئات التعليمية المختلفة، فإذا وجهت انتقادات من قبل الشعب حول سير عمل هذه المجالس في المدارس، وإدارتها، فيما يمس قوانين الولاية أو القوانين الفدرالية أو يتعارض معها، أمكن التقدم للمحاكم للفصل في ذلك، فترغم المدرسة على تصحيح مسارها وأوضاعها.

وظيفة المجلس المحلي :

1. تعيين موظف مهمته إدارة المدارس، وهو لا يستطيع التصرف في شؤون الإقليم دون موافقة المجلس، وقد يتم اختيار عدد آخر - إذا كان الإقليم كبيراً - يعملون تحت إمرة المراقب العام، ويكونون مسؤولين أمامه.
2. رسم السياسة التعليمية في الإقليم في إطار قوانين الولاية وسياستها ورغبات المجتمع المحلي، والمراقب هو المنفذ لهذه السياسة.
3. تقديم النتائج المدرسية للسياسة المدرسية التي تتبناها، وعلى ضوء النتيجة يقرر المثابرة على هذه السياسة أو تعديلها أو التخلي عنها.
4. إعداد موازنة الإقليم المدرسي، وفرض الضرائب الضرورية لمواجهة المتطلبات.

دور المدرسة والهيئات الخاصة :

يقول جيمس ماركس " لا يوجد نظام مدرسي على مستوى الأمة في الولايات المتحدة الأمريكية " وعلى أية حال فإن مدارس الولايات المتحدة على اختلاف مراحلها تستخدم مشرفين تربويين، وتطبق الروايز النفسية والتحصيلية على نطاق واسع في سبيل وضع كل تلميذ في مكانه الصحيح، هذا بالإضافة إلى أن هناك نقابات متعددة لكل مراحل التعليم وعلى مستوى الحكومة الفدرالية. وتعد المؤتمرات السنوية لبحث المشكلات الميدانية ومعالجتها، وتقع مهمة اختيار الطلاب للبرامج الدراسية المختلفة على عاتق المعلمين والمشرفين التربويين، وقد تشكلت هيئات محلية من الآباء المهتمين بالتربية في جميع أرجاء الولايات المتحدة بغية تطوير المدارس المحلية، وقد اتحدت هذه الهيئات سنة ١٨٩٧م وتعمل على زيادة التعاون بين العاملين في التربية من جهة، والمجتمعات المحلية من جهة أخرى، أما بالنسبة للمدارس الخاصة فلا تستطيع أن تعمل إلا ضمن قوانين الولاية والمستويات التي تتطلبها، وتتقيد المدارس الدينية عادة بالمناهج السائدة في الإقليم.

مشكلات الضبط والإدارة في التربية الأمريكية :

هناك بعض المشكلات وأهمها الحاجة إلى توسيع الأقاليم التربوية والإقلال من عددها، ومساهمة الولاية في تمويل التربية المحلية، ومساهمة الحكومة الفدرالية في التربية، وهذه تتعلق بالخوف من سيطرة

الحكومة الفدرالية على شؤون التعليم بسبب المساعدات، الأمر الذي يرفضه الشعب الأمريكي، ومنها أيضاً العلاقة بين المجالس المحلية للتربية والسلطات المحلية حول الضرائب والدمج والاستقلالية.

تمويل التربية العامة :

يعتبر تمويل التعليم من مسؤوليات حكومات الولايات حيث يبلغ ما تقدمه هذه الحكومات حوالي ٤٠% من التكاليف التعليمية ويمول التعليم من ثلاثة مصادر رئيسه:

١- السلطات المحلية

٢- حكومات الولايات .

٣- الحكومة الفيدرالية وذلك من خلال الضرائب المحلية وسندات المدارس وهو اقتراض شعبي، وتصل تكلفة الطالب في العام حسب إحصائيات ١٩٩١ إلى ٣٦٠٠ دولار خلال سنوات الإلتزام الإثنى عشرة سنة.^(٢٤)

الفصل الثاني مادة المادة السادسة

نظام التربية والتعليم في الصين

نظام التربية والتعليم في الصين

تقديم:

الصين جمهورية مساحتها (٩٨٨٦٠٠٠ كم^٢)، ويتجاوز سكانها المليار ومائتي مليون نسمة، وتقع شرق آسيا، وتحدها روسيا السوفيتية، وكوريا الشمالية من الشمال الشرقي، وروسيا، والجمهورية المنغولية الشعبية في الشمال، والهند في الجنوب الغربي، وروما، والصين الهندية في الجنوب، والمنشوريا في الشمال سمات خاصة مميزة من الوجهة التاريخية، وبالقرب من الشاطئ فرموزا وهيئان^(١).

ويقول التراث: أن مشيا هي أول أسرة مالكة حكمت الصين، ولكن التاريخ المدون يشير إلى أن أسرة شانج (١٠٢٣-١٠٢٧ ق.م. كانت الأسرة المالكية الأولى حين كانت الصين إمبراطورية، ولكن تراجعت في القرن العشرين الميلادي وتمكن الثوريون من الإطاحة بالنظام الإمبراطوري عام ١٩١١. وتحولت الصين في العام الذي تلاه إلى جمهورية ولكن الحزب الوطني الذي حكم الجمهورية لم يتمكن من بسط نفوذه على كل الصين ففي سنة ١٩٤٩ هزم الشيوعيون الوطنيين وكونوا الحكومة الحالية^(٢).

وفي السنوات الأخيرة احتلت الصين مقعدها الدائم في الأمم المتحدة وفجرت قنبلتها الذرية الأولى في العام ١٩٦٤، وأصبحت من أهم ركائز العالم في مواجهة الغطرسة الأمريكية.

وعن الحياة الأسرية في الصين فإن للأسرة شأناً عظيماً على الرغم من أن الحكومة الصينية تولي مشكلة الانفجار السكاني عناية خاصة وتضع حداً أدنى لسن الزواج قدره ٢٢ عاماً للرجال و ٢٠ عاماً للنساء بالإضافة إلى الإجراءات الممنوحة لقصر الإنجاب على طفل أو طفلين فلقد كان الصينيون يعيشون في أسرة تصل إلى مائة شخص كما في عام ١٩٤٩، ولكن أسرة اليوم تمتاز بأنها صغيرة ومحدودة.

ويعتبر الاستقرار السياسي في الصين من العوامل المؤثرة على نشر التعليم بصورة فعالة وجعله عاما فقد نصت قوانين الحكومة على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لجميع الأفراد ومنها فرصة التعليم^(٣).

كما أن التعليم حق شرعي لكل صيني يحب وطنه، ويسعى ليكون الأفضل بين الدول دائما كما أن الديانة الكنفوشية التي أنشأها الفيلسوف الصيني كونفوشيوس المولود عام ٥٥٠ ق.م تقوم على أساس احترام المتعلم، وعلى حكم المتعلم للعامة وتركز على الروحانيات^(٤).

ونجد أن التربية في الصين لها فلسفة مغايرة تماما لما هو متعارف عليه في الفكر التربوي الغربي ونجد أن كلمة - القدرة - بمعناها المعروف في التربية الحديثة ليست لها المعنى نفسه في التربية الصينية.

إنما نعني بها شيئاً يمكن تحسينه وتطويره وإن هذه مهمة التدريس وإن الشعار الذي يؤثر عن كونفوشيوس "التدريس حسب القدرة" ويعني أن الأطفال من مختلف القدرات يجب تعليمهم بطرق مختلفة لكن في ظل منهج واحد لا مناهج متعددة كما هو في الغرب حتى يصلوا إلى المستوى المطلوب^(٥).

ولقد حظي التعليم بعناية خاصة على مر العصور في الصين ولقي المتعلمون تقديرا كبيرا في المجتمع الصيني وكان التقدير العالي للعلم قبل تسلم الشيوعيين السلطة عام ١٩٤٩ يعزى إلى سببين:

- ١- إن التعليم الكونفوشية يؤكد على تهذيب النفوس.
 - ٢- إن القدرة على القراءة والكتابة مهدت الطريق إلى حياة آمنة ومركز اجتماعي مرموق.
- ويركز الشيوعيون على العلم باعتباره وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسية الاجتماعية الاقتصادية فباشروا منذ توليهم السلطة تطبيق برامج تعليمية لتعليم الشعب القراءة والكتابة وبالتالي نشطت الحكومة منذ منتصف القرن العشرين في نشر التعليم فأقبل الأطفال و أهلهم على الدارسة وأما المعلمون في الصين فيميلون إلى الاعتقاد بأن كل طفل يستطيع أن يحقق المستوى التحصيلي المطلوب إذا ما بذل الجهد المناسب وهي لب فكرة التعليم بالإتقان فهم يؤمنون بأن العوامل الوراثية أو البيولوجية مسألة ثانوية طالما أن التلميذ يبذل جهده.
- إن الشاعر الذي يتمثل به المعلمون الصينيون هو الاجتهاد والمثابرة فهم يؤمنون بأن حسن أداء التلميذ يتوقف على حسن أداء المعلم لذلك فإن المعلمين في الصين يعملون بجد و إخلاص، ويتفانون في سبيل تعليم تلاميذهم، من أهم الإصلاحات على التعليم قرار اللجنة المركزية الشيوعي في مايو ١٩٨٥.

ومن هذه الإصلاحات: (٢)

- ١- تطبيق نظام التعليم الإلجباري ومدته تسع سنوات.
- ٢- لامركزية الإدارة التمويل بالنسبة للتعليم الإلجباري الأساسي.
- ٣- إعادة تشكيل بنية التعليم الثانوي لتعديل منهج المرحلة العليا وإدخال التعليم المهني بجانب الأكاديمي.
- ٤- إعادة تنظيم القبول بالتعليم العالي وتوزيع التخصصات.

مراحل التعليم في الصين:-

أولاً: مرحلة ما قبل التعليم الإبتدائي وتنقسم إلى قسمين:

١) دور رعاية الأطفال (الحضانة):

ينشئ هذا الدور الأفراد أو النقابات العامة، وتشرف عليها الهيئات الاجتماعية التابعة لحكومات الولايات ثم إمارة الحكومة الوطنية وهي غير متوفرة في معظم مناطق الصين و إنما في مناطق تكثر فيها الأمهات العاملات.

وهي دور تعتني بالأطفال من الولادة وحتى الرابعة من عمره أو الخامسة وهي تهتم بنواحي الطفل الصحية والجسمية و العقلية و الاجتماعية.

٢) مرحلة رياض الأطفال:

هي مرحلة يقبل فيها الأطفال من سن (٤-٧) وهي غير إلزامية وغير مجانية

وأحياناً مكلفة حسب البرامج والرعاية المقدمة ويكون الإشراف عليها ضمن قوانين حازمة وهيئات ورعاية ورقابة اجتماعية.

والحكومة تشجع على إنشاء هذه الرياض من باب تعميم التعليم، وتسهل ترخيصها ضمن شروط وذلك ضمن مشروعها وهو تحقيق نسبة استيعاب كاملة، وتهتم بالمبدعين والمتفوقين حيث تختار المبدعين من أطفال الرياض ضمن معايير خاصة، وتوليهم عناية متميزة وتسجلهم في مدارس ابتدائية متطورة^(٧).

أهداف التعليم ما قبل الابتدائي في الصين:-

١- يهدف التعليم في هذه المرحلة إلى الاهتمام بكل جوانب نمو الطفل جسدياً، وعقلياً وخلقياً، واجتماعياً كما تؤكد على ربط الطفل بالعمل المميز اجتماعياً ولذلك غالباً ما يشارك الطفل في العمل من تنظيف الحدائق العامة والرياض، ويذهبون للمصانع أسبوعياً.

٢- غرس مفاهيم الاشتراكية وضرورة العمل بروح الفريق (التعاون، المناقشة، وحسن الحوار)^(٨).

٣- الإعداد للمستقبل بما فيه من تحديث منتظر.

٤- تعميق مفهوم الحب تجاه الأشياء (حب العمل-حب العلم-حب التضامن) وغيرها من الأشياء وذلك من خلال الأنشطة المختلفة.

٥- تنمية الإدراك والحواس، فالأطفال ما بين ١٢-٢٠ شهراً يتعلمون كيف يميزون بين أجزاء الجسم المختلفة وبعض الأشكال الهندسية.

٦- تحسين القدرة على التعبير والربط كأن تعلق صورة على الحائط ويطلب من الأطفال ما بين ٢٠-٢٨ شهراً أن يعبروا عما في الصور.

٧- التركيز على أهمية المنبهات السمعية والبصرية المبكرة، وكيفية رفع قدرات الطفل ومراعاة الفروق الفردية^(٩).

والمصطلح الصيني لكلمة حضانة هو T.oh-erhv sow يعني معهد الانتماء للطفل أي المركز الذي يعهد فيه الأب بأطفاله، ليعتني بهم وقد كان هذا المصطلح وفكرته معروفاً للعمال الصينيين منذ الثلاثين سنة الماضية وزادت الحاجة إلى مثل هذه المراكز عندما اضطر الوالدان لترك أطفالهم الصغار تحت رعاية الآخرين بسبب خروجها للعمل.

وقد بدأت هذه المراكز في أماكن قليلة ثم انتشرت بصورة كبيرة إلى جانب استعمال جميع الوحدات والمصانع والمناجم والمنظمات الحكومية.

رياض الأطفال في الصين:-

تنقسم إلى نوعين، الأول: تحت إدارة الدولة ويشمل رياض الأطفال التي تديرها مختلف الوحدات التعليمية، والأجهزة التعليمية الحكومية، والمؤسسات الاقتصادية، أو غير الاقتصادية .

أما الثاني تحت إدارة المنظمات الشعبية ويشمل : على رياض الأطفال التي تديرها لجان إحياء المدن والغرف الإنتاجية في الأرياف ورياض الأطفال هذه تقبل الأطفال على أساس الأمانة أو نظام الإقامة (نصف اليوم أو نظام اليوم) وفي الأرياف يوجد عدد كبير من رياض الأطفال الموسمية التي تعمل أثناء الموسم المزدحمة بالأعمال الزراعية.

وتضم روضة الأطفال ٣ جماعات على العموم طبقا لأعمار الأطفال الجماعة الأولى تقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٤ سنوات، والثانية ما بين ٤-٥ سنوات والثالثة ما بين ٥-٦ سنوات وعدد كل جماعة ٢٠ ، ٣٥ طفلا، أما الأطفال دون سن الثالثة فيوضعون في دور الحضانة.

معلم رياض الأطفال:

تعاني الصين من مشكلة النقص الكمي والكيفي في إعداد المعلمين ويعوض ذلك بالتدريب أثناء الخدمة وذلك لأن هناك شروطاً خاصة لاختيار المعلمات غير المواطنات أو غير الاشتراكيات وخاصة في رياض الأطفال.

وعادة ما يختارون المعلم بعد تدريب في أمور ذات علاقة بالمهنة وتقارب الحزب الشيوعي بحيث لا بد أن يؤمنون بالأيديولوجية الشيوعية كما يطلق على مدرس الحضانة (Aunt)Ku Tku وتجدد الإشارة هنا إلى أن المعلمين يعاملون الأطفال بكل ألفة، بحيث يشعر الطفل وكأنه بين والديه أو في بيته.

الأنشطة التعليمية والبرامج:

تتضمن المناهج التربوية الوطنية والتربية البدنية وكذلك التركيز على اللغة القومية التي يتحدثها أكثر من ٩٥% من سكان الصين وحوالي ٧٥% من سكان سنغافورة وهونج كونج وتايوان وكذلك مبادئ الرياضيات كما تقدم لهم وجبات غذائية تشمل الرز والحلويات في اليوم الطويل كما يقضي الطفل الصيني وقت طويل في دراسة الموسيقى والرسم والتركيز على العمل اليدوي مثل: الزخرفة مع الاهتمام بكيفية العمل وجودته وليس بكميته فقط (١٠).

وتهتم الحضانات بنظافة الأطفال، ونظافة المكان إلى جانب الأنشطة المختلفة كالذهاب إلى الحدائق العامة جماعات متشاكبي الأيدي لإشعارهم بالانتماء للجماعة.

فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث إلى أربع سنوات ونصف يأخذون درسا واحدا يوميا لمدة ١٥ دقيقة.

أما الصف المتوسط أعمارهم ٤,٥-٥,٥ والأكثر أعمارهم ما بين ٥,٥-٦,٥ فيأخذون حصتين في اليوم مدة كل حصة ٣٥ دقيقة إلى جانب الاهتمام بالأنشطة الفردية وبوجه خاص الفنون المختلفة وعلى المعلمين الاهتمام بالأطفال الأنكياء والموهوبين.

وينظم الأطفال في رياض الأطفال تسعة أشهر نظامية في العام، وثلاثة أشهر عطلة شهر في الشتاء وشهران في الصيف، و أثناء هاتين العطلتين يقوم القائمون على الرياض بعد فترة الراحة بإعداد رحلات منظمة لمختلف المناطق الصينية ومزاولة التمارين الرياضية.

مباني رياض الأطفال في الصين:

الغرف الصفية عبارة عن بيوت صغيرة تشبه بيوت الريف يحيط بها مساحة واسعة من الأرض الخضراء، لتسمح للطفل بممارسة نشاطاته وهي غرف متخصصة ومعظمها خشبي أو أسمنتي حسب المنطقة المحيطة بها الروضة (ريف-مدينة) ولكنها مجهزة بالتجهيزات الصحية والتدفئة المركزية. ومتخصصة تعني أن هناك ما هو خاص بالدراسة ومنها ما هو خاص بالرسم والزخرفة أو الموسيقى والرياضية. وهكذا تلقى الطفولة في الصين اهتماماً كبيراً وتعتبر الطفولة في الصين الشعبية هي أسعد فترة حيث في الأتوبيسات يترك الناس أماكنهم للأطفال ويساعدونهم على النزول أو الصعود وتخصص في القطارات عربات للأطفال الصغار.

حيث يعتبر الاختلاف بين الحضارة والروضة في الأفكار الوظيفية بمعنى زيادة القدرة اللغوية في الحديث للأطفال في الروضة.

وتعير رياض الأطفال اهتماما بالغا بصحة الأطفال فتطلب من الأطفال أن يناموا ١١-١٣ ساعة (بما فيها القيلولة) وأن يقوموا بنشاطات وافرة خارج الفرقة، ولرياض الأطفال أطباء وعمال محترفون في الصحة البدنية يقومون بأعمال الوقاية، أو التطعيم في مواعيد معينة إلى جانب الفحوص الطبية من كل سنة.

ومن أجل دعم تربية الأطفال انشأ مجلس الدولة في عام ١٩٧٩ فرقة القيادة لأعمال رياض الأطفال ودور الحضارة على وجه الخصوص وتتكون الغرفة من مسؤولين في وزارة التربية والتعليم، ووزارة المالية و الاتحاد النسوي الوطني، واللجنة الوطنية للدفاع عن الشعب الصيني، وغيرها من الأجهزة الأخرى.

تم تأسيس "دار النشر للأطفال" في بكين، وشانغهاي، وغيرها من المدن الكبيرة لتنتشر المجالات والكتب الملائمة للقراء الأطفال وهناك مجلة شهرية تصدر خصيصا للأطفال اسمها "تعلم الكلام عن طريق الصور".

ثانياً مرحلة التعليم الابتدائي (٧-١٢) سنة:-

منذ قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ لم يحدث أي تغيير جوهري في نظام التعليم كما هو موضح بالشكل (١)(٦-٣-٣) بصفة عامة و ذلك لأن السلطات التعليمية لم تدقق في تحديد الخطوط الفاصلة في

السلم التعليمي إلي جانب أنه لم يكن هناك سن محدد للتعليم الإلجباري حيث اتسم هذا النظام بالمرونة في الممارسة الفعلية .

وقد نشطت الحكومة الصينية منذ منتصف القرن العشرين في مجال نشر التعليم لإقبال الأطفال على الدراسة والعلم، وسجلت زيارات كبيرة في إعداد المقيدين في المدارس.

لقد ألزمت الحكومة أفراد المجتمع بإتمام الصفوف السنة الأولى على الأقل وتطبقت هذه السياسات التعليمية على أهل المدن أولاً ومن ثم تنقل إلى الريف.

وسميت السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية (بالابتدائية الدنيا) والسنتين الأخيرتين (بالابتدائية العليا)(١١). وكان لاستقرار الأحوال السياسية في الصين أثره في نشر التعليم الإلجباري بصورة فعلية فوضعت عام ١٩٣٥ خطة شاملة تتضمن قوانين ينص على تكافؤ الفرص لجميع الأفراد وعلى التعليم إجباريا من سن السادسة إلى الثانية عشرة^(١٢).

وحيث ترتبط كل المدارس في المدينة بمقاعد الدراسة في الحجرة المدرسية وفي البيئة الريفية بالعمل المنتج فإن حوالي ٩٥% من الأطفال البالغين سن مرحلة التعليم الإبتدائي مقيدين بالمدرسة^(١٣).

شكل (٢) هيكلي لنظام التعليم في الصين

٢٧		١		برنامج الدراسات العليا
٢٦		٢		
٢٥		٣		
٢٤		٤		
٢٣		٥		
٢٢	٥	معاهد التعليم العالي		المدارس الثانوية المتخصصة
٢١	٤	الكلبات المتخصصة	المعاهد المهنية	
٢٠	٣	للتدريب المهني	الزراعية	
١٩	٢	المدارس	المتوسطة	
١٨	١	العليا المتخصصة		
١٧	٥			
١٦	٤			
١٥		٣		المدارس المتوسطة
١٤		٢		
١٣		١		

منسّق: متوسط، تباعد الأسطر: تام 81 نقطة

١٢	٥	المدارس الابتدائية
١١	٤	
١٠	٣	
٩	٢	
٨	١	
٧	١	
٦	١	رياض الأطفال
٥	٢	
٤	٣	
٣	٤	

لقد أصبح التعليم بالمدارس الابتدائية حتى عام ١٩٩٠ في الريف قريباً منه في المدن ثم انتقل الى مناطق الأقاليم كما وجدت المدارس المنقلة تحقيقاً لهذا الهدف الذي صاحب الاطفال في موسم الرعي. بالإضافة للمدارس الثانية في مكان استيطان الرعاة والمشكلة التي تطفو على سطح نظام التعليم الابتدائي الصيني تكمن في الصراع بين القيم الأساسية لقادة الحزب الشيوعي ورغبتهم في تحديث النظام الاقتصادي في البلاد بشكل سريع^(٤).

تعتبر الحياة في المدرسة الابتدائية خبرة سعيدة لدى الطفل في الصين فالمنهج خفيف الواجبات معقولة والمدرسون يحترمون الأطفال ويستطيع الأطفال أن يدلوا بأرائهم في الأشياء التي تخصهم بل تسود روح التعاون والصدقة في كل جانب من جوانب الحياة المدرسية^(٥).

تركز الحكومة على التعليم الروحي بشكل كبير بالإضافة إلى العلوم الطبيعية التي تضم المناهج الدراسية الصينية، الحقائق العلمية، والقيم السياسية من منظور شيوعي ويتعلمون اللغة الصينية، والجغرافيا، والرياضيات، والفن، والرياضة، والتاريخ، والعلوم الطبية، والعلوم الإنسانية^(٦).

فتتقسم المرحلة الابتدائية إلى قسمين: الفترة الأولى ومدتها أربع سنوات وتعرف بالمرحلة الابتدائية المتوسطة والفترة الثانية مدتها سنتان تعرف بالمرحلة الابتدائية الراقية حيث اقتصر التعليم الإجباري على المرحلة المتوسطة.

في عام ١٩٥٢ جعلت الحكومة الثورية مدة التعليم الابتدائي خمس سنوات في المدن و أربع سنوات في المناطق الريفية ورفع سن القبول إلى سبع سنوات وبذلك تم تقييم التعليم الابتدائي كله وأصبح تحت إشراف السلطات المحلية^(٧).

يلتحق أطفال المدرسة الابتدائية بفريق رواد الشباب الصيني الشيوعي من سن ٧-١٢ في فريق الأطفال ومن سن ١٢-١٥ في فريق المراهقة المبكرة وإذا كان الالتحاق بهذه الغرف تطوعاً إلا أنه من الناحية العملية يلتحق بهذه الفرق كل أطفال المدرسة الابتدائية ويوضع لكل طفل وشاح أحمر على رقبته كرمز للعضوية وعادة يطلق عليهم "الأوشحة الحمراء" ويعين قائداً لكل فرقة ينتخب من بين الأطفال تحت إشراف المدرسين الذين لهم سجلات سياسية جديدة^(١٨).

أهداف التعليم الابتدائي:

١- يعمل على تنمية جميع جوانب الطفل الجسمية، والعقلية، و الأخلاقية. فشعار رواد الشباب خمسة أشياء حسنة وهي حسنا في دراسته، وحسنا في عمله، وحسنا في جسمه، وحسنا في تفكيره، وحسنا في جهوده. ويحاول الأطفال إتقان هذه المهارات حتى يثبتوا أنهم أكثر فاعلية من مدرسيهم ولهذا السبب ينظر إلى المستوى المتوسط في المدارس الابتدائية في الصين على أنه مرتفع على الرغم من وجود عيوب كثيرة به^(١٩).

٢- يعمل على مشاركة الأطفال في العمل الجماعي لذلك نجدهم يشركون الأطفال في تنظيف الحدائق العامة والأحياء والمدارس إلى جانب الزيارات الأسبوعية لمراكز الإنتاج^(٢٠).

٣ - إعطاء الفرصة للطفل للتعبير عن نفسه وممارسة هواياته بما يتناسب ومراحل نموه وكذلك توجيهه هذه الهوايات والارتقاء به^(٢١).

٤- العمل على حب الوطن والشعب، الالتزام بموعد الدروس، الإصغاء للمعلم، المواظبة على التربية الرياضية والنظافة الشخصية والعامة، وحب العمل ، الانضباط والنظام، احترام المعلم ومن يكبرهم سناً، الانتماء للجماعة، والممتلكات العامة، الصدق وتصحيح الأخطاء وهذا ما تبنته وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٧٩^(٢٢).

مشكلات التعليم الابتدائي:

١- النقص الكمي والكيفي في إعداد المعلمين.

٢- ازدياد نسبة التسرب حيث يعاني في الصين من قصور في كيفية التعليم ونوعيته إذ يرتد عدد كبير من التلاميذ إلى الأمية بعد تجربتهم التعليمية.

٣- ارتداد التلاميذ إلى الأمية .

٤- عدم تحقيق نسبة استيعاب كاملة حيث لا يزيد عدد المقيد من نصف عدد الملزمين.

٥- رغم ما بذل من جهود في مناهج التعليم الابتدائي وطرق التدريس إلا أنها لازالت تقتصر إلى الجودة حول هذه الموضوعات.

٦- اختلاف دخول المعلمين وانخفاض هذا الدخل بصفة عامة بالقياس للمهن الأخرى.

٧- الانفجار السكاني الهائل بالإضافة إلى صعوبة المواصلات والإقامة في الريف للمعلمين مما يزيد من مشكلة توفير التعليم في تلك المناطق^(٢٤).

٨- حاجة التعليم إلى عناية كبيرة بالمناهج والنشاط والكتب وإعداد المعلم.

تطور التعليم الابتدائي في الصين:

هناك تقدم في مجال تعميم التعليم الابتدائي فبلغت نسبة التسجيل والقبول للطلاب في سن المدرسة عام ١٩٨٥ حوالي ٥٩,٩% بزيادة قدرها ١,٩ عن عام ١٩٨٣ واستمرت بالزيادة إلى أن وصلت ٩٥% عام ١٩٩٠. قامت وزارة التربية بإصدار بيان بعنوان (وجهات نظر في ترتيب وتنظيم الفصول الدراسية في المدارس الابتدائية) نظام الست سنوات.

حيث كان هذا البيان بمثابة وثيقة مرجعية للأقاليم والمقاطعات الإدارية في وضع تشريعات وبرامج تربوية لمدة ست سنوات وبالذات الكامل، وقد وجه هذا البيان الإشعار إلى حركة التطور تلك من خلال:

١- تعزيز وتطوير وتحسين أساليب تعلم المعلومات وطرق التدريب واكتساب المهارات من أجل الاهتمام بقدرات الطلاب واستعدادهم.

٢- تطبيق وتنفيذ سياسة تطوير التعليم الوطني خلقياً وفكرياً وجسدياً للأطفال.

٣- مراعاة مبدأ مرونة المناهج الدراسية والتقليل من الأعباء على كل من الطالب والمعلم وذلك عن طريق التقليل من الواجبات المنزلية من جهة وتعدد البرامج الدراسية من جهة أخرى.

٤- الاهتمام بتنظيم برامج رياضية مدنية وأنشطة صيفية لطلاب هذه المرحلة.

٥- ضرورة الاهتمام بمستوى الامتحانات لقياس قدرات واستعدادات الطلاب وأن تكون موحدة على مستوى الإدارة المحلية ولا يعتد بها كمعيار وحين القبول في المدارس الثانوية أو الفنية^(٢٥).

ثالثاً/ مرحلة التعليم الثانوي:

على أساس تعميم التعليم الابتدائي أحرز التعليم الثانوي تقدماً كبيراً فقد عم التعليم الإعدادي في معظم المدن الكبيرة والمتوسطة و مدة التحصيل في المدارس المتوسطة خمس سنوات على وجه العموم و ثلاث سنوات للمدارس الإعدادية وستان للمدارس الثانوية و في بعض المدارس الثانوية حددت مدة الدراسة بثلاث سنوات، بغية رفع نوعية الدراسة و توضح إحصائيات عام ١٩٨٠ أن مجموع الطلاب في المدارس الإعدادية و الثانوية بلغ ٥٥,٠٨ مليون نسمة .

مدة التعليم الثانوي في الصين خمس سنوات من سن (١٢-١٧).

وتنقسم إلى مرحلتين:

١- المرحلة الثانوية الأولى (الدنيا)، ومدتها ٣ سنوات حيث يُعَمِّم الطالب في نهايتها امتحان ليستوفي شروط الالتحاق بالسنة الرابعة.

٢- المرحلة الثانوية الأخيرة (العليا) ومدتها سنتان وفي نهايتها يقدم امتحان للحصول على الشهادة الثانوية وفي السنوات الأخيرة أصبح نظام الثانوية ست سنوات. .

وتنقسم هذه الأقسام إلى تخصصات من أهمها:

١- المدارس الأكاديمية تعد طلابها للتعليم الجامعي.

٢- المدارس المهنية تعد طلابها لشغل المراكز المتوسطة (تجارية وصناعية وحكومية).

٣- مدارس دور المعلمين ويدخلها الطلاب الفقراء الذين لا يستطيعون دخول المدارس الأكاديمية فتعدهم لدور المعلمين للعمل في المدارس الابتدائية.

٤- معاهد ثانوية متخصصة فقط باللغات^(٢٦).

أولاً: المدارس الأكاديمية:

مدة التعليم الثانوي ست سنوات وتنقسم المدرسة الثانوية إلى مرحلتين، مرحلة ثانوية متوسطة ومرحلة ثانوية إلزامية مدة كل منها ثلاث سنوات وقد تجمع الفصول المتوسطة والراقية في مدرسة واحدة ويستقبل كل منها بمعنى خاص^(٢٧).

ويشمل منهج الدراسة الثانوية المتوسطة: التربية الوطنية، والتربية البدنية، والكشافة، وعلم الصحة، واللغة القومية، واللغة الإنجليزية، والرياضة، وعلم النبات، وعلم الحيوان، والكيمياء الطبيعية، والتاريخ، والجغرافية، والأشغال اليدوية، والرسم، والموسيقى.

ويشمل منهج الدراسة الثانوية الحالية المواد السابقة مضافاً إليها المنطق والتدريب العسكري للبنين والإسعاف الأولية للنبات.

وبهذا تضع وزارة المعارف مناهج المدارس الثانوية ولما كانت المدرسة الثانوية المتوسطة إعداداً للجامعة، فإن الجامعة تشترك في وضع مناهجها وفقاً لحاجاتها وتتبع طريقة المحاضرات في التدريس^(٢٨).

ثانياً: المدارس المهنية:

وهي تعد طلابها للمجالات الزراعية والصناعية والتجارية ومن الملاحظ أن التعليم الفني بوجه خاص رديء بسبب النقص الكبير في المعلمين المؤهلين، وعدم كفاية التجهيزات وقد تضمنت سياسة التعليم التوسع في إنشاء المدارس المهنية بصورة كبيرة وتنقسم المدارس المهنية:

١- مدارس مهنية متوسطة ومدة الدراسة بها تتراوح ما بين ثلاث إلى ست سنوات، وتقبل خريجي المدارس الابتدائية الذين يجتازون امتحان القبول الذي يعقد لهم.

٢- مدارس فنية راقية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات لخريجي المدرسة الثانوية المتوسطة أو ست سنوات لخريجي المدارس الابتدائية^(٢٩).

ثالثاً: مدارس دور المعلمين:

تعد الطلاب كمعلمين للمرحلة الابتدائية وتقبل خريجي المدارس المتوسطة أو من في مستواهم، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات وكل من هذه المدارس الحكومية مجانية وغالباً ما تتبع النظام الداخلي ويلزم خريجوها بالتعليم لمدة ثلاث سنوات على الأقل وتشتمل المناهج والتربية الوطنية والمدنية والكيمياء والطبيعة والمنطق والأشغال اليدوية والفنون والموسيقا و أصول التربية وعلم النفس التعليمي وطرق التدريس وإدارة المدرسة الابتدائية والقياس التربوية والإحصاء والتربية العملية والتدريب العسكري للذكور والإسعافات الأولية والتمريض للإناث^(٣٠).
رابعاً: معاهد ثانوية متخصصة فقط باللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية وبدرجة أقل اللغات الأخرى مثل الرسمية والعربية^(٣١).

ومن الناحية الثقافية ينظم الطلاب ضمن لجان مدرسية، وإذا كان سنهم دون خمسة عشر عاماً يسمون الطلاب ويتميزون بمندبل أحمر حول الرقبة.

أما إذا تجاوزوا هذا السن فيلتحقون بمنظمات الشباب

-أهداف التعليم الثانوي في الصين:

١-تربية الشباب تربية تجعلهم ينصهرون في الشيوعية و أنصار للمعتقد و الأمة الواحدة.

٢-التخطيط الشامل عن المدى بحيث يكون الطالب أداة للتنمية القومية الشاملة.

٣-توفير الكفاءات في شتى مجالات الحياة وذلك لتحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي وغزو العالم بإنتاجياتهم وكفاءاتهم.

٤-تنمية الشباب على العمل بروح الفريق والمشاركة في الإنتاج وذلك من خلال الزيارات الدائمة لمراكز الإنتاج ذلك لتقديم الوطن ودوام الحزب.

حيث إنه من الملاحظ أن اليوم الدراسي في الصين يوم حافل ملئ بالنشاطات المتنوعة من ثقافة ورياضة وتدريبات حيث يقوم الطلاب أنفسهم بأعمال متنوعة موزعة فيها الأدوار وذلك يتوجه من المعلم فقط.

رابعاً/ مرحلة التعليم العالي :

تشرف وزارة المعارف على التعليم العالي بجميع أنواعه و تجدر الإشارة إلى أن تكاليف هذا التعليم باهظة لأنه الطريق إلى الحرف والوظائف المميزة المفضلة كما أنه الطريق لإعداد المرشدين والقواد و أصحاب المهارات العالمية والعلماء والمفكرين ويصل عدد الملتحقين بالتعليم العالي أكثر من ٧مليون طالب وطالبة.

خلال ال ٣٠ سنة الماضية تقدم التعليم العالي إلى الأمام بخطوات عظيمة وحتى عام ١٩٨٠ كان مجموع المتخرجين من كل الجامعات والمعاهد حوالي ٣,١٧ مليون ويساوي هذا الرقم ١٧ ضعفا لعدد الذين تخرجوا في فترة العشرين سنة قبل التحرير ويلعب هؤلاء المتخرجون دورا هاما في الإنتاج الصناعي والزراعي والعلوم الثقافية والتربية والتعليم ومن بينهم كثير ممن أحرزوا نتائج باهرة في الأبحاث الأكاديمية الممارسة العلمية ويوجد في الصين الآن حوالي ١٠,٠٠٠ جامعة وكلية ومعهد للتعليم العالي.

وقد ركزت الصين بتعليمها الجامعي من العلوم والهندسة وقللت من العمل في ميادين القانون والعلوم الإنسانية لذلك يمكن أن يقال إن التعليم العالي الصيني اليوم يسمى تعليمًا صناعيًا ويختلف عن التعليم الكلاسيكي والأخلاقي في الصين القديمة التي كانت مواطن الفلاسفة والفنانين قد تحولت إلى مصنع فائض بالحياة حافل بالمهندسين والعلماء والصناع في العمل.

وتعتبر الصين ثالث أكبر المنتجين للهندسين في العالم بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. ولكن بالرغم من التقدم الصيني إلا أنها تعاني من نقص في الفنيين على المستويين العالي والمتوسط.

قد أكدت السياسة التعليمية في السنوات الأخيرة ربط التعليم بالعمل بمشاركة الطلاب في مجالات إنتاجية كجزء من الدراسة كما أن المؤسسات التعليمية تشجع أحيانا على إقامة المصانع الخاصة بها لتشغيل طلابها. وهناك جهودات لرفع مستوى البحث الأكاديمي وتقوم الكليات والجامعات بتأسيس أو بناء مؤسسات البحث ويلتحق بها حملة البكالوريوس الذين يقومون بعمل بحث لمدة سنتين ثم يستكملون بحوثهم ويمنحون درجة الأستاذية.

وخلال فترة التعليم على الطلاب الجامعيين أن يشتركوا في عمل الإنتاج الصناعي والزراعي أو الخدمات الاجتماعية العامة لمدة عشرة أسابيع وان يشتركوا في التحقيقات الاجتماعية أو التمرينات الإنتاجية لمدة ١٢ أسبوعا.

وقد أنشأت معظم الجامعات مصانع صغيرة أو أقامت علاقات ثابتة مع المصانع أو المزارع خارج الجامعات باعتبارها موقع العمل والتمرين.

وإلى جانب التدريس تقوم الجامعات والمعاهد بالأبحاث العلمية وقد أنشأت فيها شعب الأبحاث العلمية المختلفة (الأبحاث النووية والأبحاث الاقتصادية... الخ).

ومن أجل تربية الأساتذة وعمل الأبحاث العلمية ذوي المستويات العالية أقيم نظام تربية طلاب الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد وتتراوح مدة التحصيل بين سنتين و أربع سنوات نصفها للدراسة ونصفها الآخر للأبحاث وتنتهي بأطروحة التخرج تناقشها اللجنة الأكاديمية بالجامعة ويوافق عليها مدير الجامعة قبل التخرج وقد بدأ يطبق في الصين نظام الألعاب الأكاديمية من عام ١٩٨٠.

أنواع المعاهد العليا:

١-الكليات القائمة بذاتها:

ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وتتبع وزارة المعارف ويطلق عليها اسم (الجامعة) على كل معهد ويضم ثلاث كليات على الأقل معا ويجب أن يكون من بينها كلية العلوم أو الزراعة أو التجارة أو الهندسة أو الطب وتضع وزارة المعارف مناهج لكل قسم وشروط التخرج فيها ومستويات القبول به وتوزيع الميزانية وتحدد مرتبات المدرسين ومرتباتهم وترقياتهم.

٢-كليات الجامعة:

وتدرس علوم التربية في أقسام التربية بالكليات أو في كليات خاصة ومدة الدراسة بها خمس سنوات مقسمة بين المواد المدرسية، وعلوم التربية، وعلم النفس، وهي مجانية داخلية.

٣-المدارس الفنية المهنية:

وتقبل خريجي المدارس الثانوية الراقية أو من هم في مستواهم بعد اجتياز امتحان في القبول ومدة الدراسة بها سنتان أو ثلاث سنوات.

وتتسع الجامعات الصينية للدراسات العليا في الفنون، والعلوم، والحقوق، والتجارة، والزراعة، والهندسة، والطب، وخفضت الاهتمام بالعلوم النظرية والإنسانية وتشجيع الحكومة الطلاب على الالتحاق بالمدارس الفنية العالية.

حركة التربية الشعبية:

تهتم حكومة الصين بتعليم عدد ضخم من الكبار ذوي الظروف الدراسية المختلفة مثل محو الأمية فهناك المدارس الشتوية المقامة في ركود الموسم الزراعي، أو المدارس المقامة في خارج وقت العمل. وفرق التدريس المخصصة للنساء المرتبطات بالشؤون المنزلية، والمدارس التي تديرها المصانع في أوقات الفراغ وغيرها ففي عام ١٩٨٠ تعلم نحو ١,٥٥ مليون شخص في المؤسسات العليا للكبار، ٨ مليون في المدارس المتوسطة في أوقات الفراغ، ١٦,٤٦ مليون شخص في مدارس أوقات الفراغ الابتدائية.

تتمثل حركة التربية الشعبية في مواجهة مشكلة الأمية وقد بذلت الحكومة مجهودات عظيمة في سبيل التغلب على هذه المشكلة ومن هذه الجهود:

١-إنشاء الجامعة الشعبية العامة للناس والفلاحين بوجه خاص وتشمل فصول علاجية مدتها ٤سنوات ليكمل الطلاب دراستهم الثانوية.

٢-إنشاء مدارس ثانوية قصيرة المدى للعمال والفلاحين مدة الدراسة بها ثلاث أو أربع سنوات بدلا من ست سنوات ويستطيع خريجوها مواصلة التعليم العالي.

٣- إنشاء نوع من المدارس يسمى "مدارس وقت الفراغ" هي في مستوى المدارس الابتدائية وتوجه العناية فيها إلى القراءة والكتابة والحساب وفي المناطق الريفية تهتم هذه المدارس بتعليم الزراعة إلى جانب القراءة والكتابة والحساب.

٤- قيام فريق من علماء علم النفس التعليمي بحصر أكثر الحروف استعمالاً في اللغة الصينية يحمل قوائم بأكثر الألفاظ شيوعاً في الحياة العادية وقد ساعدت هذه القوائم على تخفيض نسبة كبيرة من عدد الكلمات التي كانت تستعمل في كتب القراءة البسيطة مما دعا إلى انتشار وتقييم الفائدة منها.

٥- توجيه عناية خاصة إلى كتب تعليم القراءة وكتب المتابعة ووضع مقياس من ١٢٠٠ كلمة لمنهج شهادة محو الأمية.

٦- لإكثار من وسائل تعليم الكبار وتنقيفهم إلى جانب محو الأمية الهجائية.

٧- توحيد لغة الكتابة ولغة الحديث مما يسر تزويد الدارسين بأدب سهل في متناول الشخص العادي.

٨- قيام الجيش وأفراد المصانع والمؤسسات الأهلية بنصيب كبير في محو الأمية.

تم التوسع الكبير في التعليم العالي في الصين حيث ارتفع عدد المتقدمين من ١١٧٠٠٠ عام ١٩٤٩ إلى ١١٤٤٠٠٠ عام ١٩٨٠، كما تحولت الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى إلى مراكز حيوية للنشاط خلال فترة الثورة الثقافية ولكن معظم هذه الجامعات والمعاهد أغلقت أمام أي أنشطة تعليمية في الفترة من ١٩٧١ - ١٩٨٦ ثم أعيد فتح هذه الجامعات أو المؤسسات التعليمية مع تخفيض نسب القبول إلى حد ما وذلك خدمة للطبقات العامة وتخفيضاً لفلسفة طبقة البرولتاريات وسياساتها. وعلى كل حال سنة ١٩٧٦ فإن السياسات المتبعة في الصين كانت تشبه إلى حد كبير ما كان قائماً في فترة الخمسينات حيث التأكيد على الجوانب الأكاديمية ورفع المستوى العلمي وهناك تنوع كبير من أنماط مؤسسات التعليم العالي في الصين.

وتشبه إلى حد ما للنظام المتبع في الاتحاد السوفيتي حيث يوجد عدد قليل من الجامعات الشاملة والتي تقدم مناهج واسعة في الفنون والعلوم الاجتماعية والعلوم الأكاديمية كما يوجد بعض الجامعات والمعاهد والبولوتكنيكية الكبيرة التي تقدم عدداً كبيراً في العلوم التطبيقية.

كما أن هناك معاهد ذات تخصصات دقيقة وتدريباً مهنية في بعض المجالات مثل الهندسة والطب و إعداد المعلمين والتمويل والتجارة واللغة الأجنبية.

وحتى في المؤسسات الشاملة والبولوتكنيكية فإن الطلاب يحاولون أخذ كل مقرراتهم ضمن تخصص واحد تحت مظلة قسم واحد وينظام صارم وقاس ولكن في إطار تدريب مهني ضيق.

والمحاولات في الوقت الحالي قائمة لتضمين هذه المناهج مقررات خاصة بالنظريات العامة.

ومحاولة توسيع ثقافة الطلاب التربوية من خلال التكامل بين الأقسام العلمية والتعاون بينها والحد من استخدام نظام الساعات المعتمدة في بعض الجامعات.

ولكن من الصعب جداً تحقيق هذه الأهداف بالنسبة للمؤسسات والمعاهد التخصصية ولكن هناك محاولات لإقامة تعاون بين هذه المعاهد في الوقت الراهن.

كما يوجد اهتمام في التوسع في التعليم العالي في الوقت الحاضر في الصين، وبالتأكيد على الكم والكيف في آن واحد، حيث أن من صور التوسع التي تمت في الصين هو إنشاء معاهد فرعية للجامعات والمعاهد ذات إدارة مستقلة وميزانية مستقلة تماماً (٣٥).

ولكنها في نفس الوقت يمكنها الاستفادة بالموارد الخاصة بهيئة التدريس والمكتبات والأدوات والأجهزة في الجامعات والمعاهد الأم.

هذه المؤسسات الفرعية تكون الدراسة فيها نهائية والتي تحددها السلطات المحلية حيث لا تقدم خدمات سكنية لطلابها مثل بقية خدمات التعليم العالي بالصين حيث زادت نسبة الإقبال على التعليم العالي بدرجة كبيرة وحتى الآن ثم قبول الطلاب لمدة عام واحد لأولئك الطلاب الذين يدرسون في الفترة المسائية والذين لا يعيشون في السكن أو الحرم الجامعي.

وفي نفس الوقت فإن الاهتمام بالكيف كان له وزنه من خلال تحديد حوالي ٩٦ معهداً ممتازاً كان من وظيفتهم الأساسية رفع المستوى العلمي إلى المستوى القومي المحدد في مجالات تخصصهم.

هذه المعاهد كان في مقدرتها اختيار معظم الطلاب الموهوبين والأذكياء من جميع أنحاء الدولة بهذا فإن المعاهد نالت الأولوية الكبيرة في مجال التمويل والبناء والإنشاء.

إعداد المعلمين في الصين وتدريبهم أثناء الخدمة:

هناك عدد من الوسائل تعطى للمعلمين الذين تنقصهم الخبرة للاسترشاد بها أثناء الأعوام الأولى من عملهم مثال على ذلك أن يعمل المعلم الجديد مع معلم أكثر منه خبرة ليراقب عمله لمدة معينة ويقدم له المساعدة أثناء فترات الدراسة الخاصة (٣٦).

كما وتعد لهم الحكومة برامج التدريب العملي في أثناء عطلاتهم وتتيح لهم فرصة الدراسة المهنية مع الفلاحين والعمال (٣٧).

وقد قررت اللجنة الوطنية للتربية بدءاً من شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٨٦ البث المباشر من الأقمار الصناعية في المواد التدريبية عبر التلفزيون التعليمي للاستفادة من الأقمار الصناعية وفتح قناة تلفزيونية لبث برامج التدريب للمعلمين (٣٨).

أهداف إعداد وتدريب المعلمين:

استناداً إلى القرارات الصادرة عن مؤتمر العمل الخاص بمعلم المدارس المتوسطة والابتدائية الذي عقدته اللجنة الوطنية في تشرين الثاني عام ١٩٨٥ فإن المتطلبات المطروحة والمتعلقة بتطوير التدريب وتهيئة كادر مؤهل من المعلمين للمدارس المتوسطة والابتدائية خلال ١٥ سنة تالية تتفق مع متطلبات المبادئ الاشتراكية في جعل التعليم قادراً على تلبية متطلبات التحديث ورغبة الشعب في ذلك التطور الحاصل في العالم مستقبلاً مع مراعاة العمل والتخصص والمستوى وقد تم تحديد الهدف العام وتحرير العمل على تنفيذه من خلال ٣ مراحل.

المرحلة الأولى: لمدة ٥-٧ سنوات ويتم فيها إعادة وتدريب وتنظيم وتثبيت هيئات التدريس الحالية وذلك لرفع كفاءاتهم في العمل كما تشمل هذه المرحلة العمل على إضافة معلمين جدد تهيئهم لتدريس المواد التي تقتصر إلى مزيد من المعلمين .

المرحلة الثانية: لمدة ٥-٧ سنوات يتم فيها إعادة ترتيب واستكمال احتياجات التعليم والتأكيد من وجود عدد كاف من المدرسين الاختصاصيين بالإضافة إلى إعدادهم في الجوانب الثقافية الوطنية وتأهيلهم لتولي مستوياتهم في مجال التربية والتعليم (٣٩).

المرحلة الثالثة: تتمثل هذه المرحلة في إعداد كفاءات فاعلة جديدة من المعلمين يشكون بما يتميزون به من قدرات العمود الفقري الذي تركز عليه عملية التعليم في القرن القادم وخاصة بعد أن تتأكد من أهمية التعليم الإلزامي وتتم عملية تطبيقه في جميع أنحاء البلاد (٤٠).

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمعلم:

كرمت الصين المعلم واحترمته فقد سجلت الكتب القديمة الكثير من قيم التعليم وصفات المعلم المثالي التي كانت كترنيمات يرددها لتلاميذ على مدى أكثر من ألف عام ولخص sanzifing في كتابة لتعليم القراءة عام ١٩٦٠م القول بأن أهم شيء في التربية هي العلاقة الوثيقة بين المدرس والطالب وإذا لم يكن المعلمون حازمين في أداء واجبه فهم كسالي.

وقد حاولت وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٦ زيادة مرتبات المعلمين العاملين في المرحلة الابتدائية بنسبة ٣٢,٨% مع حد أدنى يبلغ عشرين في الشهر مع ذلك فقد استمر في المدرسة العليا لتدريب المعلمين أو ما يعادلها لا يتقاضون ما بين ٢٠-٢٦ شهراً بينما الحاصلون على سنتين من مدرسة التدريب المعلمين الأوائل أو مدارس عليا رفيعه ما بين ٢٤ شهر حتى ٣١ شهر. وخريجو كليات المعلمين لمدة سنتين يتقاضون ٣٤ شهراً الى ٤٤ شهراً أما خريجو المعلمين لمدة ٤ سنوات فيتقاضون ما بين ٤٠ شهراً الى ٥٢ شهراً (٤٣).

-الأوضاع الأدبية للمعلم:

منذ عام ١٩٤٩ بذلت الصين جهوداً عظيمة لرفع مركز ووضع المعلم وجعلت مهنة التدريس أكثر تشويقاً وعلى الرغم من ذلك لازالت هناك مصاعب قديمة ربما طرأ عليها عامل جديد وهو الخوف من اعتبارهم متخلفين سياسياً أو لا يعتمد عليهم بالإضافة إلى أعباء المدرس الكثيرة إلى جانب وجود عوامل كثيرة تدر اهتمام الكثير من المعلمين عن الأشغال بالتدريس ففي عام ١٩٥٦ كتب المندوب القومي للمؤتمر الدولي للاتحادات التشغيليين بالتعليم قائمة تضم ثلاث إشكاليات:

المركز السياسي المتخصص للمعلمين ورواتب المعلمين وأحوالهم المعيشية الغير كافية وانهم يتحملون جهوداً كبيرة في عملهم لدرجة أن الكثير منهم يصابون ببعض الأمراض العصبية.

واجبات المعلم

-العمل في دراسة سياسية ثقافية مهنية لرفع مستوى الوعي السياسي والعمل المهني.

-تنفيذ قرارات الاتحاد والمشاركة بفاعلية في عمله ونشاطاته السياسية.

-الارتباط بغير الأعضاء وتعلمهم.

الإدارة والإشراف على التعليم:

١- إدارة التعليم على المستوى المركزي:

تحقيقاً للهدف الذي سعى إليه المربون في الصين في التعليم وضعت سياسية تعليمية جديدة للبلاد ولكي تنفذ هذه السياسية انبعث في البلاد النظام المركزي في إدارة وشؤون التعليم و بمقتضى ذلك فإن وزارة التعليم تشرف إشرافاً شاملاً على جميع أنواع التعليم في البلاد. ويقضي هذا النظام بتخصيص إدارة كل نوع من أنواع التعليم وتعيين مديراً لكل إقليم يشرف على شئون التعليم، ويكون مسؤولاً أمام الوزارة.

إلا أن وزارة التربية السابقة وجدت أنه من الصعوبة الاطلاع بالتخطيط الكامل للتعليم في الدولة ولهذا السبب اقترح الرئيس (شاو ستياغ) عام ١٩٨٥ أثناء انعقاد المؤتمر الشعبي الوطني وقيام اللجنة الوطنية للتربية محل وزارة التربية وتتولى مهام التعليم في جميع أنحاء البلاد.

وقد تم ذلك بعد أن حصل هذا الاقتراح على موافقة المؤتمر الشعبي الصيني السادس في جلسته الحادية عشرة فحلت اللجنة الوطنية المركزية محل وزارة التربية وتم إعلان ذلك.

ويرأس هذه اللجنة وزير بدرجة نائب رئيس وزراء يعاونه في ذلك ثمانية أعضاء متفرغون أما بقية أعضاء اللجنة فمعظمهم من نواب الوزراء أو نواب رؤساء لجان التخطيط المركزي التي تشمل اللجنة الاقتصادية، واللجنة

العلمية، واللجنة الثقافية، ووزارة المالية، ووزارة العمل والتوظيف و أعطيت هذه اللجنة صلاحيات في اتخاذ القرار أكبر بكثير من وزارة التربية السابقة.

وهذه اللجنة مسؤولة في الوقت الحاضر مسؤولية مباشرة عن رسم الاستراتيجيات والسياسيات والتخطيط لتطوير قضية التعليم والتربية في الصين والقيام بمهمة التنظيم والتنسيق لتحسين التطوير وتوحيد النظم الإدارية والقيام بالإصلاحات المطلوبة في النظام التعليمي.

أما فيما يتعلق بالمحافظات والمناطق والبلديات والتي تقع تحت إدارة الحكومة المركزية مباشرة فهي المسؤولة عن وضع و إنشاء لجانها التعليمية الخاصة وعلى هذا الأساس وفقاً للإحصائيات الرسمية ١٩٨٦ تمكنت ثمانية أقاليم من إقامة لجانها التربوية الخاصة بها.

٢- إدارة التعليم على المستوى المحلي:

وتستخدم الصين الجديدة عن تحولها نحو هذا الارتقاء بالتعليم أسلوب السير على كلا القدمين إلى جانب ما تقيمه الدولة من مؤسسات تعليمية فإنها تساعد أيضاً الوحدات الجماعية "كميونات الشعب وفرق الإنتاج" في إدارة المدارس الأولية والثانوية حيث يعدل أسلوب التعليم ليلتئم الظروف الخاصة للمناطق الزراعية والرعية وكذلك تيسر قبول التلاميذ ولهذا نجد نوعية في المدارس فنوع تديره الحكومة والآخر تنظمه الوحدات الجماعية مع مساعدات حكومية لها. بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية أصبح التعليم في المرحلة الابتدائية المتوسط قضية مهمة توليها السلطات المحلية اهتماماً.

وعملاً بالنظام الإداري السابق أصبح لزاماً على السلطات الإقليمية وسلطات البلديات أن تضع السياسيات الخطط التربوية المناسبة للتعليم المحلي، وتهيئة الموارد المالية اللازمة لها في الوقت الذي تتولى فيه الدوائر التربوية في المدن والريف مسالة تطبيق هذه الخطط والسيادات و إدارة المدارس كل وفق نطاق صلاحيته.

ومنذ سنة ١٩٨٣ تم تجربة إدخال التعديلات على النظام الإداري في التعليم العام في الريف، أخذت اللجنة المركزية للتقييم قراراً بشأن إصلاح التعليم يتم بموجبه تحويل السلطات المحلية صلاحية إدارة التعليم الابتدائي في البلاد وأن تتخذ هذه السلطات الإجراءات اللازمة لوضع المبادئ المطلوبة في مجال التعليم.

كما عليها أن تقوم بتنفيذ السياسات الموضوعة والنظم والخطط التفصيلية في الوقت الذي تقوم فيه الحكومة المركزية بوضع الاستراتيجيات والخطط العامة للتعليم الابتدائي.

وبموجب هذا القرار قطع على السلطات المحلية مسؤولية إدارة المدارس المحلية وتوفير مستلزمات العمل فيها كما تقع عليها مسؤولية توفير كل الطاقات والإمكانات لإدارة شؤون التعليم.

تمويل التعليم:

يشتمل تمويل التعليم النفقات والمبالغ المرصدة من قبل الحكومة المركزية للسلطات المحلية ولا تشمل تلك المبالغ الاستثمارات في المباني الأساسية للتعليم ولا الهبات من المؤسسات والمشروعات التعاونية والريفية والاقتصادية والمؤسسات الأخرى.

جمع الأموال الإضافية للتعليم من قبل السلطات:

إن عملية جمع الأموال الإضافية لتدعيم التعليم معيار مهم تتبناه الحكومة الصينية في المرحلة الحالية وذلك لرفع معنويات مختلف قطاعات المجتمع ودفعهم للمساهمة في عملية تطوير التعليم ودعمه وتعزيزه.

لقد تم البدء بهذه التجربة لأول مرة في المناطق الريفية أما الآن فيجرى تطبيقه في المدن.

ولهذا الغرض تم في شهر كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٤ توزيع بيان صادر في المجلس الوطني يشير إلى أن الدولة أخذت بزيادة الاستثمار عن طريق المشاركة في بناء المدارس الريفية والإنفاق على التعليم.

وحتى السلطات في المحافظات على القيام بجمع الأموال الإضافية من أجل التعليم من المزارعين والشركات ومن القطاعات الاجتماعية المختلفة والأفراد ودفعهم للمساهمة في تطوير التعليم على أنه يمكن الحصول على هذه الأموال من الواردات التي يتم تحصيلها من المبيعات أو بأية طريقة مناسبة أخرى.

إن الأسلوب المتبع في عملية جمع الأموال لا يفترض أن يكون موحداً بين المناطق المختلفة بل ينبغي على كل ولاية أو إقليم أن يعقد اجتماعاً عاماً موسعاً ويوضح فيه الأوضاع الاقتصادية والإمكانات المتاحة ويشار فيه إلى ضرورة تطوير التعليم وإلى بذل الجهود والأموال ما أمكن.

وبعد أن يتم الموافقة على هذا المقترح من قبل المؤتمر الشعبي للولاية تتم عملية تنفيذه من قبل الحكومة أو السلطة المحلية.

وبما أن المبالغ التي يتم الحصول عليها تأتي من الولاية أو الإقليم لذا يفترض أن توظف هذه المبالغ لصالح الولاية نفسها.

وعلى سلطات الإقليم أو الولاية أن تقيم لجنة إدارية للتربية والتعليم تتألف من إدارتين من بين الكفاءات المتوفرة لتتولى هذه اللجنة مسؤولية الأموال الإضافية الواردة و إعداد تقرير مفصل عن الميزانية الإجمالية للمؤتمر الشعبي المحلي على أن تكون مرتبطة بالدوائر المالية والتربوية والإقليمية وتعمل بتوجيه و إرشاد منها.

الفصل الرابع الدراسة الجامعية

نظام التربية و التعليم في فرنسا

نظام التربية و التعليم في فرنسا

تقديم :

ترجع الأصول الأولى لبداية التعليم في فرنسا إلى المدارس الدينية منذ القرن العاشر فقد كانت هناك قضيتان كبيرتان تركتا أثراً قوياً في تطور التربية في فرنسا، وحددتا معالم النظام التربوي الفرنسي الحديث. تتمثل القضية الأولى في الصراع ضد تسلط الكنيسة على التربية، وتتمثل الثانية في الصراع من أجل تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية وإزالة التفاوت الاجتماعي. لقد تكونت المدارس الأولى في فرنسا كما هو الحال في عدد كبير من الدول من قبل الجماعات الدينية، وقبل الثورة الفرنسية كانت جميع المدارس تقريباً مدارس تابعة للكنيسة يديرها رجال الدين.

ففي عام ١٦٨٤م أنشأ " جان بايتست دولاسال " جماعة تدعى " اخوة المدارس المسيحية " وهي جماعة دينية تعليمية أنشأت المدارس الابتدائية والثانوية والمهنية بالإضافة إلى معاهد إعداد المعلمين، كما عملت جماعات دينية أخرى في حقل التعليم أهمها " الجزويت أو اليسوعيون " الذين أنشأوا مدارس على مختلف المستويات داخل فرنسا وخارجها، إلا أن السلطات الجمهورية بعد الثورة رأيت في هذه الهيئات الدينية نصيراً للحكم الملكي، وخشيت من انتشار الآراء المعادية للجمهورية بين التلاميذ .

وهكذا بدأ الصراع بين الطرفين، ومن الجدير بالذكر أن هذا الصراع لم يكن صراعاً ضد الدين، بل ضد تسلط الكنيسة على السياسة والتربية، ومما يدل على ذلك أن الحكومة الجمهورية عملت على توفير تعليم ابتدائي مجاني عام وعلماني، جمهوري في فلسفته السياسية، وحيادي في الأمور الدينية، وألغت المدارس التابعة للجماعات الدينية ذات النشاط السياسي.

وقد ظل النظام التربوي الفرنسي مبنياً على أسس لا تخدم المساواة في التعليم حتى الحرب العالمية الأولى، وكان في بعض مراحل التعليم دور لما يسمى بالانتقائية أو الاصطفائية بحيث يُحرم عدد من المواطنين من متابعة دراستهم الثانوية.

وقد تعرض هذا النظام التربوي، لحمات انتقادية شديدة، وتركزت المطالبة بالإصلاح حول إيجاد نظام تربوي موحد تحت اسم " المدرسة الوحيدة " ولا نغنى شكلاً واحداً من المدارس، بل سلماً تعليمياً متصلاً يمتد من رياض الأطفال حتى التعليم العالي، يسهل فيه الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ويضم أنواعاً من البرامج التعليمية تتناسب مع إمكانيات ورغبات جميع الناشئة.

" إن نظام المدرسة في فرنسا على وجه الخصوص، يعكس بماذا يؤمن المجتمع بشكل عام ليكون أكثر تماسكاً أو تمحوراً نحو الوسط " .^(١)

أهم العوامل التي أثرت في تطور التعليم العام :-

١- دور الكنيسة الكاثوليكية :

لقد تقدم الحديث عن الدور الكبير والرائد الذي قامت به الكنيسة في التعليم كجماعة جان دي لاسال والطائفة اليسوعية أو الجزويت، إلا أن الصراع قد احتدم بين الكنيسة والدولة، وبدأت المدارس الكاثوليكية تفقد أهميتها بعد تقرير مجانية التعليم الثانوي سنة ١٩٣٣م، وأصبحت المدارس الكاثوليكية تقتصر على تعليم أولاد الأسرة الغنية.

٢- دور الثورة الفرنسية :

" قبل الثورة الفرنسية، كان أكثر من نصف السكان من الذكور وثلاثة أرباع الإناث أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ". (٢)

وقد اتجه رجال الثورة الفرنسية إلى التعليم، لتحقيق مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية، و قد بدأ اتجاه قوي منذ منتصف القرن الثامن عشر بقيادة "الموسوعين" نحو قيام نظام وطني للتعليم تديره الدولة فقط، و طالبوا أن يكون التعليم عاماً ومجانياً إجبارياً علمانياً . وقد تضمن الدستور تقرير حق التعليم لكل مواطن.

٣- دور نابليون :

قام نابليون بتدعيم الطابع الوطني للمدارس، فأصدر قانوناً عام ١٨٠٢م يقضي بإعادة التعليم الابتدائي إلى سلطة الكنيسة، لإعجابه بأعمال الأخوة المسيحيين .
وقد أكد نابليون النمط القديم للتعليم الابتدائي عندما أشار في عام ١٨٠٨م بأن المدارس يجب أن تعلم الدين الكاثوليكي وأن تفرض الولاء للإمبراطور وأن تخرج مواطنين مخلصين للكنيسة والدولة والأسرة.
وتبعاً لذلك حدد قانون عام ١٨٣٣م كمنهج التعليم الابتدائي بتعليم مهارات الاتصال الثلاث القراءة والكتابة والحساب، والتعليم الديني والخلقي، ثم توسع عام ١٨٥٠م ليشمل التاريخ والطبيعة والجغرافيا والرسم والموسيقى.
وقد اهتم نابليون بالتعليم الثانوي أكثر من اهتمامه بالتعليم الابتدائي، أملاً في تخريج أكفاء للعمل في الدولة.

٤- دور الجمهورية الثالثة :-

تأسست عام ١٨٧١م و ما أن حل عام ١٨٨٠م حتى كان التعليم الفرنسي العام قد اتخذ صورته الحديثة، ففتح في هذه السنة التعليم الثانوي أمام البنات وألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الابتدائي بعد سنة وأصبح مجانياً، وبعدها أنشئ نظام التعليم الإجباري بين سن السادسة والثالثة عشرة، ولم يسمح بتعليم الدين في المدارس العامة وإنما يفسح المجال للتلاميذ لتلقيه عند جهات دينية أخرى وهذا الوضع ما زال قائماً.

وبعد نمو حركة التصنيع بعد الحرب العالمية الأولى، بدأ الاهتمام بالتعليم الفني والمهني، تمت مساواته بالتعليم الثانوي التقليدي.

٥- الإصلاحات التعليمية :-

من أهم هذه الإصلاحات خطة كوندريسيه و إصلاحات جين زاي ولا نجفين وهي كالتالي :

خطة كوندريسيه :

وضع نظام تعليمي حكومي علماني، يتحقق فيه تكافؤ الفرص التعليمية لكل الأطفال و يكون التعليم فيه مجانياً إجبارياً عاماً للجميع.

وقد اقترح إنشاء مدارس أولية ابتدائية في كل أنحاء البلاد، و لكل الأطفال و أن تكون المدرسة على بعد مسافة يمكن للتلميذ أن يمشيها على الأقدام، وإنشاء مدارس متوسطة في المدن أعلى من التعليم الابتدائي، وثانوية في المدن الكبرى، لكن هذه الخطة لم توضع موضع التنفيذ، إلا أنها كانت دليلاً ونبراساً للمصلحين فيما بعد.

إصلاحات جين زاي :

كان وزيراً للتربية الوطنية، وقد بدأ إصلاحاته عام ١٩٣٧م بإنشاء الفصول التمهيديّة، ومحاولاً اكتشاف نوع التعليم المناسب لاستعدادات الطفل وميوله، لكن محاولاته لم تكتمل بسبب قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م.

إصلاحات لانجفين :

بعد انتهاء احتلال الألمان لفرنسا وتحريرها عام ١٩٤٤م قام لانجفين عالم الطبيعة المشهور ومعه مفكرون تربويون بدراسة النظام التعليمي كله بغرض تطويره، وقد وضع خطة تقضي بإنشاء مدرسة عامة للجميع وإجبار يته حتى سن الثامنة عشرة، بحيث ينتهي التعليم الابتدائي عند سن ١١ سنة، ومن سن ١١-١٥ سنة يتلقى التلميذ ثقافة عامة، ومن سن ١٥-١٨ سنة يتخصص الطالب في المواد التي يختارها.

إصلاحات ما بعد الحرب العالمية الثانية :

أوصت " لجنة الجزائر " في تقريرها الذي قدمته عام ١٩٤٤م بعد تحرير باريس، بإجراء إصلاحات عديدة في التعليم الثانوي والعالي، ولم تنفذ مقترحات لجنة الجزائر، وتشكلت بعد ذلك لجنة برئاسة " هنري والون " الاختصاصي بعلم نفس الطفل، وقد قدمت اللجنة عام ١٩٤٧م تقريراً مطولاً لتطوير التعليم الفرنسي، ومن أهم توصياتها توفير فرص تعليمية متكافئة للجميع، وتوجيه الاهتمام للدراسات العلمية والتقنية بالإضافة إلى الثقافة العامة، من أجل تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة.

وقد وضع قسم من توصيات الخطة موضع التنفيذ عام ١٩٤٩م ولكن المحاولات الحقيقية بدأت مع إصلاحات عام ١٩٥٩م، حين أصدر الرئيس ديغول قرارات خاصة رفعت بموجبها سن الإلزام حتى السادسة عشرة، وأعيد تنظيم السلم التعليمي، وأجريت تعديلات مهمة في المناهج. وتعتبر القوانين التي صدرت عام ١٩٥٩م أساس التعليم الفرنسي في صورته الحالية وقد استحدثت هذه القوانين إنشاء دور الحضانة ورفع الإلزام من سن ١٤-١٦ سنة، وحصول المدارس الخاصة على إعانات حكومية.

وقد جسد دستور فرنسا الحرة المستقلة أمل الشعب الفرنسي في التعليم عندما نص على ضمان تساوي الأطفال والكبار في فرص التعليم والتدريب وجعل التعليم مجانياً غير طائفيًا.^(٣)

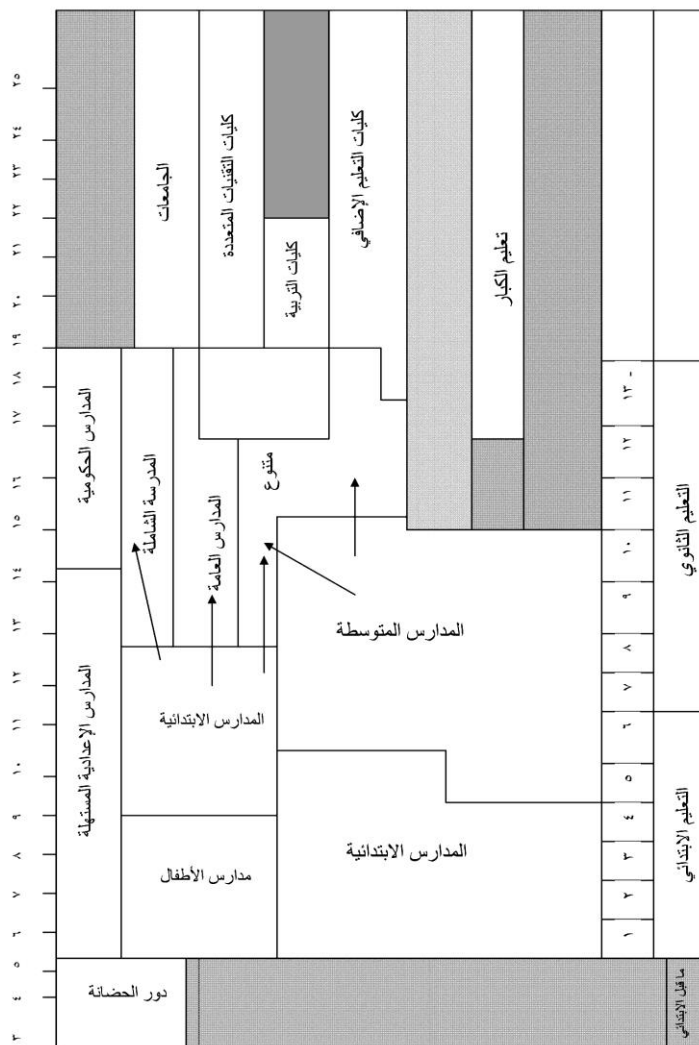
مراحل التعليم في فرنسا :

يشمل التعليم العام على أربع مراحل وهي :

- ١- مرحلة دور الحضانة " مدارس الأطفال " من سن ٢-٦ سنوات.
- ٢- المدرسة الأولية " المدارس الابتدائية " من سن ٦-١١ سنة.
- ٣- مرحلة التعليم الثانوي وتقسم هذه المرحلة إلى :
(أ) مرحلة التعليم الثانوي الأدنى من سن ١١-١٥ سنة.
(ب) مرحلة التعليم الثانوي الأعلى من سن ١٥-١٨ سنة.
- ٤- مرحلة التعليم العالي.

وسوف نتناول هذه المراحل السابقة بشيء من التفصيل وذلك للتعرف على نظام التعليم في فرنسا، ويوضح الشكل رقم (٣) السلم التعليمي.

شكل رقم (٣) بين السلم التعليمي في فرنسا بعد عام ١٩٧٢



أولاً : مدارس الأطفال من سن ٢-٦ سنوات :

لهذه المدارس تاريخ مشرف في فرنسا يرجع إلى عام ١٨٣٧م، فقد أنشئت في بدء عهدها بوساطة قسيس يدعى أوبرلان، وقد أصبحت منذ عام ١٨٨٦م جزءاً من التعليم الأولي، وأطلق عليها مدارس الأمهات، لما تسديه من خدمات لهن، ومدة هذه المدارس من سن سنتين حتى السادسة، هي مرحلة اختيارية لا تدخل ضمن الإلزام، وإن كانت تضم ما يزيد عن ٦٠% من الأطفال وتعتبر هذه المرحلة تمهيداً للمرحلة الابتدائية. وتتشأ هذه المدارس في الجهات التي لا يقل تعداد السكان فيها عن ٢٠٠٠ نسمة أما إذا قل عددهم عن ذلك، فتلحق فصول الأطفال بالمدارس الأولية، وعلى الجهات المحلية أن تقدم أبنية مدارس الأطفال، وتقوم الوزارة بدفع مرتبات مديرات ومعلمات هذه المدارس، ويشترط في مديرة المدرسة أن تكون ذات خبرة لا تقل عن خمس سنوات في التدريس، أما المعلمات فيشترط أن تكون لديهن نفس المؤهلات لمعلمات المدارس الأولية، وتقدم مدارس ومعاهد المعلمين برامج خاصة لإعداد المعلمين في تربية الطفل فيما قبل المدرسة، كما تقام مؤتمرات خاصة لهذا الغرض أيضاً، وتوجد بكل مدرسة أطفال بجانب المديرية والمعلمات مشرفة وظيفتها رعاية الأطفال بديناً وصحياً بمعاونة الطبيب الذي يزور المدرسة بضع زيارات في كل شهر كما تقوم بالعناية الصحية الجسمية والاتصال بالأهالي فيما يتعلق بشؤون الأطفال الصحية، وكما تقوم بعض المشرفات بإعداد الوجبات الغذائية التي تقدم في كثير من المدارس، ومباني هذه المدارس والأدوات اللازمة لها تحدد حسب التعليمات.

ولقد تعدلت وظيفة مدارس الأطفال فلم يعد ينظر إليها على أنها مدارس تعد الأطفال في مبادئ القراءة والكتابة والحساب فحسب، بل مدارس لها خدمات اجتماعية وتربوية مهمة نظراً لآراء المربين أمثال بياجيه وروسو، وتعد مدارس الأطفال من أكثر المدارس الفرنسية تأثراً بالنظريات التربوية الحديثة، والتي أعطيت المعلمات فيها حرية كافية لتكييف برامج المدرسة مع الظروف المحلية، وينظم العمل في هذه المدارس على أساس فترتين، فترة الصباح، وفترة ما بعد الظهر، وكل فترة مدتها ثلاث ساعات وتفصلها ساعتان، وتوجد بعض المشرفات اللاتي يشرفن على الأطفال اللذين تستدعي ظروف أمهاتهم إلى بقائهم في المدرسة لوقت متأخر.

برنامج مدارس الأطفال : يشمل هذا البرنامج على ما يلي :

- ١- تمارين بدنية وألعاب.
- ٢- تمارين حسية ويدوية.
- ٣- تمارين لغوية وقصص.
- ٤- ملاحظات الطبيعة.

٥- تعويد الأطفال على العادات الصحية.

ويستمر هذا البرنامج لمدة ثلاثين ساعة في الأسبوع، ولا يبدأ الأطفال في تعلم المهارات الأساسية إلا في القسم الأخير من هذه المدارس التي تقسم لثلاثة أقسام :

الأول : من سن ٢-٤ سنوات.

الثاني : من سن ٤-٥ سنوات.

الثالث : من سن ٥-٦ سنوات.

وبوجه عام تهدف مدارس الأطفال في فرنسا إلى نمو الأطفال في النواحي الاجتماعية والعاطفية والعقلية. (٤)

ثانياً: المدارس الأولية من سن ٦-١١ سنة :

مدة الدراسة بها خمس سنوات من سن السادسة حتى الحادية عشرة، وبعدها ينتقل التلميذ إلى التعليم الثانوي، وتقام مدارس منفصلة للبنين وأخرى للبنات إذا زاد عدد السكان في جهة ما على ٥٠٠٠ شخص إلا إذا وافقت الوزارة على قيام مدارس مشتركة. وتتحمل الدولة مرتبات المعلمين، بينما تتحمل الجهات المحلية نفقات إنشاء المباني المدرسية وإعدادها وصيانتها، والتعليم الأولي تعليم مجاني ومدني، ولذلك لا يحصل التلاميذ فيه على تعليم ديني، وتنتهي هذه المرحلة بامتحان تحريري وشفوي والتلميذ الذي يجتاز الاختبارين يحصل على شهادة المرحلة الأولية.

هدف التعليم الأولي :

- أ- هدف نفعي حيث إن التلاميذ بعد تخرجهم يعملون لكسب عيشهم، لذا فهم يزودون بالمعرفة العلمية.
- ب-هدف تربوي حيث إن وظيفة المدرسة تنمية التلميذ ككائن إنساني يجب إعداده ليكون مواطناً صالحاً. ورغم وجود هذين الهدفين فإن البرامج الدراسية المفروضة ووجود امتحان الشهادة الابتدائية يعطيان فكرة عن الاهتمام بالحصول على المعلومات والحقائق كغايات في ذاتها أكثر من الاهتمام بنمو التلميذ، لذلك يوجه النقد لهذه المدرسة، فظهرت تعليمات عام ١٩٤٧م، وفي سنوات ما بعد ذلك أقرت ما يلي :
1. تدريب الأطفال على الملاحظة الدقيقة المنتجة، وإثارة وتشجيع الابتكار الذاتي فيهم.
2. أن تلهب في التلاميذ الرغبة في العمل والإعجاب بالأعمال العظيمة.
3. بناء المواهب البدنية والعاطفية والعقلية التي ستجعل منهم رجالاً عاملين ومواطنين بمعنى الكلمة.
4. تبسيط الحصول على المهارات الأساسية وتقريب عمل المدرسة في الحياة، حتى تتحقق الدافعية التي يحتاجها الطفل الفرنسي.
5. الاهتمام بالوسائل السمعية والبصرية وتشجيع الرحلات ودراسات البيئة.

منهج المرحلة الأولية :

يشتمل على ثلاثة مقررات هي :

(1) المقرر التمهيدي " الحلقة الإعدادية " من سن ٦-٧ سنوات.

(2) المقرر الأولي " الحلقة الابتدائية " من سن ٧-٩ سنوات.

(3) المقرر المتوسط " الحلقة المتوسطة " من سن ٩-١١ سنة.

ويتضمن منهج المدرسة الابتدائية المواد التي تشتمل عليها هذه المرحلة عادة، وهي التربية الخلقية والوطنية والقراءة والكتابة والحساب واللغة الفرنسية وجغرافية فرنسا والرياضيات والتاريخ ومبادئ العلوم والرسم والأشغال اليدوية والنشيد والتربية البدنية، وكثيراً ما يصحب المعلمون تلاميذهم لدراسة معالم البيئة، وتساعد هذه الجولات في دراسة التاريخ.

وتوجد " مدارس الهواء الطلق " للأطفال، ومدارس داخلية أولية لأولاد الأسر دائمة التنقل.^(٥)

ثالثاً : التعليم الثانوي من سن ١١-١٨ سنة :

بعد انتهاء المرحلة الابتدائية يتقدم الطلبة لمواصلة دراستهم في المرحلة الثانوية ومدتها سبع سنوات

من سن ١١-١٨ سنة لكنها مقسمة إلى مرحلتين :

١- المدرسة المتوسطة :

وتعرف حالياً بمدرسة الكوليج، ومدة الدراسة بها أربع سنوات بين سن ١٢-٦ سنة، وهي نوعين حكومية وخاصة، والتلاميذ ذوو التحصيل المتدني في هذه المدرسة (ونسبتهم قليلة) يوجهون للالتحاق بالليسيه المهنية في سن ١٤ سنة، وقد عمل إنشاء هذه المدارس على تحسين فرص مواصلة التلاميذ الضعاف للتعليم لأنهم يتعلمون وفق نظام للتمهدة الصناعية، وينبغي على التلميذ ترك المدرسة المتوسطة عندما يصل إلى نهاية سن الإلزام وهو سن ١٦ سنة سواء حصل على الشهادة النهائية أو لا، وهي شهادة الإعداد المهني أو شهادة (بريفت) الدراسات المهنية، والحاصلون على الشهادة المتوسطة يتوجهون لمواصلة المرحلة العليا من التعليم بمدارس الليسيه.

٢- مدرسة الليسيه :

وهي المرحلة الثانية من التعليم الثانوي، وهي نوعان حكومية وخاصة، وهناك ثلاثة أنواع :

الليسيه العامة والليسيه التقنية والليسيه المهنية، وهي نوع جديد أنشئ بموجب إصلاحات عام ١٩٧٥ ويدرس الطالب في الليسيه العامة أحد تخصصات خمسة رئيسة هي:

١- الآداب والفلسفة .

٢- الاقتصاد والعلوم الاجتماعية .

٣- الرياضيات والطبيعة .

٤- الرياضيات والعلوم الطبيعي .

٥- الرياضيات والتكنولوجيا .

أما الليسيه التقنية فتضم التخصصات الآتية :

- علم الصناعة. - دراسات الأعمال . - أعمال الكمبيوتر أو الحاسب الآلي.

وخريج كلا النوعين من الليسيه يمكنه مواصلة التعليم العالي، والدراسة بالليسيه العامة والليسيه التقنية ذات مستوى تحصيلي رفيع، ومعظم تلاميذها معروفون بالجدية وعليهم أن يدرسوا عدداً كبيراً من الساعات يصل إلى ثلاثين ساعة أسبوعياً بالإضافة إلى العمل المنزلي الذي يصل إلى ثلاث ساعات في اليوم.

أما الليسيه المهنية تؤدي للحصول على بريفت الدراسات المهنية أو الحصول على أنواع مختلفة من شهادة الاستعداد المهني في مختلف التخصصات ويمكن حالياً أن يتقدم التلاميذ لشهادة البكالوريا المهنية وهو تغيير حديث في التعليم الفرنسي يهدف إلى تحقيق أحد الأهداف الرئيسية للتعليم الفرنسي وهو الوصول بنسبة ٨٠% من التلاميذ حتى مستوى البكالوريا بحلول عام ٢٠٠٠م.

وقد عملت السلطات التعليمية على زيادة نسبة الالتحاق بالليسيه حتى أصبحت المدارس مكتظة وشديدة الازدحام بالتلاميذ، والواقع أن هناك تفاوتاً في المكانة بين أنواع مدارس الليسيه ففي حين تحظى الليسيه العامة والتقنية بمكانة كبيرة نجد الليسيه المهنية متدنية المكانة، ولذلك لعدم تكافؤ الفرص التعليمية لا سيما الالتحاق بالتعليم العالي بين الأنواع الثلاثة، وهناك اتجاه لإنشاء نوع من مدارس الليسيه متعددة التخصصات على غرار المدرسة الشاملة في بريطانيا وأمريكا .

وقد بلغ عدد الطلبة في فرنسا في مختلف المراحل التعليمية حوالي ١٤ مليون طالب وطالبة وهم يشكلون ما يقرب من ربع سكان فرنسا وذلك في عام ١٩٩٣/١٩٩٤م.^(١٦)

المدارس الخاصة :

المدارس الطائفية في فرنسا مستقلة عن الدولة، وتقوم بدور حيوي في التعليم رغم سير الدولة على مبدأ العلمانية ومجانية التعليم. وتقوم الدولة بدفع رواتب المعلمين المؤهلين في المدارس التي تحقق المستويات التي تحددها وزارة التعليم القومي، أما المدارس الحرة التي ينشئها ويشرف عليها ويديرها الأفراد والهيئات كنقابة العمال وغيرها؛ فتقوم بدور محدود في التعليم، وعادة لا يصرح بفتح مدرسة حرة إلا بعد موافقة السلطة الإدارية التعليمية على المستوى المحلي، ووزير التعليم القومي على المستوى المركزي، والمناهج تكاد تكون موحدة مع مناهج التعليم الحكومي العام حتى يستطيع طلابها التقدم لامتحان الدولة، ومن حق وزارة التعليم القومي التفتيش على جميع أنواع المدارس كي تستوثق مما يدرس مع القوانين واللوائح التي تصدرها.^(٧)

رابعاً : التعليم العالي :

يتألف نظام التعليم العالي في فرنسا من ثلاث مراحل، هي :

(1) الجامعات.

(2) المعاهد الفنية العليا الرسمية.

(3) المعاهد العليا الخصوصية العليا.

وسوف نتناول هذه الأنواع الثلاثة بشيء من التفصيل، لأن لكل نوع من هذه الأنواع تاريخ خاص، وأهداف ووظائف خاصة.

أولاً : الجامعات :

ويرجع تأسيس أول الجامعات الفرنسية إلى القرن الثاني عشر، حيث أسست كل من جامعة طولون وباريس، وظلت الجامعات الفرنسية تتمتع باستقلال ذاتي، وبحرية البحث العلمي، مما جعلها مراكز علمية شهيرة، يقصدها طلاب العلم من شتى الأقطار الأوربية، حتى قيام الثورة الفرنسية التي لم تحافظ على هذه التقاليد العلمية، فحلت الجامعات القديمة، وضيق على حرية البحث فيها، وقيدت استقلالها الذاتي.

وقام نابليون بتأسيس الجامعة الإمبراطورية، لتحل محلها ولتكون جامعة فرنسا الوحيدة، ووضعها على أسس مركزية. وبتأسيسه هذه الجامعة انطوت صفحة الجامعات القديمة المستقلة مدة قرن من الزمن، ولم تظهر للوجود إلا بعدما تأسست في باريس، وفي بعض المدن الفرنسية معاهد عليا اختصاصية مختلفة، استطاعت أن تندمج مع بعضها، وتشكل في عام ١٨٩٦م نوع آخر من الجامعات، وبذلك استطاعت أن تحصل على قدر من حرية البحث العلمي والاستقلال الذاتي.

ويرجع الفضل بذلك " للويس ليارد " الذي وضع القانون عام ١٨٩٣م الذي نص على أن يأخذ التعليم العالي أنماطاً جديدة من الحرية والاستقلال، ولقد بلغ عدد الطلاب المسجلين في التعليم العالي في عام ١٩٠٠م حوالي تسعة وعشرين ألف طالب وطالبة وأخذ هذا العدد يرتفع سنة بعد سنة حتى بلغ عام ١٩٤٥م حوالي ٩٨ ألف طالب وطالبة وهذه النسبة تشكل ٢% من مجموع الشباب بين سن ٢٠-٢٥ سنة وهذا يعني أن نسبة ضئيلة من الشباب الفرنسيين كانوا يلتحقون بالتعليم العالي.

ولعل ذلك يرجع إلى أن أكثر رجال التعليم في فرنسا يرون أن التعليم العالي ينبغي أن يكون قاصراً على الصفوة المختارة من الطلاب والطالبات وامتيازاً، لا حق يتمتع به كل فرد من أفراد المجتمع، وقد أدت سياسة الانتقاء الثقافي إلى انتقاء اجتماعي، فانحصر التعليم العالي في الأسر الغنية والمتقنة.

إصلاح التعليم العالي في عام ١٩٤٧م :

ونتيجة لتزايد أعداد الراغبين في الالتحاق بالتعليم العالي ولوجود بعض المشاكل في التعليم العالي تتعلق بتدني المستويات العلمية وإلى قلة فاعلية الأساليب التعليمية المتبعة في الجامعات والمعاهد الفنية العالية ووجود مشاكل أخرى تتعلق بتمركز التعليم العالي في باريس وضواحيها، وتقلصه في المناطق الأخرى

حيث بلغ عدد طلاب الجامعات والمعاهد العليا في باريس وحدها عام ١٩٤٧م حوالي ٥١ ألف طالباً وطالبة أي ما يعادل نصف عدد طلاب وطالبات الجامعات والمعاهد العليا في المناطق الأخرى. ونتيجة لوجود مشاكل ناتجة عن الاهتمام الكبير بالتعليم المجرد الذي طغى على الأنواع الأخرى من التعليم وأصبح أكثر بعداً عن حاجات العصر الحديث ومتطلباته.

ولهذه الأسباب مجتمعة تألف في شهر تموز ١٩٤٧م لجنة لنجفين Langevin لدراسة مشاكل التعليم العالي في فرنسا ووضعت هذه اللجنة خطة لإصلاح التعليم العالي، ورأت هذه اللجنة أن يتألف التعليم العالي من ثلاث مراحل هي :

1. المرحلة الأولى من (١٨-٢٠ سنة) وهي المرحلة التحضيرية إلى الدراسات العليا والفنية وإعداد المعلمين.
2. المرحلة الثانية من (٢٠-٢٢ سنة) وتضم الكليات التي تعد الطلبة للحصول على شهادة الليسانس في العلوم والفنون والطب والقانون.

3. المرحلة الثالثة تضم المعاهد العليا التي تعد إلى امتحان الإيكاسيون والبحوث العلمية.^(٩)
ورأت اللجنة أن يتركز إصلاح التعليم العالي في ثلاث نقاط هي :

1- حصر التعليمين النظري والفني في الجامعات، وأوصت اللجنة أيضاً بأن تُلحق المعاهد الفنية للبحوث والدراسات بالجامعات المختلفة وتصبح مراكز خاصة بالدراسة وتتمتع باستقلال ذاتي في كل ما يتعلق بإدارتها ومناهجها ومواردها.

2- إعادة تنظيم الجامعات : إذا أرادت الجامعات الإقليمية أن تتزود بما تحتاجه من أساتذة ومختبرات حديثة ومرافق حيوية أخرى لتؤدي رسالتها كاملة ينبغي أن يعاد تنظيمها لتتشمى مع حاجات العصر ومتطلباته.

3- حصر وظيفة التعليم الجامعي، والتركيز على البحث العلمي.

إصلاح التعليم العالي في مايو ١٩٦٨م :

بعد مرور حوالي ٢٠ سنة من إصلاح التعليم العالي في عام ١٩٤٧م شهدت الجامعات الفرنسية ثورة طلابية هزت فرنسا بأسرها حيث انتشر الهيجان من داخل الجامعة إلى الطبقة العاملة وذلك في مايو ١٩٦٨م ولعل من أهم العوامل الرئيسية التي أدت إلى اضطراب الجامعات الفرنسية ما يلي :

أولاً : الانفجار الديموجرافي :

فقد ارتفع عدد طلبة الجامعات و المعاهد العليا في الفترة بين ١٩٤٩م وحتى ١٩٥٧م من حوالي ١٥٠ ألف طالب وطالبة إلى حوالي ٢٢٠ ألف طالب وطالبة وقفز العدد خلال الفترة بين ١٩٥٩م حتى ١٩٦٧م إلى حوالي نصف مليون طالب وطالبة وحيث تمثل هذه النسبة حوالي ٢٥% من مجموع الشباب بين سن (٢٠-٢٥ سنة) وقبل أحداث مايو لم يكن جهاز الجامعة ولا إمكاناته مستعداً لمثل هذا الطوفان فكان على

جامعة السربون التي أنشئت في عام ١٩٠٠م لاستيعاب ١٥ ألف طالب أن تتسع لثلاثة أضعاف العدد في ١٩٦٧م وهكذا انفجرت أزمة قاعات الدرس.

ثانياً : قبول الطبقات الاجتماعية الجديدة في التعليم الجامعي :

لقد أدى تطوير الاقتصاد وتنمية التكنولوجيا ورفع مستوى المعيشة في فرنسا إلى الإقبال على التعليم العالي من الشباب الفرنسي فبينما كانت نسبة ٢% بين سن (٢٠-٢٥ سنة) تدخل الكليات قبل الحرب العالمية الثانية، أصبح في الستينات ربع هذه الفئة العمرية تدخل في التعليم العالي، وقد صاحب هذه الارتفاع الملحوظ في عدد الطلبة تغيير عميق في الأصول الاجتماعية للطلبة. (١٠)

ثالثاً : المركزية النابليونية للجامعات الفرنسية :

تدير الدولة كل التعليم العالي الفرنسي عن طريق وزارة التربية الوطنية في باريس وقد خُلف نابليون هذا النظام المركزي الذي أصبح عنيفاً مع السنين وإذا وضعنا في الاعتبار زيادة أعداد الطلبة، والنسبة المرتفعة لخريجي الليسية الراغبين في دراستهم بالجامعة فإننا نجد أن المركزية البيروقراطية تمثل عقبة في سبيل تطور الكليات المختلفة.

رابعاً : نظام اختيار غير كفاء :

لكل طالب يجتاز البكالوريا ويرغب في دخول الجامعة الحق في ذلك، علاوة على أن مصروفات الجامعة قليلة جداً حيث بلغت في عام ١٩٦٨م ما يعادل ١٨ دولار لكل طالب في العام. وهذا أدى إلى ارتفاع عدد الطلاب بصورة كبيرة مما أدى إلى إيجاد مشاكل في توفير أماكن لاستيعابهم.

خامساً : الأسلوب المجرد للتعليم الجامعي الفرنسي :

يضع التعليم الجامعي الفرنسي وزناً كبيراً لشكل التعبير الشخصي للمعرفة عنه لمحتواها، حيث يضع أهمية كبرى على المقدر اللفظية، وجمال الأسلوب والتعبير اللفظي.

وحتى وقت قريب كان الأساتذة يُدرسون موادهم عن طريق الإلقاء والطلبة لا يتاح لهم الحوار والنقاش مما يجعلهم يستمعون بسلبية ولكن بعد أحداث مايو ١٩٦٨م أنشئت بالجامعة حلقات للدراسة وقاعات للبحث.

سادساً : التعطيل بين شباب الخريجين :

لقد وجد حسب النتائج الأولى لتعداد مارس ١٩٦٨م للسكان العاملين أن عدد الأشخاص العاملين دون سن ٢٥ ازداد إلى ثلاثة أضعاف في عام ١٩٦٧م، في حين أن نسبتهم للسكان الباحثين عن العمل قد ازدادت من ٢٩% إلى ٣٩%، ويرجع السبب الرئيس لذلك لعجز الجامعات الفرنسية عن مسايرة احتياجات المجتمع المعاصر ومتطلباته.

سابعاً : انحدار عمل اتحادات الطلاب حيث أصبح عملها روتينياً وغير فعال. (١١)

- كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى هذه الثورة الطلابية التي نادى الطلاب من خلالها بأن يكون التعليم في الجامعات خدمة اجتماعية فاعلة متاحة للجميع، وأن يكون هناك مجال دائم للحوار والمناقشة. ونادى الطلاب أيضاً باستقلال الجامعة بالنسبة لجميع القوى الخارجية، وهي خطوة أولى لإرساء أساس السلطة الحرة والفعالية للطلبة في المؤسسات التعليمية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بإتباع بعض المبادئ التالية:
- 1- لا يمكن تحقيق إعادة بناء الجامعة إلا عن طريق الجامعة ذاتها.
 - 2- ينبغي أن تصبح كل جامعة منبراً دائماً لمناقشة التنظيمات السياسية والاجتماعية.
 - 3- ينبغي أن تتولى كل جامعة وظائف البحث والتعليم والثقافة.
 - 4- ينبغي أن يتيح كل نظام جامعي للجميع دخول الجامعة.
 - 5- لا بد أن تقوم الجامعة على أساس العلاقات الجيدة بين الأساتذة والطلاب في كل المستويات.
 - 6- لا بد أن تخضع السنة الجامعية للنقاش.

وقد قبلت أغلب هذه المبادئ ووضعت موضع التنفيذ في قانون التوجيه الذي صدر في نوفمبر ١٩٦٨م ويعرف هذا القانون بقانون أوجارفور نسبة إلى وزير التربية آنذاك. (١٢)

وقد حاول هذا القانون إصلاح الجامعات الفرنسية وتطويرها سواء من حيث البرامج أو المناهج أو نظم الامتحانات، أو توفير الرعاية والتوجيه للطلاب وبلغ عدد الجامعات حالياً في فرنسا حوالي ٢٥ جامعة حكومية تشرف عليها وزارة التربية الوطنية. (١٣)

تنظيم الدراسة في الكليات :

- تقدم الكليات المختلفة دراسات اختصاصية عالية، وتمنح الدرجات العلمية، فكلية الحقوق مثلاً تهئ طلبتها للحصول على درجة الليسانس والدكتوراه، وتمنح الشهادات التالية:
- أ- شهادة الليسانس في الحقوق، وتمنح بعد ثلاث سنوات الدراسة ويتقدم الطالب للامتحان مرة في كل آخر سنة.
 - ب- دبلوم الدراسات الحقوقية العليا.
 - ج- دكتوراه في الحقوق، وينالها الطالب بعد حصوله على دبلومات حقوقية عالية، ووضع أطروحة ومناقشتها بصورة علنية، ودراسة لا تقل مدتها عن سنتين.
 - د- شهادة الكفاءة الحقوقية، وتمنح هذه الشهادة التي تستغرق دراستها سنتين للطلاب الذين لا يحملون شهادة البكالوريا الثانوية.

وتمنح كليات الحقوق، بالإضافة إلى هذه الشهادات، شهادات متنوعة في فروع علم النفس الجنائي، ودبلوم الدراسات الحقوقية المقارنة، ودبلوم معهد الدراسات الدولية العليا. أما كليات الطب والصيدلة والعلوم فلا تختلف كثيراً عن غيرها من كليات العالم في تنظيمها ومنهجها وفروعها.

أما كليات الآداب فتمنح الشهادات التالية :

أ- شهادة الدراسات العليا في الآداب.

ب- دبلوم الدراسات العليا في الآداب.

ج- دكتوراه في الآداب، ويحصل عليها الطالب بعد دراسة لمدة سنتين على الأقل بعد حصوله على الليسانس في الآداب.

ثانياً : المعاهد العليا:

يجري تدريس الدراسات الفنية في مؤسسات مستقلة تسمى بالمعاهد العليا، وترتبط هذه المؤسسات بالوزارات المختلفة ارتباطاً مباشراً فمثلاً ترتبط دار المعلمين العليا بوزارة التربية الوطنية، المعهد الزراعي بوزارة الزراعة. ويشترط في الطالب الذي يود الالتحاق بإحدى هذه المؤسسات أن ينهي المرحلة الثانوية بنجاح، ويتقدم لامتحان قبول لهذه المؤسسات وتعد المعاهد العليا الفرنسية من المعاهد العلمية الفريدة في العالم، فالطلاب صفوة مختارة، والأساتذة نخبة من رجال الفكر والعلم.

إدارة التعليم العام في فرنسا :

أصبحت شؤون التعليم في فرنسا مركزية منذ أكثر من قرن ونصف أي منذ عهد نابليون، وبذلك تعتبر فرنسا أنموذجاً تقليدياً للمركزية الشديدة في التعليم على أساس أنها الطريقة الفعالة في الإدارة، ويختلف غرض مركزية التعليم الفرنسي عنه في الدول الجماعية (الاشتراكية)، الذي يهدف إلى ملء ذهن المواطن بالعبقيرة والحزب الشيوعي، ولكن غرضها في فرنسا هو تنمية روح الوحدة والتماسك الاجتماعي والتضامن القومي ؛ ضد ما يهدد سلامة الدولة، وتحافظ على استقرارها من الداخل والخارج، ومن هنا نرى أن غرضها هو تنمية الشعور بالولاء نحو الوطن عن طريق الفهم الصحيح للتراث الثقافي المشترك، الذي يعتبر مصدراً للمنهاج وأن المنهاج أيضاً يوفر بالإضافة للثقافة الموحدة وسيلة مهمة للتدريب العقلي وتنمية القدرة على التفكير، ووضوح الفكر وإرهاق الذوق. ^(١٨) ولذلك فهم يؤمنون بفرديّة الفرد، وليس إخضاعه لمشئّة الدولة وتوفير حد أدنى من الثقافة العامة لأي مواطن، لا لشيء إلا لأنه مواطن فحسب، و هم يرون أن تربية هذا المواطن يجب أن توضع بأيدي اختصاصيين مدربين توفرهم السلطة المركزية.

السلطة المركزية: هي وزارة التربية والتعليم الوطنية وتقوم بالعبء الأكبر في إدارة التعليم والإشراف عليه، وتشاركها الوزارات الأخرى هذا العبء، فمثلاً: وزارة الزراعة تشرف على التعليم الزراعي، ووزارة الصحة تشرف على الصحة المدرسية وفحص التلاميذ الدوري و إبلاغ الآباء بنتائج هذا الفحص وفحص المعلمين كذلك.

ويرأس وزارة التربية وزير، وهو عضو في مجلس الوزراء، ولهذا كان على الدولة أن تركز مهمة شئون التعليم في أيدي عدد من الموظفين الدائمين على اعتبار أن مدة بقاء الوزير في وزارته قصيرة نظراً للتغيير المستمر للوزراء و خضوعهم للأهواء السياسية. (١٩)

أقسام الوزارة الرئيسية :

١- الإدارة العامة :

تقسم إلى عدد من الإدارات وتشمل إدارة شؤون الموظفين والميزانية والمباني والثقافة والمركز القومي للبحوث، وإدارة التعليم تضم الابتدائي والثانوي والعالى، يرأسها وزير التربية ومن مهامه :
أ. يعد الميزانية ويقدمها للبرلمان.

ب. له سلطة إصدار مراسيم نافذة، إذا وقعت من رئيس الجمهورية.

ج. يرشح الذين يشغلون المناصب المهمة مديري الأقسام والمفتشين العامين مديري الجامعات الأكاديميين، وتحدد الوزارة المناهج وبرامج الدراسة وطرائق التدريس وتضع الشروط لامتحانات العامة والحصول على المنح التعليمية.

د. يرأس الوزير مجلساً مكوناً من ٣٠ عضواً ممتازاً تختارهم المجالس التعليمية المختلفة ووظيفة هذا المجلس :

١- استشارية للوزير .

٢- تنظيم المعاهد التعليمية.

٣- الموافقة على الكتب .

٤- تخطيط برامج الدراسة والامتحانات.

وهناك لجان للشؤون الفنية تقوم على أساس التعيين، والانتخاب من قبل الوزير تقدم النصح للوزارة وإداراتها المختلفة، وأما اللجان الإدارية المشتركة فتقدم النصح فيما يتعلق بالتعيينات والنقل والتأديب.

٢- الإدارات الإقليمية :

يمثل السلطة المركزية في الأقسام الإدارية المختلفة الأكاديميات وعددها (١٦) والأقاليم وعددها (٩٧) والمراكز وهي حوالي (٢٠٠٠) وعدد من الكيمون " وحدات إدارية صغيرة " ورئيس كل أكاديمية هو مدير الجامعة في الأكاديمية، وهو يمثل الوزير ويعتبر المدير الفني لكل مراحل التعليم فيها وخاصة التعليم الثانوي

والعالي يساعده مفتش عام للتعليم الابتدائي وعدد آخر من المفتشين، وواحد أو أكثر من كبار مفتشي التعليم الفني وعدد من المجالس تقدم النصح له. (٢٠)

أما مدير التعليم في الأقاليم فهو مفتش الأكاديمية وهو يمثل رئيس الأكاديمية ويمثل وزير التربية، وهو يشرف على التعليم الابتدائي، يعاونه مفتش المدارس الابتدائية، ومجلس الإقليم الاستشاري بالإضافة للجان الفنية والإدارية وتعد الإدارات الإقليمية مسؤولة عن إنشاء وصيانة المدارس وخطط الأبنية المقترح إنشاؤها من قبل الأقاليم أو الكميون أو المركز.

ومجلس الإقليم يعين مندوباً أو أكثر لكل مركز للإشراف على المدارس الأولية، وتقديم الاقتراحات حول المدارس، وزيادة المدارس وتقديم تقارير لمفتش التعليم الابتدائي وكذلك يسهمون في رفع شأن الخدمات الاجتماعية عن طريق اشتراكهم كأعضاء في المجلس التعليمي للأقاليم.

وتوفر الكميون المباني للمدارس الابتدائية وقد تسمح الوزارة لها بصيانة المدارس الثانوية، ومن مهمات الكميون : إحصاء التلاميذ وتشجيع حضور الطلاب وهي مسؤولة العمدة بمعاونة المجلس البلدي، وهناك هيئات ولجان محلية كلجنة السيدات التي يعين أعضاها مفتش الأكاديمية ومهامها رعاية مدارس الحضانة ورياض الأطفال ومساعدة المحتاجين، وتوفير رصيد من المال للمدارس يستخدم للأطفال الفقراء حيث يستمر الدفع لهم ما داموا منتظمين في المدارس خلال التعليم الإلجباري. (٢١) وهناك نظام الضمان الاجتماعي وهو يسمح بدفع إعانات للعائلات ذات الطفلين ويتعهد الأمهات قبل وبعد الولادة.

تمويل التعليم :

تقوم السلطات المحلية بمشاركة الإدارة المركزية في تمويل التعليم الابتدائي والدراسات التكميلية و تقوم السلطات المحلية والكميونات بتحمل نفقات شراء الأراضي وتكاليف الأبنية ونفقات الإضاءة وإيجار المساكن للمعلمين والمعدات التعليمية وخدمات التفتيش الصحي والمهني، وصيانة المدارس ومباني مدارس المعلمين والرواتب الإضافية لمفتشي التعليم الابتدائي والأكاديميات من الضرائب المحلية.

أما التعليم العالي والفني والثانوي فتتحمله الحكومة المركزية وتدفع أيضاً رواتب المعلمين في كل المراحل التعليمية حيث يعتبر المعلمون موظفين في الدولة وقد بلغت نسبة ميزانية التعليم حوالي ٢٥% من ميزانية الدولة العامة.

والنظام التعليمي الفرنسي لا يمنع تمييز جهة عن أخرى من ناحية الخدمات والمعدات، وهذا يعود إلى غنى أو حالة الكميون، أما التعليم الثانوي فتكاد تكون الإمكانيات والمعدات موحدة لأن النظام يضمن مستوى معيناً للتعليم في كل أنحاء فرنسا، وأن نظام المجانية قد أعيد إلى التعليم الثانوي بعد تحرير فرنسا من الألمان.

الفصل الخامس البحث المسبق

نظام التربية و التعليم في المملكة المتحدة

نظام التربية والتعليم في المملكة المتحدة

لمحة تاريخية :

ترجع البدايات الأولى للتعليم في إنجلترا إلى العصور الوسطى، كما تشير الوثائق التاريخية الرسمية هناك، وبدأ رسمياً — وفق هذه الوثائق عام ٥٩٧م بكاتدرائية كانتر بري التي أنشأها القديس أوغسطين، وفي ذلك العصر تولت الكنيسة مهمة تمويل التعليم الرسمي، واستمرت في مهماتها التمويلية هذه لمدة عشرة قرون تقريباً — ويقول مؤرخو التعليم في إنجلترا إن المنصرين أقاموا — آنذاك — نوعين من المدارس هما: المدارس الثانوية العلمية، ومدارس الغناء، واقتصرت الالتحاق بهما على الذكور دون الإناث اللاتي بقين داخل بيوتهن يتدربن على الشؤون المنزلية. وركز التعليم في النوع الأول من هذه المدارس على اللغة اللاتينية، باعتبارها لغة العلم في جميع أنحاء أوروبا وقتئذ، بينما عول النوع الثاني من المدارس على تدريب الذكور — كباراً وصغاراً — على الغناء والأنشيد والترانيم الكنسية، بغرض إعدادهم للمشاركة في مجموعات المنشدين داخل الكنيسة، ومساعدة القساوسة في خدماتهم الدينية.

وفي نهاية القرن السابع الميلادي، عمدت بعض المدارس الثانوية العلمية — مثل مدرسة مدينة يورك الشهيرة . إلى تدريس مناهج التعليم العام في القرون الوسطى، وبعد ذلك نشط المعلمون المتميزون والبارزون، فغادروا إلى إنشاء مدارس جديدة في مدينتي (أكسفورد) و(كمبردج) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وشكلت هاتان المدرستان نواتين للجامعتين الشهيرتين الوحيدتين في إنجلترا طوال ستة قرون تقريباً، إلى أن ظهرت بجانبها جامعتا درم ولندن في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وكان تأسيس الجامعات دافعاً وحافزاً قوياً للمدارس الثانوية العلمية لتعد وتهيئ طلابها للالتحاق بالجامعات. وشهدت هذه البدايات المبكرة للتعليم في العصور الوسطى إحصاماً وعزوفاً من أبناء الطبقتين الوسطى والدنيا عن الدراسة والتعليم في هذه المدارس، وأقبل عليها بعض أبناء النبلاء والطبقة العليا.

إلا أن الاهتمام الحقيقي بالتعليم في بريطانيا يرجع إلى القرن الحادي عشر، حيث أنشئت المدارس في الكنائس والأديرة لتعليم القساوسة، ولقد رأى سانت وانستان أن الأديرة هي التي تستطيع أن تحقق الهدف من التعليم، وظل التعليم محصوراً بمدارس الأديرة والكنائس حتى عصر النهضة، فقد ظهرت فكرة " التبرعات الخيرية " التي ينفق منها على إنشاء مدارس خاصة، تخضع للرقابة المدنية بدلاً من رقابة الكنيسة، ولقد أنشئت مدرسة خاصة عام ١٣٨٢م، وكان يغلب على طابعها النزعة الدينية.

وفي القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ازداد انتشار المدارس الخيرية، وخلال القرن الثامن عشر كان التعليم الأولي تقوم به المدارس الدينية والخاصة والخيرية، واستمرت هذه المدارس خلال القرن التاسع عشر وامتد نشاطها مع الثورة الصناعية، وكان من أهم أنواع المدارس في تلك الفترة، مدارس الأحد التي كانت تعلم الأطفال طيلة أيام الأسبوع، ومدارس العرفاء التي كانت تعلم الأطفال على نطاق جماهيري،

ومدارس الأطفال التي كانت تقدم نوعاً من الحضانة للأطفال، وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت حركة ليبرالية، تجسدت في إنشاء ما عرف باسم الرابطة القومية للمدارس العامة سنة ١٨٥٠م، ونادت بضرورة قيام الحكومة بتقديم تعليم إلزامي مجاني تموله من الضرائب، ولقد لاقت هذه الحركة معارضة من جانب المحافظين ورجال الدين.

ولقد شهد القرن العشرون منذ بدايته حركة تعليمية قوية، تمثلت في التقارير والمناقشات والقوانين التي صدرت في تلك الفترة، وخلال نصف قرن انتهت الحركة بإنشاء نظام قومي للتعليم العام، ومن أهم القوانين التي شكلت التعليم قانون بلفور عام ١٩٠٢م، حيث حدد هذا القانون الطابع الرئيس للرقابة العامة على التعليم، فقد نقل اختصاصات التعليم العام إلى السلطات المحلية، وقانون فيشر عام ١٩١٨م، حيث جعل التعليم إجبارياً حتى سن الرابعة عشرة، وألغى الرسوم من المدارس الأولية.

وقانون بتلر عام ١٩٤٤م، وهو يمثل خلاصة إصلاحات التعليم، ولقد أعطى هذا القانون طابعاً جديداً لنظام التعليم العام في إنجلترا. وشهدت الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٨٧م أي قبل صدور قانون الإصلاح التعليمي عام ١٩٨٨م نزاعات طويلة وإضرابات للمعلمين مطالبين بزيادة أجورهم، وأدى ذلك إلى انتقاد الآباء والسياسيين وأجهزة الإعلام وإنما كان ذلك للتعبير عن احتجاجهم على تدهور مكانة مهنة المعلمين ودورها في رسم السياسة التعليمية لاسيما بالنسبة للمناهج والامتحانات.

قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ م :

كان هناك عدة عوامل لصدور قانون الإصلاح التعليمي منها : عجز السلطات التعليمية عن تقديم الخانات المناسبة للمجتمع، وضعف مستوى الطلاب، وازدياد العنف في المدارس، وشكوى رجال السياسة والصناعة، ويعتبر هذا القانون سابقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التعليم البريطاني، فقد خول وزير التعليم سلطات هائلة على المؤسسات التعليمية ومعاهد التعليم العالي على السواء، ولم يسبق لوزير التعليم أن خول بمثل ذلك.

وقد عبر رئيس وزارة المحافظين السابق "إدوارد هيث " عن نقده للقانون أثناء مناقشته في البرلمان قبل صدوره بقوله " إن وزير التعليم في ظل هذا القانون قد خول سلطات كبيرة لم تخول لأي وزير في الحكومة بما في ذلك وزير المالية ووزير الدفاع ووزير الخدمات الاجتماعية الذين يتمتعون عادة بسلطات واسعة " ومن المعروف أن هذا القانون يطبق على مدارس إنجلترا وويلز أما أسكتلندا فلها تشريع خاص بها وإن كانت تخضع لنفس السلطة المركزية لوزارة التعليم والعلوم.

ولقد كان الهدف من قانون الإصلاح التعليمي والتشريعات الحديثة هو رفع مستوى تحصيل الطلبة من خلال الإدارة الذاتية المطورة، ومن خلال المنهج القومي الموحد الذي بدأ تطبيقه بالفعل ١٩٨٩م ويستكمل تطبيقه في المدارس عام ١٩٩٢م.^(١)

• أهداف النظام التعليمي وغاياته:-

تخطط الدول عادة للتنوع في التعليم والتوسع فيه، وفق غايات وأهداف محددة تخدم النشاط الوطني، وتستهدف المصلحة العامة. وتكمن الغاية الأساسية للتعليم — بصفة عامة — في بناء الفكر الوطني وتنمية المشاعر الوطنية التي تحرك الدوافع الفردية والعامة للمساهمة الفاعلة في دعم النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وترقية نمط الحياة، وذلك برفع معايير التحصيل المدرسي ومستوى المهارات والكفاءات التي ترفد سوق العمل، ومجرى نهر التنمية عموماً.

• وتتلخص هذه الغايات والأهداف . اعتماداً على وثيقة حكومية في:-

- ١- تهيئة نظام التعليم وأوعيته بالصورة التي تتيح للطلاب أطفالاً وكباراً إمكانية تحصيل المهارات والمؤهلات بأرقى المستويات، مما يجعلهم قادرين على المشاركة في تحقيق الغايات الوطنية والتعليم والتدريب.
- ٢- تنمية المهارات العقلية لدى الأطفال وتشجيعهم على البحث وتطوير قدراتهم على السؤال والمناقشة بصورة منطقية والمناقشة بصورة منطقية.
- ٣- إعداد الأطفال واليا فعيين لتحمل المسؤولية في غدهم، ومساعدتهم على فهم مجريات الحياة في العالم من حولهم، بجانب فهم طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأمم المختلفة.
- ٤- غرس احترام القيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية في نفوس الأطفال، وتعويدهم التسامح مع الأجناس والديانات الأخرى.
- ٥- مساعدة الأطفال على استخدام اللغة بكفاءة واقتدار، قراءة وكتابة، وتحدثاً، ودعم وتطوير النزعة إلى المعرفة والاستيعاب في جميع المواد الدراسية، بما في ذلك البحث النوعي الراقى.
- ٦- تشجيع التعليم المستمر، بحيث يتمكن الطلاب من استخدام مهاراتهم ومعارفهم للتنافس بفاعلية في عالم العمل المتغير، وخصوصاً التعليم في ميادين العلوم الرياضية والعلمية والتقنية.
- ٧- رعاية الأطفال المعوزين والمحرومين وذوي الاحتياجات الخاصة، وإتاحة سبل ووسائل الدراسة والتعليم لهم.
- ٨- تطوير إطار مرجعي متماسك، ذي مؤهلات وطنية راقية لجميع الأعمار، بحيث يشمل التحصيل الأكاديمي والمهني.

٩- تشجيع أصحاب العمل على الاستثمار في المهارات التي يتطلبها سوق العمل التنافسي. وعموماً فإن الدولة تقيم سياساتها التربوية والتعليمية على أربع ركائز أساسية:

١٠- تنمية المعرفة بتوسيع أطر التنوع في النظام التعليمي وبتعدد الخيارات المتاحة أمام الطلاب..

١١- تحسين نوعية النظام التعليمي، ورفع مستوى معايير الإنجاز مما يعني إعداد قوى بشرية عالية المهارة.

١٢- إعطاء المؤسسات المحلية استقلالية أكبر في تسيير شؤونها وجعلها أكثر مسؤولية أمام الطلبة وأولياء أمورهم وأمام أصحاب العمل ودافعي الضرائب:-

لنظام التعليم في إنجلترا خصائص عديدة، نوجزها في:

أولاً: يوجه التعليم بوساطة الحكومة المركزية وسلطات التعليم المحلية، فهما تعملان جنباً إلى جنب من أجل ترقيته وتطويره، وهو يختلف عن النظام الفرنسي الذي تنفرد الحكومة المركزية بإدارته والإشراف عليه، ويختلف كذلك عن النظام الأمريكي الذي تسيطر فيه الحكومة المركزية بشكل محدود.

ثانياً: تعمل كل السلطات العامة والمنظمات التطوعية معاً لدعم التعليم، بينما تتنافس هذه المنظمات فيما بينها في عدة دول أخرى.

ثالثاً: توفير الفرص المتساوية والمتنوعة كافة في تعليم الأطفال.

رابعاً: تقع مسؤولية التنظيم داخل المدرسة بجانب استخدام طرائق التدريس على المعلمين في الأساس لا على موجهي المدرسة أو ممثلي الحكومة المركزية. خامساً: تتعاون مع المدرسة كثير من وكالات التعليم الأخرى مثل: المكتبات العامة، المتاحف، صالات العرض، هيئات الاتصال التعليمي في الشركات الكبرى.

فتتمثل في : إعطاء أولوية الاهتمام الحكومي للتعليم، الاهتمام باختيار مدير المدرسة وإعداده، كانت ميزانية التعليم مركزية والمناهج محلية فانعكس الأمر الآن فأصبح المنهج وطنياً ولكل مدرسة ميزانيتها، التركيز على التعليم المهني في الثانويات، التعاون بين القطاع الخاص ومؤسسات التعليم في التأهيل المهني، التركيز على المعلم إعداداً وتقويماً وعلى التقنيش والمتابعة، التركيز على استخدام الحاسوب أداة للإنتاج والتعليم، وتوفير جهاز حاسب، تقويم دوري للمدرسة مرة كل أربع سنوات، عدم وجود مدارس مستأجرة، عقد اختبارات مركزية في نهاية كل مرحلة تعليمية، اختيار المعلمين مسؤولية المدرسة.

مراحل التعليم العام في بريطانيا

يشتمل التعليم العام على أربع مراحل هي: مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي وتمثل دور الحضانة، وتقبل الأطفال من ٣-٥ سنوات، ومرحلة التعليم الابتدائي التي تشتمل على مدارس الأطفال التي تقبل الأطفال من سن الخامسة وحتى السابعة، وهي تعتبر بداية التعليم الإلزامي، وتشتمل هذه المرحلة أيضاً على المدارس الابتدائية التي يطلق عليها مدارس الصغار، ويلتحق بها الأطفال من سن السابعة وحتى الحادية عشرة، ومرحلة التعليم الثانوي وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين، القسم الأول مدته أربع سنوات، أي من الحادية

عشرة وحتى الخامسة عشرة، والقسم الثاني مدته ثلاث سنوات أي من سن الخامسة عشرة وحتى الثامنة عشرة، ومرحلة التعليم العالي ويبين الشكل رقم (٤) هذه المراحل، الشكل رقم (٤) يبين السلم التعليمي في إنجلترا

العمر	٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤-											
المستوى	١			٢				٣		٤-		
المرحلة	١	٢		٣			٤	٥	٦-			
إجباري												
قبل المدرسة	الحضانة	ابتدائي			المدارس الأكاديمية والشاملة							
				المتوسط		الشامل						
							الثانوية العامة		كليات أخرى			
										كليات التربية المهنية والتعليم العالي		
										ما بعد الدراسات العليا الجامعات ما دون		

وسوف نتناول هذه المراحل بشيء من التفصيل، وذلك للتعرف على نظام التعليم العام في إنجلترا.

أولاً : التعليم ما قبل المدارس الابتدائية :

هذه المرحلة خاصة بحضانة الأطفال وإبوانهم، وتدريبهم على ممارسة العادات الطيبة والسلوك الصحيح، حتى يلتحقوا بمرحلة التعليم الابتدائي، وهذه المرحلة تتمثل في مدارس الحضانة.

مدارس الحضانة :

أنشئت أول مدرسة للحضانة في لندن عام ١٩٠٨م، وذلك لمساعدة الأمهات العاملات في رعاية أطفالهن في أثناء غيابهن عن المنزل، وفي عام ١٩١٨م أعطى قانون التعليم للسلطة المحلية الحق في إنشاء مدارس الحضانة، واستمر إنشاء هذه المدارس بطيئاً حتى صدور قانون عام ١٩٤٤م، حيث جعل إنشاء المدارس من واجبات السلطة، فزاد الاهتمام بهذه المدارس حيث ارتفع عددها من ١١٤ مدرسة في عام ١٩٣٨م إلى حوالي ٨٠٠ مدرسة في عام ١٩٥٩م، وإلى حوالي ١٤٧٢ مدرسة في عام ١٩٧١م. ولا يزيد عدد الأطفال في مدرسة الحضانة عادة عن أربعين طفلاً، وتسعى كل مدرسة إلى جعل الحياة الاجتماعية بها تشبه إلى حد كبير الحياة المنزلية .^(١)

أهداف التعليم في مدارس الحضانة :-

- 1-مد الأطفال بالرعاية الطبية اللازمة.
 - 2-تدريب الأطفال على ممارسة العادات الطبية والسلوك الصحيح.
- أنواع مدارس الحضانة :-

- 1- مدارس حضانة نهارية وتشرف عليها هيئة الخدمات الاجتماعية التابعة للمجالس المحلية.
 - 2- مدارس حضانة تشرف عليها السلطات التعليمية، وبعضها ملحق بالمدارس الابتدائية.
 - 3- مجموعات اللعب وتشرف عليه هيئات مدنية أو خيرية أو مؤسسات دينية.
 - 4- حضانات ملحقة بأماكن العمل، تتبع المصانع والشركات.
 - 5-حضانات خاصة تطوعية، تشرف عليها جمعيات خاصة.
- وتهتم هذه المدارس بتدريب الأطفال على ممارسة العادات الطبية والسلوك الصحيح عن طريق اللعب والرقص والغناء وسماع القصص والحكايات الهادفة.

ثانياً : التعليم الابتدائي :

- تنقسم المرحلة الابتدائية إلى قسمين :
- القسم الأول مدارس الأطفال.
 - القسم الثاني المدارس الابتدائية.
- وتوجد هذه المدارس منفصلة عن بعضها البعض، وفي بعض المدارس يُجمع بين القسمين في مدرسة واحدة.

القسم الأول مدارس الأطفال :

ويعود تاريخ مدارس الأطفال في إنجلترا إلى ما يقرب من قرن ونصف، وذلك حينما أنشأ (روبرت أوين) أول مدرسة من هذا النوع في عام ١٨١٦م ليلعب بها أبناء العمال، ولكن ما لبثت هذه المدارس أن اتجهت إلى تدريس المواد، حتى ظهرت الطرق التربوية الحديثة التي تناولت بالاعتناء نمو الطفل، فأتجهت هذه المدارس إلى الاهتمام بنمو الأطفال البدني والعاطفي والاجتماعي.

ومدة الدراسة في هذه المدارس سنتان من سن الخامسة وحتى سن السابعة، ونظراً لأن فترة الإلزام في إنجلترا تمتد ما بين الخامسة إلى السادسة عشرة من العمر، إذ تعتبر هذه المرحلة إلزامية ومجانية، والتعليم فيها مختلط للبنين والبنات، ويقوم بالتدريس في الغالب معلمات . والوظيفة الأساسية لهذه المدارس هي مساعدة الطفل تدريجياً على الدخول في المدرسة الابتدائية. (٣)

برامج الدراسة :-

تقدم مدارس الأطفال برامج دراسية يتعلم الطفل من خلالها مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وبرامج أخرى تتصل بالتربية الدينية والتربية البدنية والرقص والغناء.

القسم الثاني المدرسة الابتدائية :-

ويلتحق الأطفال بها من سن السابعة وحتى الحادية عشرة، حيث يتقدم الطفل في نهايتها لامتحان القبول للمرحلة الثانوية وهو ما يعرف باختبار (١١+).

ولا تقتصر المدرسة الابتدائية في إنجلترا على تعليم المواد، بل تهتم بتربية العقل والخلق وتهذيب النفس وتقوية الملاحظة عند الطفل، وتهيئ له فرصة التمتع بالطبيعة، وتقدير الفن والجمال وتفهمه للحياة، وتعرفه بواجباته وحقوقه نحو نفسه ونحو أمته، أي إعداده ليكون مواطناً صالحاً.

المواد الدراسية :-

يتلقى التلاميذ في هذه المرحلة بعض المواد الدراسية مثل :-

١- اللغة الإنجليزية.

٢- التعليم الديني.

٣- التاريخ والجغرافيا.

٤- التربية البدنية والألعاب المدرسية.

٥- الحساب والعلوم.

والدراسة لهذه المواد تتركز حول نشاط التلميذ وإيجابياته، ولا تعتمد على الحفظ والتلقين، ولا توجد كتب ملزمة للطفل، بل يوجد العديد من الكتب بأسلوب وإخراج وألوان تجذب الأطفال للقراءة والتعليم، وتمكن كل طفل من اختيار ما يناسب قدراته وميوله واتجاهاته ومواهبه واستعداداته، وينتقل التلاميذ في هذه المراحل آلياً.

ويبدأ العام الدراسي في أوائل سبتمبر وينتهي في أواخر يوليو، ويقسم العام الدراسي إلى ثلاثة فصول دراسية، وعدد أيام العمل في العام مائة وخمسة وتسعون يوماً وهي تمثل تسعة وثلاثين أسبوعاً .^(٥)

ثالثاً : التعليم الثانوي :

يعتبر التعليم الثانوي في إنجلترا المرحلة الثالثة من مراحل التعليم، حيث يلتحق به الطلاب بعد حصولهم على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية، ويختلف القبول في المدارس حسب نوعها فمنها ما يسير على سياسة الانتقاء وذلك مثل المدارس العامة (الأكاديمية) والمدارس الفنية حيث تشترط على من يرغب في الالتحاق بها بأن يجتاز اختبار (+11) ومنها لا يضع شروطاً للقبول، وذلك مثل المدرسة الثانوية الحديثة والمدرسة الشاملة ويتكون التعليم الثانوي في إنجلترا من أربعة أنواع رئيسية :-

١- المدرسة الثانوية العامة (الأكاديمية).

٢- المدرسة الثانوية الفنية.

٣- المدرسة الثانوية الحديثة.

٤- المدرسة الثانوية الشاملة.

وفيما يلي عرض لكل نوع من هذه الأنواع.

١- المدرسة الثانوية العامة (الأكاديمية):

وهي أقدم أنواع المدارس الثانوية حيث يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، ولها مكانتها عند الجماهير باعتبارها مدخلاً للتعليم العالي والحياة المهنية ووظائف النفوذ، ويقضى الطالب فيها عادة سبع سنوات، في السنوات الخمس الأولى يتلقى برامج دراسية عامة، وفي الصف السادس الذي يستغرق عامين أو أكثر يدرس الطلاب عدداً أقل من المواد ولكن على مستوى أكثر عمقاً واتساعاً، وذلك للإعداد لدخول الجامعات.^(٦)

ويدرس الطلاب في هذه المدرسة عدداً من المواد منها اللغة الإنجليزية وآدابها، واللغات الأجنبية الحديثة، واللغات القديمة مثل اللاتينية واليونانية، والتاريخ والجغرافيا والرياضيات البحتة والتطبيقية، الكيمياء والفيزياء والأحياء والتربية الفنية والموسيقى وأشغال النجارة وأشغال المعادن للبنين والتدبير المنزلي للبنات، والتربية الدينية والتربية الرياضية.

ولا تعد هذه المواد إجبارية وثابتة، يمتحن فيها الطلاب جميعاً، ولكن الطالب يختار عدداً من هذه المواد في ضوء المتطلبات المختلفة للكليات، وتقوم المدرسة الثانوية الأكاديمية على سياسة الانتقاء حيث إنها لا تتسع إلا لحوالي ٢٠% من الطلاب الذين أتموا المرحلة الابتدائية، ولذلك يشترط في قبول الطالب لهذه المدارس اجتياز اختبار (+11) حيث يشمل هذا الاختبار على اختبارات للذكاء واختبارات تحصيلية، وتراجع

نتائج هذه الاختبارات في ضوء تقديرات مديري المدارس الابتدائية، وكذلك مراجعة سجلات الأطفال خلال مدة الدراسة الابتدائية.

ويحصل الطالب بعد نجاحه في هذه المرحلة على الشهادة الثانوية العامة بمستوياتها العادي والرفيع ، حيث يحصل الطالب على شهادة الثانوية العادية إذا توقف عند دراسة السنوات الخمس الأولى من هذه المرحلة، أما إذا تقدم للصف السادس فإنه يحصل على شهادة الثانوية العامة للمستوى المتقدم والرفيع. وفي السبعينات أخذت المدارس الثانوية تتناقص أمام زحف المدرسة الثانوية الشاملة، حيث أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستتخذ من المدرسة الثانوية الشاملة نموذجاً لإعادة التعليم الثانوي.

٢- المدرسة الثانوية الفنية :

ومستوى هذه المدارس قريب من مستوى المدارس الثانوية العامة، وأهدافها ونظامها متقاربين، ويلتحق بها الطلاب ذوو الاستعدادات والميول الفنية ومدة الدراسة فيها سبع سنوات، السنوات الست الأولى منها إلزامية والسنة السابعة اختيارية والدراسة فيها قسمان : القسم الأول يمنح شهادة الدراسة الثانوية العادية، والقسم الثاني يمنح شهادة الدراسة الثانوية المتقدمة.

تقدم المدارس الفنية مناهج دراسية خاصة بالصناعات والحرف بجانب مواد الثقافة العامة، ويبدأ التخصص الفني بهذه المدارس ابتداء من الصف الرابع.

٣- المدارس الثانوية الحديثة :

وهذا النوع من المدارس أنشئ حديثاً في إنجلترا، وذلك بموجب قانون بتلر عام ١٩٤٤م ويلتحق بهذه المدارس التلاميذ العاديين في نكائهم، وأغلب الطلاب يمكثون في هذه المدارس حوالي خمس سنوات، حتى سن السادسة عشرة أي نهاية سن الإلزام، ومن يثبت قدرته في إتمام التعليم يمكن تحويله بعد عامين في المدرسة الثانوية الحديثة إلى الأنواع الأخرى من المدارس الثانوية.^(٧)

وتتنوع الشهادات التي يحصل عليها الطلاب من هذه المدارس، فبعض الطلبة يحصلون على شهادة في أعمال السكرتارية، وبعضهم في النواحي الحرفية، وتقدم المدرسة الحديثة مواد مختلفة، مثل : الدين واللغة الإنجليزية، والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم والفنون والموسيقى والمواد العملية (تدبير منزلي وأشغال يدوية وتربية رياضية) وليست مشكلة المدرسة الثانوية الحديثة في مناهجها بقدر ما هي في طرق التدريس بها.^(٨)

وكانت هذه الأنواع الثلاثة الرئيسة للمدارس الثانوية الرسمية في إنجلترا عقب قانون عام ١٩٤٤م، ولكن الظروف أدت إلى تطوير نوع رابع من التعليم الثانوي، يحتل حالياً المكان الراسخ بين أنواع التعليم الثانوي في إنجلترا.

٤- المدرسة الثانوية الشاملة :

تستمد المدرسة الشاملة فكرة الشمول من شمولها لكل الأطفال، بدون تمييز وهي بذلك تقضى على طبقية التعليم التي تمارسها كثير من النظم التعليمية في تمييزها بين التعليم العام والتعليم المهني أو الفني، فالمدرسة الشاملة ترفض مبدأ الفصل بين التلاميذ في أنواع مختلفة من التعليم، وإنما تقبل كل التلاميذ وتقدم لهم أحسن أنواع التعليم المناسبة لكل تلميذ.

وتستمد المدرسة الشاملة شمولها أيضاً من برامجها، فهي تفتح أبوابها لكل تلميذ وتقدم لهم البرامج والمناهج الدراسية المتنوعة العامة والأكاديمية والعلمية والمهنية أو الحرفية، وهي بهذا تشمل أنواعاً متعددة من التعليم تقوم بها مدارس متنوعة في الأنظمة التعليمية الأخرى.

وقد وجدت لتقضي على نظام الفوارق الاجتماعية الموجودة بين المدارس النظرية والمدارس الفنية وينادي أنصار المدرسة الشاملة بأنها تساعد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وأن وجود مدرسة واحدة لجميع الشباب يساعد على تفاهمهم، ويحطم الفوارق الاجتماعية الموجودة بسبب وجودهم في مدارس منفصلة، وتوجد المدرسة الثانوية الشاملة في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وهي تحتوي على ثلاثة اتجاهات ثقافية ومهنية واجتماعية.

فهناك قدر موحد من البرامج يستمر مع جميع التلاميذ، فاللغة القومية والتربية الوطنية والجغرافيا المحلية والموسيقى والفن والتربية البدنية، علاوة على ألوان النشاط المدرسي يشترك فيها جميع التلاميذ إلى بعض الدراسات الخاصة نظرية كانت أو فنية وينتظم فيها من يميل إلى هذه أو تلك من الدراسات، كما أن عدد هذه الدراسات ليس محدوداً، والتلاميذ الأكثر قدرة أو استعداداً تصل دراساتهم الخاصة أربعة أو خمسة مقررات على حين يقتصر البعض الأقل قدرة على لون واحد من هذه الدراسات الخاصة. وهكذا يظل جميع التلاميذ على اختلاف قدراتهم واستعدادهم وميولهم الفردية في مدرسة ثانوية واحدة حتى نهاية المرحلة مع إشباع حاجة كل منهم واحتياجه. ^(٩)

ويرجع إنشاء هذا النوع من المدارس إلى عام ١٩٥٣م، حيث أنشأت وزارة التربية سبع عشرة مدرسة من هذا النوع، وكانت كلها عبارة عن مدارس تجريبية، وفي عام ١٩٦٥م أصدرت حكومة العمال قراراً يلزم السلطات التعليمية في جميع مناطق إنجلترا بأن تعيد تنظيم مدارسها لتصبح شاملة، ولقد بلغ عدد المدارس الشاملة في عام ١٩٦٨م حوالي (٧٤٥) مدرسة، وارتفع هذا العدد في عام ١٩٧٣م إلى حوالي (١٨٣٥) مدرسة.

ولقد تبنى حزب العمال فكرة إنشاء هذه المدارس لاعتبارات اجتماعية وتربوية منها :-

I- تكافؤ الفرص التعليمية للجميع.

2-القضاء على طبقيه التعليم الثانوي.

3-التغلب على مشكلة القبول والاختيار للتعليم الثانوي.

4-مواجهة الحاجات المختلفة للتلاميذ بتنوع المقررات.

5-وجود فرص أكبر للتدريب العملي والعلمي.

6-التسهيلات الإدارية والعملية في توجيه التلاميذ و تنقلهم داخل المدرسة وفق استعداداتهم وحاجاتهم. (١٠)

وتقوم فكرة إنشاء المدارس الشاملة على أساس استيعاب جميع الأطفال الذين ينتهون من المرحلة الابتدائية، ومعنى ذلك أن هذه المدارس مفتوحة لجميع التلاميذ على مختلف بيئاتهم، ومستوياتهم التحصيلية، ونهئى لكل منهم فرصة النمو الصحي جسماً وعقلياً، كما تهئى لأفراد المجتمع المدرسي فرصة تبادل الخبرات فيما بينهم.

ومن أجل تحقيق ذلك تعمد المدرسة الثانوية الشاملة إلى تقديم برامج متنوعة بحيث تتلاءم مع الاستعدادات المختلفة للتلاميذ حيث تعمل على معاونة التلاميذ ذوي القدرات المحدودة، وذلك بالتوجيه والإرشاد من قبل المرشدين التربويين، كما تفسح المجال للتلاميذ ذوي القدرات العالية للإبداع دون محاولة إعاقة.

وعدد تلاميذ المدرسة الثانوية الشاملة يكون في العادة كبيراً، وهذا يقتضي توفير عدد مناسب من الموجهين والمرشدين التربويين، الذين يمكنهم أن يسهموا في توجيه الطلاب ومساعدتهم في التغلب على الصعوبات التي تواجههم، وكذلك في مساعدة المدرسة على التخلص من العقبات التي تعترض سبيلها.

الأسس التي تركز عليها المدارس الشاملة :-

1. يجب أن يكون هناك مرونة في العلاقة بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، إذ ينبغي أن تحدد كل كلية المتطلبات الرئيسية حتى يسترشد بها القادرون من التلاميذ في اختيار برامج دراستهم.

2. إعداد المدرسين ذوي القدرة على التعامل مع مستويات مختلفة من التلاميذ، وعلى الإسهام في الكشف عن القدرات والميول المختلفة من التلاميذ، والكشف عن القدرات والميول المختلفة للإسهام في تقرير نوع المنهج الملائم، ثم تقرير الوقت الذي يمكن أن تستغرقه دراسة معينة بمستوى معين.

3. تطوير نظرة المدرس إلى عمله فهو ينبغي أن يرتبط بمدرسته طوال اليوم الدراسي، وأن يسهم في الإشراف على التلاميذ في بعض جوانب الإدارة، وأن يشترك في اجتماعات مدرسي المدرسة، ومدرسي الصف وكذلك اجتماعات مدرسي مادة معينة.

4. توفير عدد مناسب من الموجهين والمرشدين التربويين الذين يمكنهم من الإسهام في توجيه الطلاب ومساعدتهم في التغلب على الصعوبات التي تواجههم، وكذلك مساعدة المدرسة على التخلص من العقبات التي تعترض سيرها.

5. تعهد السلطات التربوية بأمر المدارس الثانوية الشاملة إلى جماعات ممتازة ذات نظرة تربوية واسعة الأفق، وذات قدرة تربوية واسعة الأفق، وذات قدرة على الاستجابة للمواقف الطارئة في حكمة وسرعة، وهي تهيء لهم الفرصة للتدريب على الحرية الإدارية في فترات الإعداد وممارسة العمل الميداني، مما يساعدهم على النمو في هذا الاتجاه.

6. عقد المؤتمرات للعاملين بالمدارس الثانوية الشاملة لتبادل الخبرات ومناقشة الصعوبات التي تواجههم.

7. تزويد المدارس بما تحتاجه من الاختبارات المختلفة كاختبارات الذكاء والاختبارات التحصيلية ... وكذلك من المختبرات والمعامل والورش وأدوات الهوايات المختلفة ... ونحو ذلك. (١١)

أهداف المدرسة الشاملة :

1- تسعى المدرسة الشاملة إلى تحقيق النمو المتكامل في إطارين هما :

(أ) الإطار العقلي بحيث يكتسب الطالب المعلومات والمهارات والاتجاهات والعادات والخبرات بصورة متكاملة.
(ب) الإطار الاجتماعي والنفسي والخلقي والجسمي والروحي، الجمالي بحيث تتكامل وتتوازن جوانب شخصية الفرد.

٢- إعداد الطالب ليعيش في مجتمع اشتراكي تعاوني.

٣- الاستمرار في الإعداد القومي والوطني للطالب وتنمية الاعتزاز الوطني.

٤- تنمية الحساسية الاجتماعية وخدمة البيئة والالتزام الاجتماعي.

٥- إعداد الطلاب للحياة العملية في المجتمع وتنمية الاتجاه العملي واحترام العمل اليدوي.

٦- إعداد طبقة من الصناع والزراع ورجال التجارة وريبات البيوت، تسد حاجة الميادين

الصناعية والزراعية والتجارية بالقوى البشرية العاملة من المواطنين المستنيرين على درجات مختلفة من

المهارة والكفاية.

٧- تنمية الثروة القومية عن طريق الاستفادة بما تعلمه للطلاب وتدريبهم عليه في الميادين الفنية المختلفة.

٨- فهم الحقوق والواجبات المهنية، وكسب العادات السلوكية المتصلة بالجهود الصناعية والزراعية والتجارية، واحترام دستور المهنة وأدائها.

٩- تذوق الطالب للمهنة التي يختارها تذوقاً سليماً عميقاً ليخلص لها ويحبها ويحترمها ويسعى للنهوض بها.

١٠- زيادة فرص المران العملي أمام طلاب هذا النوع من التعليم في المصانع والمزارع والمؤسسات حتى لا تقتصر دراستهم على الاتجاهات العملية في الميادين التطبيقية.

مميزات المدارس الشاملة من الناحية التربوية :

1. هذه المدارس مفتوحة لجميع الطلاب على مختلف بيئاتهم ومستوياتهم التحصيلية وهي لا تضع حدوداً لتحصيل تلاميذها، ولا تفرض عليهم أنماط نشاط ثابتة معينة، إنها تراعي الجميع وتتهيئ لكل منهم فرصة النمو الصحي جسماً وعقلياً، كما تهيئ لأفراد المجتمع فرصة تبادل الخبرات فيما بينهم وإظهار مواهبهم ونواحي امتيازهم عن طريق تقديم برامج متنوعة مختلفة المستويات بحيث تتلاءم مع الاستعدادات المختلفة للتلاميذ، وإنها تترفق بذوي الاستعدادات المحدودة من التلاميذ فتحفزهم وتستثير دوافعهم وتشخص نواحي ضعفهم، ثم تراعي الموهوبين، فلا تقنع بأن تقدم إليهم منهاجاً يؤهلهم لاجتياز امتحان عام ولكنها تمكنهم من تخطي حدود المقررات المألوفة، ومن إكمال الدراسة الثانوية في مدة أقصر من المدة المعتادة.

2. تفسح سبيل الانطلاق للتلاميذ ذوي القدرات العالية دون محاولة إعاقة لهم أو وضع حدود يقفون عندها، والأمر الثاني أن التلاميذ ذوي القدرات المحدودة تجب معاونتهم بشكل بناء على اختيار المادة المناسبة والسير في التحصيل بدرجة مناسبة، ويستعان في ذلك بتوجيه المرشدين التربويين والبحث عن القدوة بالتلاميذ اللامعين.

3. يشترك التلاميذ ذوو القدرات العالية مع غيرهم في بعض أنماط النشاط، والمدرسة إذ تشجعهم على ذلك وتقدم لهم كل التيسيرات ولا تمكنهم من احتكار الأدوار الرئيسية والمناقشات والاستئثار بالتحديث داخل الصف، والمدرسة تهيئ من الفرص المتنوعة ما يساعد على إدراك مواهب الغير ومجالات امتيازهم.

4. المدرسة الثانوية الشاملة تضم تلاميذ يمكنهم أن ينطلقوا بنجاح في دراستهم الأكاديمية والتكنولوجية إلى الحد الذي يهيئ لهم متابعة الدراسة الجامعية، كما أن بها تلاميذ ذوي قدرات محدودة يستطيعون أن يستفيدوا من البرامج المنظمة وبين هاتين الفئتين توجد فئات أخرى من التلاميذ يختلفون في مستويات قدراتهم وكل فئة ينبغي أن تتلقى نوعاً من التعليم المناسب لمستواها.^(١٢)

تنظيم المدرسة الشاملة :-

لم يحدد القرار رقم (١٠) لعام ١٩٦٥ نمطاً واحداً للمدرسة الشاملة يلزم به المناطق التعليمية في إنجلترا، بل طرح عدة أبدال لمعاونة السلطات المحلية لاختيار ما يناسبها، وقد كانت الأبدال الستة المطروحة للمدارس الشاملة هي كما يلي :

1. تعليم شامل متصل في مدرسة واحدة لكل التلاميذ من سن ١١-١٨ سنة بحيث تجمع هذه المدرسة تلاميذ المنطقة الواحدة بعد أن ينهوا المدرسة الابتدائية، وذلك دون انقضاء ويعتبر البديل أكثر شيوعاً.

2. تعليم شامل على مرحلتين: ينتقل كل التلاميذ بعد الانتهاء من المدرسة الابتدائية إلى المرحلة الأولى، ويبقون بها حتى سن الرابعة عشرة، ثم ينتقلون إلى المرحلة الثانية بعد ذلك، ويلانم هذا النظام ظروف المناطق التي لا يوجد بها مكان لمدرسة شاملة كبيرة تضم المرحلتين.

3. تعليم شامل يبدأ بمدرسة ابتدائية من سن الخامسة إلى الثامنة أو التاسعة ثم مدرسة وسطى حتى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، ثم مدرسة ثانوية أعلى وتنظم هذه المدارس جميعاً على أساس الشمول.

4. مدرسة شاملة ذات الخمسة صفوف وهي تقبل الطلاب من سن الحادية عشرة ويستمرّون في الدراسة حتى سن السادسة عشرة.

5. مدرسة شاملة ذات المرحلتين : مرحلة دنيا يلتحق بها التلاميذ من سن الحادية عشرة حتى سن الرابعة عشرة، ومرحلة ثانية يلتحق بها التلاميذ الذين لا يتقدمون لامتحان الشهادة الثانوية ويبقون في المدرسة حتى نهاية سن الإلزام أما البعض الآخر فيلتحق بمدرسة شاملة على تعد تلاميذها للتقدم لامتحان شهادة الثانوية العامة.

6. المدرسة الشاملة ذات المرحلتين : المرحلة الأولى مشابهة للمدرسة الشاملة الدنيا وفي المرحلة الثانية يعطى التلميذ الاختيار بين الالتحاق بالمدرسة الشاملة العليا التي يبقى بها التلميذ حتى سن الإلزام فقط، وبين الالتحاق بالمدرسة الشاملة العليا التي يبقى بها التلميذ عدة سنوات بعد سن الإلزام، وتؤهل للمستوى المتقدم لامتحان الثانوية العامة. وواضح من هذا الاتجاه أن تنظيم التعليم الثانوي يهدف إلى توفير جو يستثير الدوافع الكامنة لدى كل فرد من التلاميذ ويفجر طاقاته إلى نمو شامل متكامل، والتلميذ في أثناء ذلك يتدرب ويجرب ويختار ، ويتكون لديه شعور بالعدالة، وبأنه يتمتع بنفس الفرص التي يتمتع بها غيره، كما يشعر بأنه هو الذي يقرر مستقبله ويشق طريقه.^(١٦)

الخلاصة :-

لقد أحدثت إنجلترا ثورة عميقة في تعليمها دون أن تقوم بثورة، وإن هذه الثورة كانت عملية تطويرية نمت شيئاً فشيئاً في سلسلة من التغيرات المتصلة على مدى هذا القرن، ولاشك أن شكل التعليم العام الإنجليزي اختلف كثيراً عن شكله في القرن الماضي. ولقد حققت إنجلترا في تعليمها كل مبادئها وأحلامها في تعليم ديمقراطي مجاني للجميع، تعليم يحقق تكافؤ الفرص، يرتبط بالعمل أشد ما يكون الارتباط، تعليم يقدم ثقافة عامة وفقاً للمفهوم الإنجليزي للثقافة العامة، تعليم يزيل الحواجز بين التعليم العام والتعليم المهني، تعليم يحقق توازناً بين رغبات الأفراد وحاجات المجتمع.

رابعاً : التعليم العالي :

الجامعات الإنجليزية تعد من أقدم وأعرق الجامعات في العالم، وتعود بداياتها إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وهذه اللبنة للتعليم الجامعي المبكر أكسبته سمعة علمية عالمية، وجعلته يتطور باستمرار وفق متطلبات العصر، بل وأكسبته مرجعية للجامعات في العالم.

تصنيف الجامعات في بريطانيا على أربع مراحل:

الأولى: وتشمل الجامعات الست الأولى ذات العراقة والإرث العلمي المتميز، وهي: أكسفورد ١٢٦٤م، كمبرج ١٢٨٤م، سانت أندروس ١٤١١م، جلاسجو ١٤٥١م، إبردن ١٤٩٥م، وأدنبرة ١٥٨٣م.

الثانية: وتشمل الجامعات التي أنشئت لتواكب حركة التوسع في التعليم العالي في العهد الفكتوري أو الجامعات الفيدرالية والمدنية، ويبلغ عددها إحدى عشرة جامعة، سرعان ما اكتسبت سمعة علمية طوفت الأفاق، وأقبل عليها طلاب المعرفة من مختلف العالم، ليستفيدوا من أوعية العلوم والمعارف، وتدخل في قائمة هذه الجامعات: درم ونيوكاسل ١٨٣٢م، لندن وبرستول ١٨٧٦م، هنري فرلينز ١٨٨١م، بيرمنجهام ١٨٩٨م، بلفاست ١٨٤٥م، ويلز ١٨٩٣م، مانشستر ١٨٨٠م، ليفربول ١٨٨١م وشيفلد ١٨٩٧م.

الثالثة: وهي ثمرات سبع أطلت في القرن العشرين، وهي أساساً كليات لندنية، واكتسبت هذه الصفة، لأنها تمنح خريجها درجات جامعة لندن، ثم انفصلت بعد ذلك جامعات مستقلة لها ذاتيتها في مناهجها ودرجاتها، وهي توتنجهام ١٨٨١-١٩٤٨م، ساوثامبتون ١٩٠٢-١٩٥٢م، اكستر ١٩٢٢-١٩٥٥م، كيل ١٩٤٩-١٩٦٢م، ريدنج ١٩٠٢-١٩٢٦م، هل ١٩٢٧-١٩٥٤م، ليستر ١٩١٨-١٩٥٧م.

الرابعة: وهي المرحلة التي شمخت فيها جامعات جديدة عديدة، وتنقسم إلى فئتين: أولاهما، وتنسب إليها ثماني جامعات أطلق عليها: جامعات الحقول الخضراء الثماني، وانحصر إنشائها جميعها في الستينيات من القرن العشرين، وشهد العام الواحد في الفترة المشار إليها أكثر من جامعة، وهذه الجامعات هي: سسكس واسكس-١٩٦١م، يورك-١٩٦٣م، ايسنت انجليا وكنت ولا نكاستر واستيراشكلايد-١٩٦٤م، واريك-١٩٦٥م، وستيرلنج-١٩٦٧م. أما ثانيتهما: فتشمل كليات التقنية أو معاهد التقنية التي تحولت لاحقاً إلى جامعات، ويبلغ عددها عشراً، منها تسع كان ميلادها في عام ١٩٦٦م، وواحدة في عام ١٩٦٧م وهي سالفورد، والتسع هي: استون، باث، برادفورد، برونيل، سيتي، هاريوت وات، لافيرة وسيري.

وفي نهاية عام ١٩٦٧م وصل عدد الجامعات البريطانية إلى ٤٢ جامعة، وقفز العدد إلى ٥٦ في عام ١٩٩١م، علاوة على ٣٣ كلية متعددة التقنية، و ٤٩ كلية جامعية، ويشكل التاريخ نفسه بداية الكليات التقنية التي تطورت إلى جامعات في عام 1992م.

إن إصلاح التعليم العالي في المملكة المتحدة أطلق أصلاً على الجامعات فقط، إلا أنه في عام ١٩٦٣م أعدت لجنة (روبنز) تقريراً عن التعليم العالي ضمنته التعليم التقني في المعاهد وكليات الإدارة وكليات المعلمين، شريطة أن يصل التعليم فيها إلى مستوى التعليم في الجامعات الموجودة .

ويوجد في بريطانيا جامعات ومعاهد متعددة أشهرها جامعة إكسفورد وكامبردج ودرهام ولندن، وعلى الرغم من أن مستويات جامعة لندن والجامعات الأخرى ليست أقل من مستويات جامعة إكسفورد وجامعة كامبردج إلا أن امتياز الجامعتين القديمتين في الحياة الاجتماعية والخدمة المدنية ودوائر الأعمال أعلى بكثير (١٧) .

وتقبل الفتيات في جميع الجامعات بنفس الشروط التي يقبل بها الشباب، وفي لندن يصل عددهن إلى حوالي ربع عدد الطلبة جميعاً، وفي جامعتي إكسفورد وكامبردج وحدهما يوجد حوالي ١٠% (لأن هناك كليات قليلة للبنات)، ويوجد في جميع الجامعات الإنجليزية الكليات الست التقليدية وهي كلية اللاهوت وكلية الآداب وكلية العلوم وكلية الفنون وكلية الطب وكلية الهندسة .

أما التعليم الفني العالي فإنه يشكل جزءاً متكاملاً في الدراسات الجامعية . ولقد جاء التفكير في إنشاء البوليتكنيكات (المعاهد الفنية العليا) نتيجة تزايد الطلب على الأماكن في التعليم العالي، وتهدف البوليتكنيكات إلى إنشاء مجتمعات أكاديمية شاملة تضم طلاباً من جميع مستويات التعليم العالي، وتتمثل أهم إسهامات البوليتكنيكات في التعليم العالي في إنجلترا وويلز في امتداد مجال التعليم المهني والمواد المعروفة بمقررات "الساندويتش" في فقرات التعليم الإضافي وتتنوع هذه المواد بحيث تغطي موضوعات تتراوح من التكنولوجيا إلى العلوم الاجتماعية، وهي توفر أماكن للأعداد المتزايدة من الطلاب في مجالات الآداب والعلوم الاجتماعية، وذلك إلى جانب تقديم بعض المقررات في مستوى الدرجة الجامعية الأولى. (١٨)

نظام قبول الطالب الذي أنهى دراسته الثانوية :-

1-امتحان عام يقدم إليه الطالب الثانوي الأكاديمي لاجتياز المستوى العادي في بعض المواد في شهادة إتمام الدراسة الثانوية .

2-يتقدم لاجتياز المستوى الرفيع في بعض المواد . وتختلف عدد المواد اللازمة للالتحاق بالجامعة وفقاً لما تتطلبه الكلية وأقسام الدراسة وأدنى المتطلبات يتمثل في النجاح في اللغة الإنجليزية وفي أربع أو خمس مواد أخرى منها اثنتان على الأقل من المستوى الرفيع .

وتجرى الامتحانات والتصحيح تحت إشراف الجامعات وجامعتي " اكسفورد وكامبردج" ويتم القبول فيهما بعد ما سبق ذكره امتحان للطالب وبناء عليه يتم اختياره، وهذه الامتحانات تكشف عن العينات المناسبة من الطلاب لا من حيث التحصيل فحسب؛ بل من ناحية القدرة العقلية والفكر الناقد أيضاً.

معايير القبول في الجامعات البريطانية :-

1. نتائج امتحان المستوى الرفيع.
2. التقديرات السرية من مديري المدارس.
3. المقابلة الشخصية.

والنتائج لها علاقة إيجابية بمستوى نجاح الطالب في الدرجة الجامعية، أما تقرير مدرء المدارس فذلك يتوقف على نوعية المدير، و مدى صراحته و إخلاصه في المهنة. أما بالنسبة للمقابلة الشخصية فهي ليست دقيقة والذين يديرونها ليسوا دائماً خبراء، و من ثم فالنتائج ليست ضابطة و لهذا تميل الجامعات إلى الحد من هذه الوسيلة لعدم جدواها.

طريقة الطالب في البحث عن جامعة :

يتقدم الطالب الذي أنهى دراسته الثانوية لأكثر من جامعة ربما ست أو سبع جامعات، لأن المنافسة قوية والأماكن أقل، و يترتب على ذلك صعوبات إدارية وتنظيمية بالنسبة للجامعات مما أدى إلى اتفاق الجامعات وإنشاء مركز للقبول في عام ١٩٦٠م وهذا يساعد على إعطاء صورة عن ملء الأماكن وإحصاء دقيق عن المتقدمين للامتحان بالجامعة حتى جامعتي اكسفورد وكامبردج انضمتا إليه في عام ١٩٦٦م.

كيفية التحاق الطالب بالجامعة الراغب فيها :-

لا يختار الجامعة القريبة حيث بيته وأسرته ومن هنا يستبعد الطالب من ذهنه قرب الجامعة متأثراً في ذلك بنصح المدرس أو المدير أو الأب، أو من سبقه من الطلبة، ويستوضح عن سمعة الجامعة العلمية ومدى استعدادها وأمكاناتها. (١٩)

إعداد المعلمين :-

يحظى المعلم في إنجلترا باهتمام بالغ، إعداداً، وتدريباً، وتقويماً، وخدمة باعتباره ركيزة أساسية من ركائز التعليم، ولذلك لا بد على الراغبين في الالتحاق بمهنة التدريس من الحصول على إجازة في هذا المجال، وتشير اللوائح الخاصة بالتعيين إلى ثلاثة طرائق للحصول على مؤهل لازم يفتح الطريق أمام هوة التدريس، أولها: دراسة مقررات لمدة ثلاث سنوات تكون محصلتها شهادة في التربية، وثانيها: دراسة مقررات لمدة ثلاث أو أربع سنوات يحمل بعدها الطالب ليسانس التربية، ثالثها: دراسة مقرر واحد لمدة عام لطلاب الدراسات العليا الحاصلين على درجة جامعية. ومنذ عام ١٩٨٤م اقتصر الالتحاق بمهنة التعليم على خريجي الجامعات، بجانب حصول المعلم على تقدير معين من التميز في الشهادة العامة للتعليم في مجالي الرياضيات واللغة الإنجليزية، ويمكن أن يتخصص المعلم في فترة الإعداد في تدريس مادة معينة أو مستوى محدد (ابتدائي، ثانوي) وتشترط اللوائح التعليمية أن يكون المعلم من حملة دبلوم تأهيل المعلمين بعد إكمال

الدراسة الجامعية، ويتأهل المعلمون لهذا الدبلوم بعد اجتياز دورات معترف بها. وتوجد بالإضافة إلى ذلك برامج متعددة لتدريب المعلمين وتأهيلهم، أما معلمو التعليم الخاص فيلزمهم تأهيل خاص معتمد من حاكم الولاية، إضافة إلى برنامج تأهيل المعلمين وتقع مسؤولية اختيار المعلم على المدرسة، أي أن مجلس المدرسة يتولى ترشيح المعلمين الذين ترغب المدرسة في تعيينهم وفق حاجتها، ثم تتولى الإدارة المحلية للتعليم أمر تعيينهم، وبعد التعيين يوقع المعلم عقداً مع المدرسة يتضمن حقوقه والواجبات المنوطة به، وعلى الإدارة التأكد من مؤهلاته وحالته الصحية.

تشير الإحصاءات إلى أن عدد المدرسين المتفرغين كلياً للعمل في المدارس القائمة وجميع مؤسسات التعليم الإضافي ببريطانيا، بلغ حوالي ٥٥٠ ألف مدرس خلال فترة التسعينيات من القرن العشرين، ويعمل آلاف المدرسين والمحاضرين في المدارس المستقلة وكليات التعليم العالي ومعاهد التقنيات المتعددة، كما تبين الإحصاءات أن نسبة المعلم إلى الطالب تبلغ ١ إلى ١٨.

ويبقى المعلم داخل المدرسة من بداية الدوام إلى نهايته، وتعتمد المدارس الابتدائية على معلم الفصل في كل صفوفها، ويصل عبء المعلم التدريسي إلى ٢٥ حصة في الأسبوع، أي حوالي ١٢٦٥ ساعة في العام الدراسي، ولا يحق له - بموجب التعاقد معه - الامتناع عن أداء أي عمل يوكل له داخل المدرسة. وتشمل الامتيازات التي يحظى بها المعلم - سواء في المرحلة الابتدائية، أو الثانوية - بتدريب في الجامعات ومعاهد التعليم العالي الأخرى، ويتمتع ببرامج ترويجية تستغرق عدة أيام، أو أسابيع، وتدعمها الوزارات والسلطات التعليمية المحلية والجامعات والمنظمات المهنية للمدرسين. وتؤكد اللوائح والأنظمة أن الإدارة المحلية للتعليم، ليس من حقها نقل أي معلم إلى مدرسة أخرى تابعة لها، بقصد سد نقص فيها، بينما يتوافر الحق للمعلم في الانتقال إلى مدرسة أخرى عن طريق المنافسة على الوظيفة الشاغرة التي أعلنت عنها. ويخضع المعلم للتقويم المستمر طوال عامين دراسيين متواليين، يبدأ العام الأول بالمراقبة من خلال الصف والمقابلات والاجتماعات، وتتواصل اللقاءات في العام الثاني لتلمس مستوى تقدمه، ومدى قدرته على تحقيق أهداف التعليم وغاياته، أما في السنوات التالية فيخضع لتقويم واحد سنوياً بواسطة مديره، أما تقويم المدير نفسه فمن اختصاص الإدارة المحلية للتعليم ومجلس إدارة المدرسة.

الإدارة والإشراف على التعليم

يمكن القول : إن بريطانيا قد نعمت في تاريخها، باستقرار نسبي، لعدم تعرضها للغزوات الخارجية، منذ نهاية القرن العاشر، لذلك ازدهرت، وغدت في القرن التاسع عشر الدولة التجارية والصناعية الأولى. ونتيجة لذلك استقرت فيها، تقاليد الحرية الفردية، في الميادين الاقتصادية والسياسية وتكون فيها نظام طبقي متصلب وكنيسة محافظة قوية، أما المجموعات السكانية التي تضمها، فقد توصلت إلى تحقيق التوازن والانسجام فيما بينها، وكان النظام التربوي يعكس إلى حد ما النظام الاجتماعي الطبقي السائد .

وتعتبر بريطانيا إحدى الدول الرأسمالية، والرأسمالية بمعناها الأيديولوجي، هي سلوك عملي متصل بمفهوم الحرية الفردية ومكانة الإنسان، منذ عصر الإصلاح، والانفكاك من قبضة الكنيسة والإقطاع، وغيرها من القوى الظالمة، وكان لهذا صداه الفكري التربوي، فكان التعليم الإلزامي، ومبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وتطبيق النظم التعليمية الحديثة، وتنوع هذه النظم في بريطانيا.

ولعلنا نستطيع القول : إن بريطانيا قد انفردت، من بين سائر الدول الأوروبية، في أن دستورها لم ينص صراحة على إشراف الدولة على التعليم، فلا تسيطر الدولة على كل شؤون التربية والتعليم، بل تشترك فقط في وضع سياسة عامة، تهتدي بها السلطات المحلية في إشرافها على التعليم، وإذا تدخلت فتدخلها يحمل صفة العون والمساعدة.

ولذلك فقد تعددت المدارس، فكان هناك المدارس الخاصة الممتازة، ومدارس الهيئات الدينية، والمدارس الحرة التي يديرها الأفراد أو الجماعات، بالإضافة إلى المدارس العامة التي تديرها السلطات التعليمية المحلية . وتساعد الدولة معظم هذه الأنواع المختلفة من المدارس، ولكنها لا تسيطر عليها، وبالرغم من هذا التعدد في أنواع المدارس، فإنها تكون في مجموعها نظاماً قومياً للتعليم، وصفه سير مايكل سادلر بقوله " إنه تنوع في نطاق قومي " .

وترى الدولة في بريطانيا أن لكل مواطن الحق في الحصول على الحد الأدنى من التعليم، ووفقاً لقانون بتلر (١٩٤٤م) يقع عبء تعليم الأطفال، وضمان تكافؤ الفرص التعليمية على السلطات المحلية، يساعدها في ذلك مجالس الآباء حتى الوقت الراهن.

وقد تميز النظام التعليمي الإنجليزي في علاقته بالدولة بأمر ثلاثة :

١- اللامركزية في الإشراف على التعليم.

٢- قيام الهيئات الدينية والمدنية بدور مهم في التعليم.

٣- حرية المعلمين والمتعلمين.

" وحتى عام ١٩٤٤م لم تكن هناك وزارة للتربية والتعليم في بريطانيا، بل كانت توجد هيئة أو مجلس للتعليم يشرف على التعليم بصفة عامة، وقد أصبحت مهمة الهيئة منذ أن تحولت إلى وزارة عام ١٩٤٤م هي :

ترقية تعليم الشعب في إنجلترا وويلز، وملاحظة قيام السلطات المحلية بواجباتها التعليمية، حتى

يتحقق تعلم كل طفل، وفق ميوله واستعداداته " . (٢١)

أما المعلمون فهم موظفون لدى السلطات المحلية، أو الهيئات الدينية والمدنية، ولا تشرف الدولة على إعدادهم " بل أصبح إعداد المعلمين منذ سنة ١٩٤٧م مسؤولية الجامعات بناء على توصية تقرير ماكيز عام ١٩٤٤م ".^(٢٢)

ولم تكن هناك مناهج مفروضة أو تعليمات أو كتب أو طرق للتدريس، " ولعل من الطريف أن نذكر أن لورد برسي رئيس هيئة التعليم تسلم طلباً في سنة ١٩٢٧م من إحدى الهيئات الوطنية، تطلب منه أن يجعل تدريس التربية الوطنية أمراً إجبارياً على المدارس، فرفض هذا الطلب بقوله " إذا بدأت الحكومات - سواء كانت محلية أو مركزية - تحدد للمدارس طريقة معينة للتدريس، أو تحاول مجرد التأثير في اتجاهه نحو هذه الأمور، فإننا نخاطر بالوقوع في كل الشرور التي رأيناها في صور متعددة، في كل من بروسيا في الماضي وفي روسيا في الوقت الحاضر ".^(٢٣)

تطور الإدارة والإشراف على التعليم في بريطانيا :

في عصر النهضة شهدت بريطانيا نمو سلطة الملوك على التعليم، فقد رفض ريتشارد الثاني ملك إنجلترا التماساً في مجلس العموم بحرمان أبناء عبيد الأرض من الالتحاق بالمدارس، وفي العصر المذكور أيضاً ظهرت فكرة التبرعات الخيرية، التي ينفق منها على إنشاء المدارس، وظهر ما يسمى بالمدرسة الخاصة، وكانت مستقلة عن الكنيسة، وعين لها مجلس إدارة يتولى إدارتها والإشراف عليها، لكن السيطرة الفعلية ظلت في يد الكنيسة ورجال الدين.

في أوائل القرن السابع عشر صدر ما عرف بقوانين الفقير، وأشهرها قانون سنة ١٦٠١م والذي تطلب التلمذة الحرفية الإجبارية للتلاميذ، وتعتبر هذه القوانين من العوامل التي ساعدت على غرس بذور الرقابة المدنية على التعليم، وإعانتته من الأموال العامة في بريطانيا.

في منتصف القرن التاسع عشر قدمت الدولة مساعدات من الأموال العامة للمدارس التابعة للهيئات الدينية والمدنية، كما خصصت مشرفين لزيارة المدارس التي تقدم لها مساعدات، وقد أنشئت لجنة سنة ١٨٣٩م للإشراف على صرف الأموال، وتحولت هذه اللجنة إلى مديرية للتعليم.

" وقد كانت علاقة الدولة بشؤون التعليم في بريطانيا إلى ما قبل عام ١٨٧٠م تتمثل في قيام مديرية التعليم التي أنشئت سنة ١٨٣٩م بتوزيع المساعدات على مدارس الهيئات الطائفية التي كانت تقوم بالفعل بإنشاء المدارس.

وقد تشكك كثير من الإنجليز في إمكان قيام الهيئات الطائفية بإنشاء المدارس الأولية لأبناء الشعب بما فيه الكفاية، لذلك نادوا بضرورة إنشاء سلطات تعليمية محلية للإشراف على هذا النوع من التعليم، فصدر بناءً عليه قانون التعليم لسنة ١٨٧٠م المعروف بقانون فورستر ".^(٢٤)

شهد القرن العشرون تطورات مهمة على الصعيد التعليمي، وظهرت عدة قوانين غايتها تطوير التعليم، ومنها قانون بلفور سنة ١٩٠٢م، وقانون فيشر سنة ١٩١٨م، وقانون بتلر سنة ١٩٤٤م. أما قانون بلفور فقد حدد الطابع الرئيس للرقابة العامة على التعليم، إذ نقل اختصاصات التعليم العام إلى السلطات المحلية، أما قانون فيشر بعد الحرب العالمية الأولى فقد جعل التعليم الإلزامي حتى سن ١٤ عاماً، وألغى كل الرسوم من المدارس الابتدائية العامة، وطالب السلطات التعليمية بتقديم الخدمات الصحية والترفيهية.

أما قانون بتلر ١٩٤٤م، فهو يمثل خلاصة إصلاحات التعليم في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد أعطى هذا القانون الطابع النهائي لنظام التعليم في بريطانيا في وضعه المعاصر، ويمكن اعتبار هذا القانون، أساس إدارة وتنظيم التعليم العام في بريطانيا حالياً. (٢٥)

وقد تقدم بتلر رئيس مجلس التعليم في ذلك الوقت بكتاب أبيض للبرلمان تحت عنوان : " إعادة بناء النظام التعليمي " وذكر أنه يهدف إلى تحقيق أهداف خمسة من الإصلاح التعليمي. وأول هذه الأهداف تحطيم الحواجز التي تقسم التعليم الإنجليزي، وتقديم نظام تعليمي عام على مراحل ثلاث، تؤدي كل مرحلة منها للأخرى وهذه المراحل هي:

المرحلة الابتدائية، والمرحلة الثانوية، ومرحلة ما بعد التعليم الإلزامي. أما الهدف الثاني فهو التأكد من قيام كل سلطة تعليمية محلية، بتقديم الخدمات التعليمية في الجهات التابعة لها.

أما الهدف الثالث فهو ألا يظل التعليم الثانوي مقصوراً على الدراسات الأكاديمية، بل تهيء دراسات من أنواع أخرى.

وكان الهدف الرابع تنظيم علاقة المدارس التابعة للطوائف الدينية بالسلطات التعليمية المحلية والسلطة المركزية.

أما الهدف الخامس والأخير منح المدارس الحرة أو المستقلة حق الاستقرار في تأدية وظيفتها بشرط أن تثبت حسن قيام العمل بها، ومنذ صدور القانون المذكور، والسلطات المحلية في بريطانيا هي المسؤولة عن التعليم، تديره وتشرف عليه بحرية تامة، وتنعكس هذه الحرية على المدرسة الإنجليزية، فنجدها تعتبر وحدة تعليمية شبه قائمة بذاتها.

كل ذلك في إطار السياسة العامة التي ترسمها السلطة المركزية، حيث تمثل إدارة التعليم في بريطانيا حداً وسطاً بين الإدارة الأمريكية والإدارة الفرنسية، فهي تقوم على أساس التعاون بين السلطة المركزية والسلطات المحلية وفقاً لقانون بتلر.

وعلى وجه الإجمال تمتاز الإدارة الإنجليزية بالمرونة والتنوع في التمويل والكتب والمناهج وطرق التدريس.

الجهات القائمة على شؤون الإدارة والإشراف في بريطانيا :

تتكون بريطانيا من ثلاثة أجزاء رئيسية هي إنجلترا وويلز و اسكتلنده، وتتمتع اسكتلنده باستقلالها في إدارة التعليم بها، أما في إنجلترا وويلز فتعتبر وزارة التربية والتعليم هي الهيئة المركزية المسؤولة عن التعليم فيها.

وتقوم السلطات التعليمية المحلية، بالإدارة والإشراف في المناطق ضمن السياسة العامة للدولة،

ويساعدها في ذلك عدد من الهيئات المختلفة، وسنتناول الحديث فيما يلي

عن كل جهة على انفراد.

١- دور وزارة التربية :

حدد قانون بتلر الصادر سنة ١٩٤٤م مسؤولية وزير التربية، بأنها العمل على ترقية شعب إنجلترا

وويلز، والتنمية المطردة للمعاهد التي تنشأ لهذا الغرض، وكذلك التأكد

من قيام السلطات التعليمية المحلية بدورها بفعالية في تنفيذ السياسة القومية للتعليم، وتقديم الخدمات

التعليمية في كل منطقة. ولتحقيق ذلك زوده القانون بسلطات، وصفت بأنها دكتاتورية، فكل السلطات

التعليمية، تخضع لرقابة وإشرافه، ويمكنه أن يرغمها على اتباع سياسة تعليمية معينة مثلما حدث في السنوات

الأخيرة في ظل حكومة العمال بزعامة ويلسن، من الضغط على السلطات التعليمية، للتوسع في إنشاء

المدارس الشاملة.

إلا أنه يمكن القول إن السلطات التي منحت للوزير ليست مطلقة، فهو مسؤول أمام البرلمان عن أعماله

وأعمال الموظفين في وزارته، وعليه أن يقدم له تقريراً سنوياً، يوضح فيه ما قام به من أعمال خوله القانون

إياها، ولا يستطيع أن يفرض أي تعليمات على السلطات التعليمية المحلية إلا إذا أقرها البرلمان.

وسلطات الوزير لا تمتد على أنواع التعليم، فالتعليم الجامعي مستقل عنه، والمدارس الخاصة بالقوات

المسلحة، حيث تشرف عليها وزارة الحربية، وكذلك مدارس الجانحين والأحداث حيث تشرف عليها وزارة

الداخلية.

ولا يمارس الوزير سلطاته مباشرة على المدارس، أو المعاهد التعليمية، فهو لا يعين المعلمين ولا يحدد

المناهج، ولا يقرر الكتب الدراسية، ويساعد الوزير في رسم السياسة التعليمية مجلس التعليم الاستشاري

المركزي لإنجلترا وويلز، إلى جانب المجالس الاستشارية الأخرى الخاصة بالامتحانات وإعداد المعلمين، وبعض

الهيئات المستقلة الأخرى

أما بالنسبة لإدارة الوزارة فيساعده فيها وكيل الوزارة الدائم، ويلي وكيل الوزارة نائب له، ووكلاء مساعدون، كل منهم مسؤول عن جهاز من أجهزة الوزارة، وكل جهاز ينقسم إلى إدارات يديرها مدراء مساعدون، وكل إدارة تنقسم إلى أقسام يديرها رؤساء.

ويساعد الوزير أيضاً في متابعة السياسة التعليمية، جهاز يضم مفتشي صاحبة الجلالة، ويعينون من قبل التاج البريطاني، ويتمتعون بنوع من الحرية والاستقلال، وينقسم عملهم بين ميادين ثلاثة:

الأول: التفتيش على المدارس والتشاور مع السلطات المحلية.

الثاني: تمثيل الوزارة في الشؤون الإدارية على مستوى المناطق المحلية.

الثالث: تقديم المشورة للوزارة فيما يتعلق بأمور التعليم، وعليهم كذلك مسؤولية الإشراف على المطبوعات التي تصدرها الوزارة. (٢٦)

٢- دور السلطات المحلية :

وضع قانون ١٩٤٤م مسؤوليات على السلطات المحلية، منها إقامة نظام تعليمي من ثلاث مراحل، تؤدي كل مرحلة منها للأخرى، وهي مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، وما بعد الإلزامي أي بعد سن ١٥ سنة، وقد نص القانون على أن واجب كل سلطة تعليمية محلية أن تساهم في التقدم الروحي، والخلقي، والعقلي، والجسمي للمجتمع المحلي، وذلك بالتأكد من وجود تعليم فعال، في المراحل التعليمية المختلفة.

وقد أعطى القانون للسلطات المحلية حق صيانة المدارس التي تقوم بإنشائها، أو التي تقوم الهيئات الدينية بإنشائها، كما أعطاها حق مساعدة ل مدرسة، وذلك بعد أخذ موافقة الوزير.

وطلب القانون من السلطات المحلية، وضع خطة للتعليم، وتقديم اقتراحاتها بشأن الإصلاحات، وكذلك الاهتمام بالشباب، ونهضة النشاط التربوي لأعمارهم، وكذلك إنشاء الكليات الشعبية والمدارس النهارية والمسائية المتخصصة في النواحي الصناعية والتجارية والفنية والاهتمام بالثقافة العامة للكبار.

وفي نفس الوقت تعتبر هذه السلطات مسؤولة أمام وزير التربية عن حسن أداء إدارة المدارس في منطقتها، ولكل سلطة تعليمية محلية إدارتها التعليمية، وهي منظمة على غرار تنظيم وزارة التربية، ويرأس الإدارة التعليمية مدير يسمى أحياناً مدير التعليم، وفي نفس الوقت تعتبر هذه السلطات مسؤولة أمام وزير التربية عن حسن أداء إدارة المدارس في منطقتها.

ويتم اختيار أعضاء السلطات المحلية بالانتخاب من أهالي المنطقة، وقد لا يكون لديهم الدراية بشؤون التعليم، فتقوم السلطات بتعيين لجنة أساسية للتعليم، وهذه بدورها تقوم بتشكيل لجان فرعية، تتولى تصريف أمور التعليم المختلفة.

دور مدير التعليم المحلي :

ويمكن تلخيص دوره في تحمل مسؤولية الجانب الإداري للتعليم كتمويله وإعداد مبانیه ومعداته، وتدبير الخدمات الإضافية، وهو القائد التربوي للمعلمين وللجمهور بشكل عام، وقد نص القانون أيضاً على أن تقوم السلطات المحلية بإنشاء مدارس للحضانة، وكذلك المدارس الخاصة بنوعي العاهات، كذلك المدارس الداخلية إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

أما في مجال الخدمات، فقد جعل القانون من واجب السلطات التعليمية المحلية الاهتمام بالفحص الطبي للأطفال وعلاجهم، وكذلك تقديم الوجبات الغذائية والملابس حيث يقوم الآباء بدفع جزء من النفقات أيضاً.

وللسلطات التعليمية المحلية دور أيضاً في القيام بأعباء مدارس الطوائف الدينية التي تتلقى مساعدات أو التي تخضع للرقابة، وكذلك الإصلاحات والتعديلات وتعيين المعلمين. وأخيراً نخلص إلى القول إن هذه السلطات تتصرف في شؤون التعليم، ضمن الإطار العام، الذي تحدده التشريعات التعليمية وتعليمات وزارة التربية.

٣- دور المنظمات الطوعية أو الخيرية واتحاد المعلمين :

في كل مرحلة من مراحل النشاط التربوي في إنجلترا وويلز، تشارك المنظمات الطوعية في تحمل المسؤولية وتتعاون في معظم الأحوال تعاوناً كاملاً مع السلطات المحلية، وتعمل في مجال رياض الأطفال، والتعليم الابتدائي، والثانوي ونشاط الشباب، وفي أشكال متعددة لتعليم الكبار، ولكن معظمها يعمل في حقل التعليم الابتدائي ويتبع مؤسسات دينية أهمها : كنيسة إنجلترا، والكنيسة الكاثوليكية، وهذه تتلقى إعانات من السلطات المحلية وأحياناً من وزارة التربية.

أما اتحاد المعلمين، فيشارك في رسم السياسة التعليمية للبلاد، وذلك باشتراكه في اللجان التي تشكلها وزارة التربية، لدراسة أمور التعليم المختلفة.

التفتيش

هو نظام للتقويم والمتابعة؛ تطبقه جميع المؤسسات المعنية بالتخطيط للتعليم وإدارته والإشراف عليه في كثير من دول العالم، حتى المتقدم منها ١٩٩٢م. للتفتيش في إنجلترا آثار إيجابية في تطوير وترقية العمل بالمدارس، فهو يعكس صورة علمية دقيقة عن الأداء في المدارس الحكومية، ويبرز نقاط قوتها، ويتاح استعراض هذه الصورة ورؤيتها من زواياها المختلفة لمجالس إدارات المدارس ومعلميها ولأولياء الأمور، من أجل الاستئناس بأرائهم ومقترحاتهم في تحسين الأداء المدرسي وتطويره.

ولاشك أن المراقبة والمتابعة المستمرة، بجانب التدريب والتقييم والتحفيز، تثمر جميعها في الارتقاء بمستوى عملية التدريس، والنظام التعليمي برمته.

وتتلخص مهمات التفتيش بصفة عامة في:

نوعية التعليم و تحصيل الطلاب مقارنة بالمستوى المعياري، السلوكيات الروحية والأخلاقية في المدرسة، نمو التلاميذ في الناحيتين الاجتماعية والوطنية، كفاءة التعليم في المدرسة، تدبير موارد المدرسة وإدارة الميزانية بدقة وفعالية، تطوير ثقافة التلاميذ وما إلى ذلك. ونظام التفتيش من مسؤوليات مكتب المعايير التربوية وهو جهاز يتبع للبرلمان مباشرة، ويرأسه مفتش ملكي بدرجة وزير وتتضمن مهماته: اختيار طاقم التفتيش وتأهيله وتدريبه وتقويمه، كما تشمل مسؤولياته: وضع برنامج لفتيش المدارس، إبلاغ المدارس بالجوانب التي يشملها التفتيش، البحث عن أفضل عروض التفتيش ومنح العقود، إعطاء النصح والتوجيه الذي يضمن نجاح سير عملية التفتيش، الموافقة على تحديد نوع التفتيش للمدرسة، إطلاع المدرسة على أسماء المفتشين المسجلين والمتعاقدين وفرقهم.

مهام المفتشين وتوقيت التفتيش جهاز التفتيش عبارة عن فريق مستقل من المفتشين المسجلين، والمعتمدين من مكتب تفتيش جلاله الملكة، ويعمل جميع المفتشين - مسجلين ومتعاونين لحساب مكتب المعايير التربوية، ومنوط به زيارة المدارس وكتابة تقارير عنها، لا يملك أحد تغييرها. وتختار المدرسة التي يستهدفها التفتيش عبر الحاسوب، وتتفاوت عضوية فريق التفتيش حسب حجم المدرسة ومرحلتها، ففريق التفتيش للمرحلة الثانوية يتراوح عدد أفرادها بين ١٥ إلى ٢٠ مفتشاً.

ويقع توقيت التفتيش ضمن مسؤوليات مكتب المعايير التربوية ومهامه، فهو الذي يحدد إمكانية تفتيش المدارس في أي وقت. أما إدارة المفتشين المسجلين فمعنية بتنظيم مواعيد التفتيش مع المدارس، والحصول على جميع الوثائق ذات الصلة بالتفتيش من المدرسة، مقابلة أولياء الأمور بغرض إطلاعهم على طبيعة التفتيش، والإجابة عن استفساراتهم، وتدوين ملحوظاتهم، ومعنية كذلك بوضع خطة للتفتيش وتحديد واجبات الفريق واقتراحات أولياء الأمور ومرئياتهم تعد عنصراً أساسياً في أدلة التفتيش

يعد المفتشون المسجلون تقريراً نهائياً وملخصاً له بعد اكتمال التفتيش خلال مدة لا تزيد على خمسة أسابيع، وترسل نسخ منه إلى مجلس إدارة المدرسة، ومكتب المعايير التربوية، والإدارية المحلية للتعليم، وحاكم الولاية إذا كانت المدرسة تتلقى إعانة من الدولة.

وإذا حكم فريق المفتشين المسجلين على مدرسة بالضعف أو الفشل في تطبيق المقاييس الصحيحة والمحددة للتعليم، يرفع التقرير إلى رئاسة مكتب جلالته للتفتيش للنظر في إمكانية الموافقة عليه أو رفضه، وتوجيه الفريق بإعادة التفتيش.

يقصد بالتعليم المساند أو الإضافي أو غير النظامي بعض أنواع الأنشطة التعليمية التي تتاح للكبار الذين تجاوزوا العمر القانوني لترك مقاعد الدراسة، ويشمل: التعليم المهني، التعليم العام، تعليم الكبار أو برامج الثقافة العامة الأنشطة الاجتماعية والترويحية، ويدار التعليم الإضافي بواسطة سلطات التعليم المحلية،

تمويل التعليم :

يتجه التمويل المالي إلى نوعين من المدارس، أولاً: مدارس المحافظات (Country) وتمولها بالكامل سلطة التعليم المحلية، ثانياً: المدارس الخيرية التي تدعمها الكنائس وبعض الجمعيات الخيرية والإنسانية الأخرى بجانب دعم السلطات المحلية. وتتكون سلطات التعليم المحلية في الغالب – كما أشرنا من قبل – من مجالس الإقليم المحلية فيما عدا أقاليم

العاصمة التي تكون فيها سلطة التعليم المحلية لمجلس المنطقة، وتوجد سلطة محلية في منطقة لندن تتمتع بحكم ذاتي، وأخيراً تحولت معظم المسؤوليات المحلية إلى مجالس إدارات المدارس التي تحدد سياسات المدرسة وتدير ميزانياتها، وتعين المدرسين وتقبلهم، وهي مسؤولة أمام أولياء الأمور.

ولكل مدرسة ميزانية مستقلة سنوياً تشمل مرتبات المعلمين والمعلمات، وصيانة المدرسة ونظافتها عن طريق عقود مع شركات متخصصة، ويتولى مجلس المدرسة الذي يضم أولياء الأمور والمعلمين والطلاب مراقبة صرف الميزانية، أما تكاليف إنشاء المباني المدرسية نفسها فمن اختصاص وزارة التربية، إذ تتولى الإدارة المختصة بها مهمات تصميم المباني ووضع مواصفات تجهيزاتها من الأثاث والمختبرات. وعلى وجه العموم فإن الحكومة المركزية معنية بتمويل جزء كبير من ميزانية السلطات التعليمية المحلية في شكل منح غير محددة، وعلى هذه السلطات المحلية استكمال موازناتها من الضرائب المحلية على العقارات والخدمات التجارية والقروض. وبجانب ذلك يوجد تمويل خاص لبرامج التدريب للعاملين، منوطة به إدارة التوظيف ولجنة خدمات القوى العاملة. وتشير التنظيمات المالية إلى أن ميزانية المدرسة يعدها مدير المدرسة بالتعاون مع وكيله وفق ما تخصصه له الإدارة المحلية للتعليم، ودخل المدرسة، والمبالغ المرحلة، من ميزانية العام الماضي، ثم تعرض الميزانية على مجلس الإدارة للمصادقة عليها ووضعها موضع التنفيذ.

يعتمد التمويل على مصدرين :

1. المساعدات التي تقدمها وزارة التربية والتعليم للسلطات التعليمية المحلية من الموازنة العامة.
 2. الضرائب المحلية التي تقوم السلطات المحلية بتحصيلها.
- وتقدم السلطة المركزية مبالغ إضافية لمساعدة المناطق الفقيرة، وكذلك منحة إضافية للطلاب المتفوقين.

" ويمكن القول إن التمويل يقوم على التعاون بين السلطات المحلية والدولة، وتحمل السلطات المحلية حوالي ٤٠% من نفقات التعليم، وتساعد الدولة بحوالي ٦٠% ، وتقوم السلطات المحلية بفرض الضرائب لمصلحة التعليم ". (٢٧)

وهذا يعني أن ثلثي الإنفاق الكلي على التعليم تقريباً في كل سلطة من السلطات المحلية يأتي من الأموال العامة.

" ويعتبر وضع السلطات التعليمية في علاقتها بوزارة التربية والتعليم في بريطانيا أنموذجاً فريداً في النظم التعليمية، فعلى الرغم من أن السلطات التعليمية تتلقى أموالاً كثيرة من وزارة التربية فإن هذه السلطات تتمتع بحرية في التصرف ". (٢٨)

أما الجامعات والمدارس العليا، فهي مؤسسات مستقلة، لا سلطة لوزارة التربية عليها، ولكنها تتلقى مساعدات حكومية، تقرها لجنة خاصة تدعى لجنة المساعدات الجامعية، ولا علاقة لها بوزارة التربية. إن المنتع للإدارة في التعليم البريطاني، ليعجب من ذلك الإخلاص المبني على الوعي، والحس القومي متمثلاً في الأمور التالية :

1. التعاون المتواصل من كافة الأطراف بما فيها : الدولة والسلطات المحلية والهيئات والجماعات والأفراد.

2. المشاركة الفعالة التي تقدمها الهيئات غير الرسمية في سبيل تحسين مستوى التربية.

3. وعي الآباء ومشاركتهم سواء عن طريق دفع الضرائب أو غيرها.

4. علاقة الدولة بالتربية، والمتمثلة في ترسيخ الحرية الفردية، ومحاولتها تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للجميع وضمان ذلك، عن طريق رسم السياسة العامة، ورأينا كيف أنها لم تربط مساعداتها بالسيطرة ففتحت الباب للإبداع.

5. حرص الدولة على تنمية المواطن ذي الشخصية المتكاملة في النواحي الروحية والجسمية، والتعليمية والاجتماعية.

6. تم ذلك الوضع في توزيع الأدوار، والاحتكام عند التعرض، وعدم التصلب في الرأي.

7. المرونة وعدم الجمود والتنوع. (٢٩)

الفصل الثاني الأساسيات

نظام التربية و التعليم في ماليزيا

نظام التربية والتعليم في ماليزيا

مقدمة :

ماليزيا بلد استوائي تقع في قلب جنوب شرق آسيا، فجغرافية ماليزيا تقع بين خط عرض 1-7 شمالاً، وخط طول 100-120 شرقاً، يفصل بحر الصين الجنوبي بين ولاية صباح وولاية سرداق إلى شمال غرب جزيرة بورينو ، وتبلغ مساحة (13) ثلاث عشرة ولاية واثنين من الأراضي الفدرالية في ماليزيا ما مجموعه ٧٥٨,٣٢٩ كم٢ .

لمحة عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية :

بعد الاحتلال الياباني عام 1942م خضعت ماليزيا للحكم البريطاني حتى نالت الاستقلال عام 1957، وقد انضمت كل من سنغافورة وسباح وسرداق للاتحاد الفدرالي عام 1963م، ثم نالت سنغافورة استقلالها عام 1963م.

وتتمتع ماليزيا ببرلمان ديمقراطي، وللدولة رئيس أعلى هو الملك (يانغ ديبيرتوان آجونج) وهي عبارة عن مملكة دستورية تم اختيارها لمدة ثلاث سنوات عن طريق مؤتمر من الحكام، أما رئيس الحكومة فهو رئيس الوزراء ، وهو عادة رئيس حزب له أغلبية المقاعد في البرلمان .

ويبلغ عدد سكان ماليزيا 18,16 مليون نسمة حتى عام 1992م، ويوزع السكان بطريقة غير متوازنة، فتوجد نسبة كبيرة منهم في شبه جزيرة ماليزيا ، والغالبية في الساحل الغربي، أما باقي السكان فيتواجدون في مجموعات في المناطق الساحلية لطول البلاد، ويعكس هذا الطراز من التوزيع السكاني عوامل جغرافية وتاريخية واقتصادية حيث سارعت في تطوير أجزاء معينة من البلاد .

ويتكون السكان من خليط من الأجناس المختلفة مقسمة إلى ثلاث مجموعات رئيسية المالبون،الصينيون،والهنود في شبه جزيرة ماليزيا، ويوجد العديد من المجموعات الفطرية منها الايبانز، كادازانز، كينياز، بيرايوز، المررتز في ولايتي صباح وسارداق .

والغة الماليزية هي لغة البلاد الرسمية بهدف توحيد الشعب في البلاد لأنه من نوعيات متعددة الثقافة ومتعددة الديانات، ويتمتع السكان بحرية العبادة، والدين الإسلامي هو الديانة الرسمية .

وأما عن الأوضاع الزراعية، فالزراعة هي القطاع السائد في البلاد ففي عام 1992م ساهم هذا القطاع بأكثر من ربع دخل مجموع الصادرات أي (16%) من إجمالي الإنتاج المحلي (26%) من مجموع الاستخدام، وغالبية المنتجات الزراعية هي المطاط، زيت النخيل، الكاكاو، الأرز، الأخشاب، الأناناس، جوز الهند والفلفل .

ويهدف قطاع الزراعة إلى زراعة معدل (٣,٥%) سنوياً في الخطة السداسية المالىزية (١٩٩١م-١٩٩٥م) أما القطاع الهام الآخر فهو التعدين ، وخصوصاً البترول والغاز والسائل الطبيعي ، ومع أنه يشغل (٦,٦%) من القوى العاملة لكنه يساهم في (١٢%) من عائدات الصادرات التجارية لعام ١٩٩٢ م . وتبينت الحكومة أن الاعتماد على السلع الأولية يضع اقتصاد البلاد تحت رحمة تذبذب الأسعار العالمية لتلك السلع ومدى الطلب عليها .

ومنذ أوائل العام ١٩٦٠م والدولة تشجع في خطة تصنيع البلاد، وذلك بإعطاء الأولوية في الاهتمام لقطاع التصنيع لزيادة الدخل القومي، وقد أثمرت هذه السياسة ، ففي عام ١٩٨٠م كانت نسبة التصنيع (٦,١٩%) من مجمل الإنتاج المحلي، وفي عام ١٩٩٢م ارتفعت نسبة التصنيع إلى (٢,٣٠%)، ونتيجة لاتباع الحكومة سياسة التصنيع فقد نما هذا المجال نمواً سريعاً وتوسع ليصبح القطاع التالي الرائد في الاقتصاد ، على أنه أكبر قطاع في إيجاد فرص العمل. حيث في عام ١٩٩٢م استوعب قطاع التصنيع (٥,٢٥%) من القوى العاملة، وأصبحت صناعة المنسوجات والملابس والأحذية هي الصادرات الرئيسية وكذلك الأدوات والمنتجات الكيميائية والبتروولية، وقد دخلت الدولة في عصر جديد من التطور الصناعي، وكان التركيز في بداية التسعينات نحو الصناعات التكنولوجية الدقيقة وهذا يهدف إلى دعم الأساس نحو توفير وضع دولة صناعية بحلول عام ٢٠٢٠ م .

وقد مكن التطور الاقتصادي المتسارع الماليزيين من التمتع بمستوى عالٍ من الحياة، وقد ازداد الدخل القومي إلى (٨,١٣%) في عام ١٩٩٢م ، وزاد أيضاً دخل رأس المال بحوالي (٢,١١%) من (٦,٧٩٦) إلى (٧,٥٥٤) مليون في عام ١٩٩٢م. ففي بلد متعدد الديانات والثقافة مثل ماليزيا فإن الوحدة الوطنية هي الهدف الأسمى في تكوين سياسة اقتصادية اجتماعية.

نظام التربية والتعليم :

في فترة ما قبل الاستقلال كان تطور التعليم خاضعاً للأهداف العامة لسلطان الاستعمار بمعنى (الحد من التغيير وإبقاء الوضع الراهن في مختلف المناطق في البلاد)، ولهذا لم تتوفر أي محاولة لتطوير نظام أو سياسة وطنية للتعليم، وهكذا فقد كانت أنظمة مدرسية مختلفة للماليزيين والصينيين والهنود لجميع المراحل، وكان الطلاب من جميع الأجناس يذهبون معاً إلى المدارس الإنجليزية فقط، حيث كانت مناهج التعليم في هذه المدارس تطبق النظام الإنجليزي .

وقد ظهرت الحاجة إلى توحيد الصف والتوجه إلى التربية والتعليم وإيجاد فلسفة مشتقة من حاجات ماليزيا، وفي عام ١٩٥٦م أسست لجنة برئاسة بن عبد الرازق الذي أصبح فيما بعد أول وزير للتربية والتعليم وثاني رئيس وزراء في البلاد، لتراجع سياسة التعليم وتضع التوصيات بهدف وضع نظام وطني للتعليم مقبول

لدى الشعب الفيدرالي عامة ويلبي حاجاتهم، ويعمل على النهوض بالأمة من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويجعل اللغة الماليزية هي اللغة القومية في البلاد، ويحافظ على نمو اللغة والثقافة لجميع المجتمعات في البلاد.

وقد عُرف تقرير اللجنة بتقرير رزاق، وأصبح أساساً لسياسة التعليم الحالية، ويؤكد التقرير على أن الهدف النهائي لسياسة التعليم في هذا البلد يجب أن يشمل جميع الأطفال من مختلف الجنسيات تحت نظام تعليم وطني، حيث إن اللغة الوطنية هي لغة التعليم، رغم اعترافنا بأن التقدم نحو تحقيق هذا الهدف ليس بالسرعة، بل سيكون تدريجياً.

أما بخصوص محتوى التعليم فقد أوصى التقرير الابتعاد كلية عن الممارسات المتبعة والقائمة ، ويقرر أن : " إحدى المتطلبات الجوهرية لسياسة التعليم هو تهيئة جميع المدارس الابتدائية والثانوية إلى المستقبل، وإلى آمال الماليزيين وتطلعاتهم، ويعتبر أن الطريق لهذا هو تأكيد المحتوى المشترك في المقررات لدى جميع المدارس " .

وقد أصبحت التوصيات الرئيسية في تقرير رزاق أساساً لنظام التعليم كما هي موثقة في قانون التعليم عام ١٩٥٧ م .

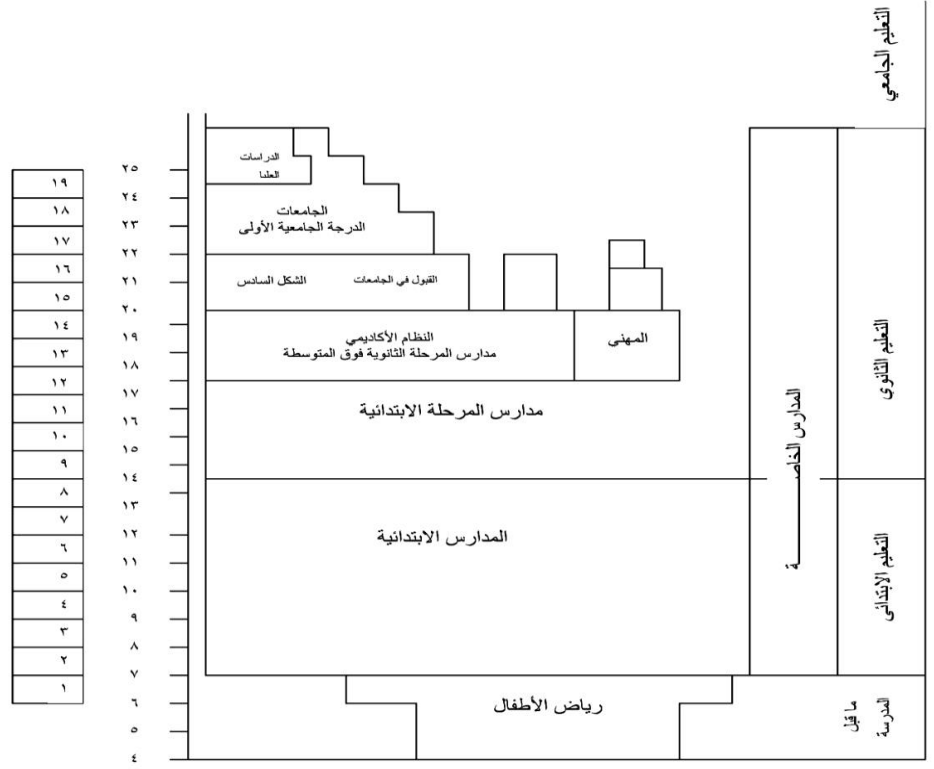
وفي عام ١٩٦٠م أقيمت لجنة المراجعة لتراقب التقدم في تنفيذ سياسة التعليم الوطني، وتوصلت إلى أن التوصيات الجوهرية في السياسة الجديدة مطبقة وملتزم بها، وقدمت اللجنة المراجعة عدداً من التوصيات، أهمها رفع سن ترك المدرسة إلى سن (١٥) سنة. وأصبح من الممكن من خلال الترفيع الآلي في المرحلتين الابتدائية وقبل الثانوية إلغاء امتحان القبول للمرحلة الثانوية في ماليزيا (M SS EE) وأصبحت توصيات لجنة المراجعة أساساً لقانون التعليم عام ١٩٦١م، ومن مميزات نظام التعليم الحالي.

مراحل التعليم في ماليزيا

يشتمل التعليم العام في ماليزيا أربع مراحل رئيسة هي :

مرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة التعليم الابتدائي، ومرحلة التعليم الثانوي، ومرحلة التعليم العالي:

والشكل رقم (٥) يوضح مراحل التعليم موزعة على السنوات العمرية للتلاميذ.



شكل رقم ٥
شكل هيكل نظام التعليم في ماليزيا

١- التعليم قبل المدرسة :

في عام ١٩٩٢م كان يوجد (١٤٢٢) من رياض الأطفال الخاصة ، وعدد أطفالها المسجلين (٩٧٤, ١٤٦) تلميذاً، ولهذه المؤسسات منهاج خاص بها ، وتشجع على تطبيق الإرشادات في منهاج قبل المدرسة الذي تعده وزارة التعليم، والآن لا يعتبر التعليم قبل المدرسة جزءاً من نظام التعليم الرسمي .
ويلتحق الأطفال بهذه المرحلة من سن ٤-٦ سنوات يتلقى فيها الأطفال برامج مختلفة تعمل على تنمية جميع جوانبهم الجسمية والعقلية والاجتماعية.

٢- مرحلة التعليم الابتدائي :

ويلتحق بها التلاميذ من سن ٦ سنوات ويمكث فيها التلاميذ ست سنوات يسير حسب نظام الترفيع الآلي ويعقد امتحان في نهاية السنة السادسة يسمى اختبار التحصيل الابتدائي. ويختلف عدد الملتحقين في المرحلة الابتدائية من ٢٥٠٠ تلميذ في المدرسة إلى ٥٠ تلميذاً في المدرسة وبسبب عدد الفصول المحدود أصبح من الضروري أن تعمل المدارس الكبيرة على نظام الفترتين الصباحية وبعد الظهر ، ولكل فترة هيئة تدريسية خاصة بها ، وفي عام ١٩٩٢م كانت ٤٠% من المدارس الابتدائية في ماليزيا تعمل بنظام الفترتين في عام ١٩٩٢م كان متوسط عدد الطلاب الصف الابتدائي ٣٣,٤.

٣- مرحلة التعليم الثانوي :

وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما المرحلة الثانوية الدنيا ومرحلة الثانوية العليا:

مرحلة الثانوية الدنيا :

وعند إتمام المرحلة الابتدائية يرفع التلاميذ إلى مرحلة ما قبل الثانوية ، وتستمر هذه المرحلة مدة ثلاث سنوات ، وهذا في المدارس الوطنية في حين يخضع التلاميذ في المدارس الصينية والمتوسطة لمدة سنة انتقالية قبل انتقالهم إلى تلك المرحلة، وهذا الفصل الانتقالي يهدف إلى تمكين التلاميذ من اكتساب كفاية في اللغة الماليزية، وهي لغة التعليم في المدارس الثانوية، وعند إتمام ثلاث سنوات في هذه المرحلة يتقدم لامتحان عام قبل الثانوي (شهادة التعليم الدنيا (L C E) وكان آخر امتحان أجري في عام ١٩٩٢م، وبعدها استبدل (بالتقويم الأدبي LS A).

مرحلة الثانوية العليا :

أما مرحلة الثانوية العليا فتتوفر في المدارس الأكاديمية الفنية والمهنية بحسب أداء الطلاب في امتحان (L S A I L C C) ، حيث يجري تصنيفهم وتوجيههم إلى واحدة من هذه المدارس ، ويستغرق التعليم في هذه المرحلة سنتين، ومع أن التعليم في هذه المرحلة يشمل الفروع الأكاديمية والفنية والمهنية، إلا أنه يعتبر تعليماً عاماً ، وذلك لاشتراك الفروع الثلاثة في تعليم موضوعات أساسية مشتركة ، وعند إتمام سنتين من هذه المرحلة يتقدم تلاميذ المدارس الأكاديمية والفنية لشهادة التعليم الماليزية (M C E) ، بينما يتقدم المدارس المهنية لامتحان شهادة التعليم المهني الماليزية .

مستوى الثانوية العليا (I S S) :

أ - منهاج المدارس الأكاديمية :

كان المنهاج للتعليم العام في الماضي على مستوى الثانوية العليا ينقسم إلى فرعين الآداب والعلوم ، مما أدى إلى صعوبة اختيار المنهاج للطلاب الذين يرغبون اختيار موضوعات من الفرع الآخر .

أما منهاج المدرسة الثانوية المتكامل (I S S C) فيوفر المرونة للطلاب في اختيار الموضوعات بناء على اهتماماتهم وقدراتهم . وتتدرج الموضوعات الاختيارية تحت أربع مجموعات اختيارية ، وهي: الإنسانية، المهنية، والتكنولوجية، والعلوم والدراسات الإسلامية.

إن أنواع الموضوعات الأساسية التي تدرس في مستوى الثانوية الدنيا يستمر تعليمها في مستوى الثانوية العليا ما عدا الجغرافيا والتربية الفنية والمهارات الحية .

وتعتبر اللغة الصينية والتميل بمثابة موضوعات إضافية اختيارية على هذا المستوى وتتدرج الموضوعات الاختيارية إلى أربع مجموعات :

الإنسانية - المهنية والتكنولوجية - العلمية - الدراسات الإسلامية .

أما الجغرافيا والتربية الفنية فتدرس اختيارية في مجموعة الإنسانية، بينما مكونات المهارات الحية قد طورت إلى عدد من الموضوعات الاختيارية وهي :

مبادئ المحاسبة، العلوم الزراعية، الاقتصاد المنزلي في مجموعة المهنية والتكنولوجيا، ويخضع انتقاء الخيارات لشروط معينة للتأكد من ضمان التوازن بين المجموعات الانتقائية الأربعة، وكذلك يخضع لشروط معينة لضمان توازن المجموعات الاختيارية الأربعة، وبهذا فإن الالتحاق بأحد موضوعات المجموعة الثانية (المهني والتكنولوجي) إلزامي، وعليه فإن طلاب التربية الفنية يتشجعون في اختيار موضوعات مهنية/تكنولوجية، ويتعرضون للتعليم التكنولوجي، وهذا يسير بحسب نظرة البلاد لعام (٢٠٢٠م).

ب- منهاج المدرسة الفنية/المهنية :

يمكن لطلاب التعليم الفني والمهني مواصلة دراساتهم في المدارس الثانوية الفنية/المهنية حيث تقدم أيضاً بعض الموضوعات الأكاديمية الأساسية التي يدرسها الطلاب في المدارس الأكاديمية .

أما منهاج الفني المعد فإنه بالإضافة للموضوعات الأساسية فإن بإمكان الطلاب اختيار موضوعات من الفروع الفنية والزراعية والتجارة .

أما الطلاب الذين يدرسون منهاج المهني فيمكنهم اختيار موضوعات من المجالات التالية : الحرف الهندسية والاقتصاد المنزلي والتجارة والزراعة .

والمدارس المهنية تقدم أيضاً دورات تدريبية مهارية قصيرة ، تتراوح مدتها بين ٦ أشهر وسنة، ومن بين الدورات الميكانيكية العامة، مبادئ اللحام، خدمات الراديو والتلفزيون، السباكة، صناعة الأثاث، صيانة المعدات ، علاوة على التبريد والتكييف .

والطلاب الذين يلتحقون بهذه المهارات التدريبية يطلب منهم أيضاً دراسة اللغة الماليزية والإنجليزية والتربية الإسلامية / التربية الأخلاقية . ويوجد (٦٦ مدرسة مهنية و٩ مدارس فنية في البلاد) .

المنهاج المرافق :

تعتبر البرامج المرافقة للمنهاج جزءاً مكملاً للمنهاج المدرسي، ويوجد ثلاثة أنماط من النشاطات المرافقة ، منها الأندية والرياضة.

وتنفذ البرامج والأنشطة المرافقة للمنهاج في المدارس والمقاطعة، والولاية وعلى المستوى القومي. وإن بعض الأنشطة المرافقة للمنهاج تدعم مالياً نسبياً ، وترعاها بعض الوكالات الحكومية والقطاع الخاص .
فمثلاً مشروع الشباب المغامر الذي يراعه البنك الشعبي ، وبرنامج المقاولين الشباب برعاية الصناعة الإلكترونية (الماليزية / الأمريكية) ، وبرنامج الجسر الذهبي بتعهد من دائرة الاتحاد القومي (I H C S A M D E -) ، والمشروع المشترك ، ويشمل زيارة الشباب لليابان.

مرحلة ما بعد الثانوية :

يؤهل التعليم في هذه المرحلة الطلاب للالتحاق بالجامعات المحلية والأجنبية ومعاهد التعليم العالي، ويوجد نوعان من البرامج في هذه المرحلة، وهي النموذج السادس والمرتك ويستغرق برنامج النموذج السادس مدة سنتين، ويؤهل الطلاب لامتحان بعد الثانوي العام شهادة المدارس العليا الماليزية (M T L S C)، أما برنامج المرتك، فهي مصممة بصفة خاصة لإعداد الطلاب وتمكينهم من تقديم امتحان تعقده جامعات خاصة لتستوفي متطلبات التحاقهم، ويستغرق هذا البرنامج مدة تتراوح بين سنة إلى سنتين بحسب الجامعة التي تقدم البرنامج، وكان عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية (٠٢٠, ٦٤١, ٢) في عام ١٩٩٢م منهم (٥١%) ذكوراً ، (٤٩%) إناثاً ، وكان عدد التلاميذ في المراحل الثانوية في نفس السنة (٩٢) هو (٧٠٠, ٤٢٤, ١) ، منهم (٤٩%) ذكوراً ، (٥١%) إناثاً .

ويختلف عدد الملتحقين في المرحلة الابتدائية من (٢٥٠٠) طالب في المدرسة إلى (٥٠) طالباً في المدرسة ، وبسبب عدد الفصول المحددة أصبح من الضروري أن تعمل المدارس الكبيرة على نظام الفترتين الصباحية وبعد الظهر ، ولكل فترة هيئة تدريسية خاصة بها وفي عام ١٩٩٢م فإن (٤٠%) من المدارس الابتدائية في ماليزيا تعمل بنظام الفترتين، و(١٥%) من المرحلة الثانوية تعمل بنظام الفترتين، وفي عام ١٩٩٢م كان متوسط عدد الطلاب في الفصل (٥٠) طالباً، خاصة في المدارس الابتدائية ، بينما كان عددهم في تلك المدارس الصغيرة في المناطق النائية أقل من (١٥) طالباً في الصف ، وهذه المدارس خصصت عاماً آخر للقبول لمواجهة مشكلة تدنى الالتحاق .

ومعدل عدد المعلمين هو (١٢٩٩١٦) معلم للمرحلة الابتدائية، فكان (٤٢%) منهم معلمين، (٥٨%) معلمات ، وحوالي (٨٨%) منهم كانوا معلمين مدرسين، وفي نفس السنة كان عدد المعلمين في المرحلة الثانوية (٧٩٦٨٧) ، منهم (٤٦%) معلمون، (٥٤%) معلمات، وحوالي (٩٥%) منهم مدرسون .

المناهج المدرسية :

كان المنهاج المدرسي عبر السنين يتعرض لتغيرات عديدة حتى يمكن التكيف مع التحديات الجديدة ومع الأمني والقيم، أما المنهاج الحالي لكل من التعليم الابتدائي والثانوي فهو وضع نتيجة لتوصيات تقرر الوزارة بخصوص (تنفيذ العملية التربوية ١٩٧٩م) ، وقد أجرى تعديل أساسي جديد للمنهاج المدرسي لتحقيق روح وهدف فلسفة التربية والتعليم الوطنية وحاجات القوى البشرية في البلاد .

- المنهاج الجديد للمدرسة الابتدائية (N P S C) :

وهذا المنهاج يؤكد على المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، وقد تم تنفيذه على مراحل في العام الدراسي ١٩٨٧م-١٩٨٨م، ونفذ المنهاج كاملاً في جميع فصول المدرسة الابتدائية، وبناء على خطط التطوير القومي منذ تمت صياغة المنهاج الجديد للمدرسة الابتدائية مشياً مع أهداف التربية الوطنية وفلسفتها، ويتكون المنهاج الابتدائي من ثلاثة مكونات :

أ- التواصل. ب - الكون والإنسان. ج - التطوير الذاتي للفرد.

الأولى مجموع زمن التعليم الأسبوعي هو ٣٥٠, ١ دقيقة ، وهي ٤٨ حصة تعليمية ، وزمن كل

حصة ٣٠ دقيقة .

ويوضح الجدول رقم (١) توزيع الزمن المخصص للمرحلتين الأولى والثانية وبنية المنهاج الجديد

للمرحلة الابتدائية الذي قسم إلى مرحلتين :

- المرحلة الأولى من السنة الأولى إلى السنة الثالثة .

- المرحلة الثانية من السنة الرابعة إلى السنة السادسة .

- منهاج المدرسة الثانوية المتكامل (I S S) .

تمت صياغة هذا المنهاج لضمان استمرار (N P S C) ، وينادي بالمبادئ التالية :

- استمرارية منهاج المدرسة الابتدائية في إطار الفلسفة التربوية والمبادئ والمفاهيم والمحتوى المنهجي

واستراتيجيات التعليم والتعلم .

- توفير فرص التعليم العام لجميع التلاميذ .

- الانتفاع من المعرفة المكتسبة من خلال مختلف الأجهزة .

- التأكيد على القيم الأخلاقية والجمالية .

- النهوض بالقدرة واستخدامها .

- تطوير أساس قوى للتعليم مدى الحياة .

ويهدف منهاج المدرسة الثانوية كمنهاج المدرسة الابتدائية لتحقيق التطور المتكامل للفرد في المجالات
الذهنية والروحية والعاطفية والجسمانية على طريق خلق المواطن المتوازن والمسئول.

جدول رقم (١) المواد الدراسية في منهاج المدرسة الابتدائية المشتركة وعدد الساعات الزمنية المقررة

الحقول الدراسية	المواد الدراسية	عدد الساعات أسبوعياً					
		١	٢	٣	٤	٥	٦
الاتصالات	تدريس المبادئ الماليزية	٤٥٠	٤٥٠	٤٥٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
	اللغة الإنجليزية	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢١٠	٢١٠	٢١٠
	الرياضيات	٢١٠	٢١٠	٢١٠	٢١٠	٢١٠	٢١٠
	الدراسات التجارية						
البيئة والإنسان	العلوم	-	-	-	١٥٠	١٥٠	١٥٠
	الدراسات المحلية	-	-	-	١٢٠	١٢٠	١٢٠
	التربية الإسلامية والأخلاق	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠
تطوير الفرد	الموسيقى	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠
	التربية الفنية	-	-	-	٦٠	٦٠	٦٠
	الرياضة البدنية	٩٠	٩٠	٩٠	٦٠	٦٠	٦٠
	المهارات الأساسية (علم الفنون الصناعية التجارية والدراسات التجارية)	-	-	-	٦٠	٦٠	٦٠
	الصناعة (ورشات عمل فنية)	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
	مواد يختارها مدير المدرسة	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
	المجموع	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٤٤	١٤٤	١٤٤
		٠	٠	٠	٠	٠	٠

منهاج المدرسة الثانوية الدنيا (ISSC) :

يتكون من موضوعات أساسية وإضافية، فالموضوعات الأساسية تشمل العلوم الآتية :
اللغة المالية - الانجليزية، الرياضيات، التربية الفنية، العلوم، التاريخ، الجغرافيا، التربية الدينية الإسلامية،
التربية الأخلاقية، التربية الصحية والرياضية، والمهارات الحية أما الموضوعات الإضافية فهي: اللغة
الصينية، واللغات التميلية. ومدة الحصة في كل موضوع هي (٤٠) دقيقة، وعدد الحصص الأسبوعية لكل
موضوع موضح في الجدول رقم(٢).

جدول رقم (٢) يبين عدد الحصص الأسبوعية لكل موضوع

الموضوعات الأساسية	عدد الحصص الأسبوعية لكل موضوع
مبادئ مالية	٦
لغة إنجليزية	٥
تربية دينية	٤
علم الأخلاق	٣
الرياضيات	٥
العلوم	٥
التاريخ	٣
الجغرافيا	٣
التربية البدنية والصحية	٢
التربية الفنية	٢
المهارات الأساسية	٤
المواد الإضافية	عدد الحصص الأسبوعية لكل موضوع
اللغة الصينية	٣
اللغة التاميلية	٣

ولكي يتمكن الطلاب من التعليم المهني في المرحلة الثانوية العليا فقد أعيد تنظيم المهارات الحية
مطبقين الأسلوب التكاملي- ويدعي الآن المهارات الحية المتكاملة ، ويهدف هذا الموضوع إلى خلق الفرد
المعتمد على ذاته ، يعرف في الاقتصاد ، يمتلك الثقة بنفسه، وهو مبادر مبدع متجدد منتج. ويقسم هذا
الموضوع إلى قسمين الأساسي والاختياري .

القسم الأساسي ويشمل ثلاثة مكونات ، هي: المهارة التاميلية ، التجارة والمقاولة وتعليم حياة الأسرة، أما الموضوعات الاختيارية فتشمل المهارات التاميلية الإضافية والاقتصاد المنزلي والزراعة، وعلى الطلاب اختيار موضوع واحد فقط من القسم الاختياري.

المنهاج الذي تقدمه الجامعات لتربية المعلمين يشبه بصفة عامة منهاج تربية المعلمين في الكليات ، والموضوعات الأساسية هي أسس التربية، علم النفس التربوي، دراسات تعليمية في التربية، التعليم في ماليزيا، علم الاجتماع التربوي، أساليب التدريس في التعليم وتشمل الموضوعات الاختيارية والفنون، التربية الرياضية والصحية، تعليم اللغات، تعليم العلوم، تعليم العلوم الاجتماعية ، ويتطلب الالتحاق بالمدارس للتدريب على التدريس مدة عشرة أسابيع لكل من الدبلوم والليسانس .

التعليم العالي :

لقد اهتمت الحكومة بالتعليم العالي ، وتعتبر الجامعات والمعاهد العامة والخاصة الشغل الشاغل للدولة وبسبب الطلب على التعليم العالي فقد سمحت الحكومة ببناء الكليات الخاصة لتعطي دورات مهنية، ودرجات جامعية بواسطة برامج توأمة .

ويوجد حالياً سبع جامعات وكليتان وستة من معاهد البولتيكنيك. والجامعات هي :

مالايا، جامعة علوم ماليزيا، والجامعة الوطنية لماليزيا، والجامعة الزراعية لماليزيا، وجامعة التكنولوجيا لماليزيا، والجامعة الشمالية لماليزيا، والجامعة الإسلامية العالمية، وتقوم الحكومة الآن بإنشاء الجامعة الثامنة (جامعة ماليزيا مارواك) ، أما الكليتان فهما : معهد مارا التكنولوجي، وكلية تنكو عبد الرحمن .

أما البولتيكنيك فهي أنجوا عمر ، والسلطان أحمد شاه، كوتا بحارو، سلطان عبد الحليم معظم شاه، باتوباهات، كوتشنج، بورت ديكسون .

وتعدل كل جامعة متطلبات القبول، وتتسق الوزارة دخول الطلاب في الجامعات المحلية (ما عدا

الجامعة الإسلامية الدينية) عن طريق وحدة القبول المركزية للجامعات، ودائرة التعليم العالي .

جدول رقم (٣) يبين عدد الطلاب الملتحقين في الجامعات الماليزية عام ١٩٩٢م

الجامعة	عدد الطلاب
جامعة مالايا	١٣ , ١٢٦
الجامعة الوطنية في ماليزيا	١٣ , ٥٤٧
جامعة العلوم في ماليزيا	١٣ , ٨٢٩
جامعة الزراعة في ماليزيا	٩ , ٢٩٠

جامعة التكنولوجيا	٩ ,٧٥٨
الجامعة الشمالية في ماليزيا	٥ ,٩٧٠
الجامعة الإسلامية العالمية	٦ ,١٦٩
المجموع	٧١ ,٦٨٩

الجامعات في ماليزيا

١- جامعة مالايا : (U M)

أنشئت عام ١٩٤٩م في سنغافورة ، ثم نقلت إلى كوالا لامبور عام ١٩٦٢م، ويوجد بها حالياً عشر كليات ، ومركز للكمبيوتر، ومركز للغات، ومستشفى جامعي، ومتحف.

٢- جامعة العلوم/ماليزيا (U S M) :

أنشئت عام ١٩٦٩م ، وفيها ثماني مدارس علوم تطبيقية وتكنولوجية ، وثلاث مدارس للأدب الحرة ، وأربع مدارس علوم، وتوفر الجامعة برنامجاً للطلاب خارج الحرم الجامعي الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم.

٣ - الجامعة الوطنية (U K M) :

أنشئت عام ١٩٧٠م ، وهي أول جامعة تستخدم اللغة المالوية للتدريس في جميع التخصصات، وبها الآن ١٢ كلية ، وأربعة مراكز للدراسات الكمية واللغات والقبول ودراسات التخرج ومعهد للغات والأدب والثقافة المالوية.

٤ - جامعة الزراعة في ماليزيا (U P M) :

أنشئت عام ١٩٧١م ، وبها تسع كليات ، منها كلية متخصصة في علم الأسماك والملاحظة ومركز للتطوير والتعليم المستمر .

٥ - جامعة التكنولوجيا في ماليزيا (U T M) :

أنشئت عام ١٩٧٢م ، ويوجد بها ثماني كليات ، وبها مركز للدراسات الإنسانية.

٦- الجامعة الإسلامية الدولية (U I M) :

أنشئت عام ١٩٨٣م ، بالتعاون وتمويل من هيئات إسلامية دولية ، وتشكل فلسفة المعرفة والتربية الإسلامية أساساً لجميع البرامج الأكاديمية المقدمة ، ويغرس في المناهج وتترابط الممارسات والأساليب الإسلامية.

٧- الجامعة الشمالية في ماليزيا (U U M) :

أنشئت عام ١٩٨٤م ، وللقبول في هذه الجامعة يشترط على الطلاب أن يجتازوا دورات في مدرسة اللغات والتفكير العلمي ، ومدرسة الدراسات الأساسية، وتقدم الجامعة برنامج القبول المتخصص في إدارة الأعمال والعمالة، وفي الجامعة ست مدارس في مختلف التخصصات .

٨- معهد (مارا) للتكنولوجيا (ITM) :

يعتبر في الأصل مركز تدريب أقيم عام ١٩٥٦م عن طريق سلطة التنمية الزراعية والصناعية ، ويعرف الآن (مجلس أمانة رقيات) ، وينظم المعهد دورات في مجال التكنولوجيا والتجارة والإدارة بنوعيتها ، ويوجد به ست مدارس ، ومركز للتربية الإسلامية، ومركز المقاول المتطور ، ومركز لغات ، ومركز للتعليم .

٩ - كلية تنكو عبد الرحمن (K TAR) :

أنشئت عام ١٩٦٩م ، وتوفر التعليم العالي في مستوى البكالوريوس والدبلوم، وبها أربع مدارس وقسم للدراسات المنهجية الإضافية بعد المدرسة ، وتوفر دورات تؤهل لامتحان (S T R M) ، وشهادة التعليم العام (G C E)، وتتلقى معونات وهبات من منظمات الأعمال، ومن الحكومة ، ومن المحسنين.

١٠- البولتيكنيك :

يوجد ستة معاهد بولتيكنك ، وتجري في البولتيكنك دورات مدة سنتين، ودورات ثلاث سنوات للدبلوم، وتعطى هذه الدورات في أربعة أقسام هي التجارة، الهندسة المدنية، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكهربائية .

الاتجاهات العامة :

شهد التعليم العالي في ماليزيا زيادة جوهرية في الالتحاق بالجامعات في السنوات الأخيرة ، وكان مجمل زيادة الالتحاق بنسبة (٦٣%) بين الأعوام ١٩٨٥م-١٩٩٠م ومن المخطط له أن تكون الزيادة (٣٣%) بين الأعوام ١٩٩٠م-١٩٩٥م، وأصبحت هذه الزيادة ممكنة بسبب التسهيلات التي تقدمها الجامعات بما فيها بناء عدة فروع للحرم الجامعي.

وتقدر حجم زيادة عدد الطلاب في البولتيكنيك والكليات بين الأعوام ١٩٨٥-١٩٩٠م بنسبة (٣٣%)، (١٢%) للدورات ذات الشهادات، وهناك عدد كبير من الماليزيين يدرسون خارج البلاد ، ففي عام ١٩٨٥م وصل عددهم (٦٠,٠٠٠) طالب وفي عام ١٩٩٠م انخفض هذا العدد إلى (٥٢,٠٠٠) طالب ، ويعزى هذا الانخفاض إلى ارتفاع رسوم الدراسة في المعاهد الأجنبية، وزيادة عدد المعاهد الخاصة المحلية التي تعطى نفس البرامج الخارجية.

ورؤية عام ٢٠٢٠م كما هو مخطط أن تكون ماليزيا بلداً صناعياً كاملاً، وهناك مخطط للتوسع في برامج الدراسات العليا، ومجالات العلوم، التكنولوجيا والفنون التطبيقية بتوقع زيادة (٦٩%) في الالتحاق للدراسات العليا بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٥م، ولضمان اقتصاد صناعي منافس فقد شجعت الحكومة التصنيع الآلي والالكتروني والتكنولوجي .

التعليم الفني والمهني

لقد بدأ التعليم الفني المهني قبل ١٩٦٤م وزكاه تقرير الرحمن طالب عام ١٩٦٠م، ولكن بسبب التكاليف الباهظة فإن التقدم في إنشاء مدارس جديدة كان بطيئاً في البداية وفي السنوات التالية فإن معدل التوسع صار مرضياً، ففي عام ١٩٩٠م كان عدد المدارس المهنية (٥٧) مدرسة، وفي نهاية الخطة الماليزية السادسة (١٩٩١م-١٩٩٥م) ستقام ٩ مدارس مهنية وهذا يعكس الاهتمام بالتعليم الفني والمهني في ضوء إعداد القوى البشرية لفترات قصيرة وبعيدة المدى لاحتياجات الأمة من التطوير الاقتصادي .

التعليم الفني :

يدرس التعليم الفني في المدارس الثانوية الفنية ، ويهدف إلى تزويد طلاب المدرسة الثانوية العليا بالتعليم العام ، والموضوع في الأساس فني ؛ حتى يتمكنوا من مواصلة التعليم العالي في المجال الفني ، أو البحث عن وظيفة.

وتهدف المدارس الفنية - علاوة على التعليم الأكاديمي العام إلى تحقيق ثلاثة أهداف :

- ١- توفير التعليم الفني الأساسي ؛ ليتمكن الطلاب من مواصلة التعليم في البولتيكنيك والجامعات .
- ٢- توفير التعليم العلمي والفني للطلاب ذوي القدرات في الموضوعات .
- ٣- رفع مستوى مهارات القوى البشرية لتوفير الاحتياجات الصناعية للبلاد .

ويتطلب من جميع طلاب المدارس الثانوية الفنية أن يدرسوا بنفس الموضوعات الأساسية، ففي عام ١٩٩٢م بلغ عدد الملتحقين في جميع المدارس الثانوية التسعة هو ٥٤٦٤ طالب.

التعليم المهني :

يوفر التعليم المهني في المدارس الثانوية للطلاب الذين يكملون الثانوية الدنيا، وقد كان التركيز على التعليم المهني قبل عام ١٩٨٧م لإعداد الطلاب كعمال بمهارات متوسطة لقطاعات الزراعة والتجارة والصناعة، أما حالياً فإن التعليم المهني عام في طبيعته بقصد اكتساب المعرفة الأساسية والمهارات ؛ حتى يكون لدى الطلاب التكيف والمرونة والتدريب في عالم العمل.

ومن بين أهداف التعليم المهني :

- توفير القوى الفنية لقطاعي الصناعة والتجارة .

- توفير منهاج مرن بقاعدة عريضة لمواجهة الحاجات والتغيرات الآنية والمستقبلية في الصناعة.

- توفير الأساس المهاري والمعرفي لبناء ما يتأتى من تعليم وتدريب .

ويزود الأطفال بالتعليم المهني والفني ، والتدريب في نظام التعليم الرسمي في مضمون استمرارية التعليم، وتوفر المدارس المهنية أيضاً دورات جزئية خاصة للحاصلين على الثانوية الدنيا ، وشهادة التعليم الماليزي الذين يرغبون المواصلة في هذه المجالات ففي عام ١٩٩٢م بلغ عدد الطلاب الملتحقين في (٦٦) مدرسة مهنية (٧٣٩, ٢٧) طالب.

مشاركة القطاع الخاص في التعليم المهني :

لرفع نوعية التعليم المهني والتدريب المهني من أجل مواجهة متطلبات السوق فقد شجع ذلك القطاع الخاص المشاركة ببرامج التعليم المهني، وتساعد شركات عديدة وزارة التعليم في تنظيم برامج التدريب لتزويدها بالمعارف والمهارات الفنية للانتعاش من تلك المهارات الفنية في المدارس المهنية والبوليتكنيك . بينما تشجع مشاريع القطاع الخاص لتوفير المزيد من التدريب في العمل لتسمح لبرامج التدريب المناسبة لسوق الصناعة ، ولتقوى نظام معلومات سوق العمل ، وهذا بدوره يساعد في تعاظم آلية العمل . ولتحقيق سياسة الخصخصة سوف نكتشف مجالات جديدة لتمكن من تنفيذ برامج التعليم مشاركة بين القطاع العام والخاص .

تعليم وتدريب المعلمين :

يقوم بهذه المهمة الجامعات وكليات المعلمين ، ففي السابق كان يتدرب معلمو المرحلة الابتدائية في كليات المعلمين ، ومعلمو المرحلة الثانوية بكليات التربية بالجامعات. وحديثاً أصبحت كليات المعلمين تدرب معلمي الابتدائي والثانوي، علاوة على ذلك تقوم بدورات تدريب للمعلمين ، وإعداد معلمين متخصصين للمعوقين.

ففي عام ١٩٩٢م كان عدد المعلمين المدربين في ماليزيا ٦٩٦, ١٨٩ ، منها (١, ٨٢%) متدربون في الكليات، (٩, ١٧%) خريجو جامعات، وعدد المعلمين متدربين وغير متدربين في المدارس الابتدائية (٣٢, ١١٤)، وفي المدارس الثانوية (٣٨١, ٤١) معلماً .

كليات تدريب المعلمين :

يوجد حالياً (٣٠) كلية تدريب معلمين في جميع أنحاء البلاد، إحدى هذه الكليات تخرج معلمي التربية الإسلامية ، وبعضها لمعلمي التعليم المهني والفني ، ومدة الدورات في الكلية تختلف مدتها بحسب نوع الدورة، ويستغرق دبلوم التربية مدة سنة لخريجي الجامعات الذين يدخلون مجال التعليم، وستنتين ونصف

التعليم الخاص في ماليزيا

هذا النوع من التعليم يوفر الفرص التعليمية للأطفال المعاقين والمصابين بالشلل والتشنجات علاوة على الأطفال ذوي قدرات تعليمية ضعيفة.

وقد حصل التعليم الخاص على التسهيلات للظهور على حيز الوجود عام ١٩٤٠، ومن معالم تطوير التعليم الخاص إنشاء مدرسة الأميرة إليزابيث الابتدائية جوهر بهارو عام ١٩٤٨ م ، والمدرسة الفيدرالية الابتدائية الخاصة للمعاقين سمعياً في بولاو بينانج عام ١٩٥٤م.

وقرار التعليم لعام ١٩٦١م يشرع أساساً قانونياً لتوفير الخدمات للأطفال ذوي الحاجات الخاصة وتستمر فترة الدراسة في النظام الرسمي مدة لا تقل عن الفترة المتوفرة لطلاب المدرسة النظامية الابتدائية والثانوية .

أما بخصوص المنهاج فتلتزم المدارس الخاصة بالمنهاج الوطني ، ويسمح بالتعديل عندما يكون ضرورياً وعملياً لضمان تحقيق هذه السياسة فقد عقدت الوزارة دورات في التعليم الخاص للمعلمين المعينين في كلية المعلمين المتخصصين، ومن بينها دورات للمعلمين الذين يعلمون الطلاب المعاقين بصرياً والمعاقين سمعياً.

برامج التعليم الخاص :

علاوة على برامج المعاقين بصرياً وسمعياً هناك برنامج لضعيفي القدرات التعليمية، ويستطيع الأطفال ذوو الحاجات الخاصة متابعة أحد هذه البرامج ، إما في المدارس الخاصة، أو المدارس النظامية . وكان عدد المدارس الخاصة في عام ١٩٩٢م (١٤٣) مدرسة توفر الاحتياجات التعليمية للأطفال المتضررين، وفي البرنامج المتكامل يتكامل الأطفال المتضررين في الصفوف النظامية مع الطلاب في نفس الفرع، وبالإضافة إلى ذلك يوجد أيضاً فصول خاصة في المدارس النظامية حيث يعطى مثل هؤلاء الأطفال توجيهاً خاصاً بواسطة معلمين يتمتعون بتدريب خاص، ويوجد حالياً حوالي (١٧٢٢) طالب متضرر مسجلين في مدارس نظامية، (٣٤٨١) طالباً في مدارس خاصة ، ويوجد (٧٤٨) معلم ، مدربين تدريباً خاصاً يقدمون الحاجات التعليمية لهؤلاء الأطفال .

وهناك برامج تعليمية خاصة تتعهد بها وزارة الاتحاد الوطني والتنمية الاجتماعية ووزارة الصحة مسئولة عن الوقاية من حدوث العيوب الجسمية المبكرة بين الأطفال في حين تعتني وزارة الرفاه الاجتماعي بالتعليم لشديدي الإعاقة، والإعاقة المضاعفة ، والمعاقين الذين لا يمكنهم الالتحاق بالمدارس التي تشرف عليها وزارة التعليم .

التعليم الخاص ومعاهد التدريب :

إن دور القطاع الخاص في التعليم والتدريب كبير في استكمال ودعم جهود الحكومة ودعها في تطوير التعليم ، ويتبع مشاركة القطاع الخاص في التعليم من توفير التعليم قبل المدرسة إلى ما بعد الثانوي، ويوفر القطاع الخاص أيضاً التعليم المهني والفني، ولضمان التعليم النوعي وحماية مصالح الشعب، فإن على جميع المعاهد التعليمية الخاصة أن تسجل في وزارة التعليم.

الإدارة والإشراف على التعليم

يوجد نظام مركزي للإدارة التربوية في ماليزيا، وتتكون البنية الإدارية من أربعة مستويات وهي : القومي، الدولة، المقاطعة، المنطقة السكنية والمدرسة .

المستوى القومي :

يرأس وزير التعليم وزارة (M O E) ، وله نائب ، ويقع تحت مسؤولية الوزير سكرتير عام التعليم ومدير التعليم العام، ولكل منهما نائبان ، حيث يكون السكرتير العام مسؤولاً عن الشؤون الإدارية والمدير للأمر المهنية، ولتنفيذ سياسة التعليم بوجه وزير التعليم الاقتصاد القومي والسياسة الاجتماعية إلى خطط تربوية وبرامج ومشاريع تمشياً مع الآمال والأهداف الوطنية. وتضع وزارة التعليم التوجيهات لإنجاز هذه البرامج والمشروعات، وتنفيذها في الأقسام المهنية والإدارية في الوزارة، وتتكون وزارة التعليم من (١٤) دائرة تعليم في الدولة،(١٥) هيئة في الدولة و(٢٠) قسماً، منهم (١٢)قسماً مهنيّ، والثمانية هي أقسام إدارية .

الأقسام الإدارية في الوزارة هي :

١- دائرة البحث والتخطيط التربوي :

التخطيط التربوي والبحث هي الوكالة الرئيسية للتخطيط في الوزارة (E P R D)، وهي التي تتولى التخطيط التربوي المصغر والبحث والتقييم، وكذلك عملية التحليل، وعلاوة على هذه المهام تراقب الدائرة أيضاً إنجاز السياسة التربوية والبرامج ، وكذلك تنسيق المشاريع التربوية ذات الدعم الأجنبي . إن الوكالة الرئيسية للتخطيط (E P R D) هي أيضاً السكرتارية البرلمانية لوزارة التعليم .

٢- دائرة المدارس :

ومهمة هذه الدائرة تنسيق إنجاز البرامج التعليمية ، وتنفيذ مشاريع ونشاطات الوزارة مع دائرة التعليم في الدولة، ومن مهام هذه الدائرة أيضاً تنسيق النشاطات المرافقة للمناهج ، والإشراف عليها على مستوى الدولة ، ومنها الرياضة المدرسية السنوية على مستوى الدولة .

٣- دائرة تربية المعلمين :

وعمل هذه الدائرة أن تخطط وتنفذ برامج تأهيل المعلمين لتلبي متطلبات المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية، وتدير (٣٠) كلية لتأهيل المعلمين موزعة في جميع أنحاء البلاد، منها كليات تجري

دورات التأهيل قبل الخدمة، وبعض كليات يجري الدورات أثناء الخدمة للمعلمين الموظفين وللشهادات العليا في التعليم، ويجري تدريب المعلمين وتعيينهم عن طريق هذه الدائرة .

٤- مركز تطوير المنهاج :

هو الوكالة الرئيسة في تخطيط المنهاج في المدارس، وتشرف هذه الدائرة على بحث المنهاج وتنفيذه وتقييمه ، وتنتج وتوزع المواد المساعدة والمنتمية للمنهاج ، وتجري دورات أثناء الخدمة للمعلمين وموظفي التعليم المشاركين في تطبيق المنهاج ، وهي بمثابة سكرتارية للجنة المنهاج المركزية.

٥- دائرة الامتحانات :

وتعمل هذه الدائرة على تنظيم جميع الامتحانات العامة للمدارس وإدارتها من الابتدائي إلى الثانوي العالي والإشراف عليها، والامتحانات هي شهادة التحصيل الابتدائي، وشهادة امتحان التعليم العالي، وما قبل الثانوي، وشهادة التعليم الماليزي، وشهادة التعليم الماليزي المهني، وعلاوة على تلك المهمات تنسق هذه الدائرة وتدير الامتحانات التي تجريها هيئات الامتحان الأجنبي .

٦- دوائر التفتيش المدرسي الفدرالية :

وتعطي هذه الدوائر الإشراف المهني في العملية التعليمية/ التعليمية للمعلمين وإدارة الإشراف لمستوي المدارس، وإن الغرض من إدارة التفتيش المدرسي المستمر هو ضمان التعليم النوعي في المدارس .

٧- دائرة التعليم الفني والمهني :

تختص هذه الدائرة بالتخطيط وإدارة الإشراف الفني والمهني في التعليم وتوجيهه، وتقوم هذه الدائرة بتصميم المنهاج المدرسي الفني والمهني وإعداده، والعمل على تطويره، وتكون على اتصال مع الحكومة والوكالات الخصوصية المشاركة في تدريب القوى البشرية الماهرة ومتوسطة المهارة .

٨- قسم تكنولوجيا التربية :

ويعمل هذا القسم على توفير الوسيط التربوي والخدمات التكنولوجية لدعم البرامج التعليمية لتحديث نوعية العملية التعليمية/ التعليمية، وتشمل الخدمات المتوفرة على التلفزيون التعليمي وبرامج الراديو التربوية والتعليمية، وكذلك المواد السمعية والبصرية، وتشرف هذه الدائرة على شبكة مراكز المصادر التعليمية في الدولة ومراكز المصادر للمعلمين وأخرى للمدارس.

٩- دائرة التربية الإسلامية :

تتعاون هذه الدائرة مع مركز تطوير المناهج لتصميم وتطوير مناهج التربية الإسلامية للمدارس وتربية المعلمين، وهذه الدائرة مسؤولة عن الإشراف عن التربية الإسلامية في جميع المدارس العامة الابتدائية

والثانوية، وتكون أيضاً على اتصال مستمر مع الدائرة الدينية في الدولة في إدارة التربية الإسلامية في المدارس الدينية الإسلامية التي تديرها الدولة .

١٠- دائرة المدارس وتسجيل المعلمين :

قانون التربية والتعليم لعام ١٩٦١ يطلب من المعاهد التعليمية غير الحكومية أن تسجل في وزارة التربية بالإضافة إلى تسجيل جميع المعلمين الذين يعملون في المدارس الحكومية .
ومهمة هذه الدائرة تسجيل جميع المعاهد التعليمية والمعلمين كما يشترطه القانون، والهدف الرئيس هو ضمان نوعية التعليم لتلبي الطموحات التي تتبعها سياسة التربية والتعليم الوطنية.

١١- دائرة الكتب المقررة :

وتدير هذه الدائرة إمداد المدارس بالكتب المقررة ، وتتعهد أيضاً مسئولة اختيار نوعية الكتب المقررة وتأمينها لاستعمالها في المدارس، ومن أحد الأنشطة الرئيسية لهذه الدائرة هو التأكد من أن كل المدارس تتبع الأنظمة المحددة الخاصة بالمشتريات والمبيعات، واستعمال الكتب المدرسية المقررة المصرح بها .

١٢- معهد (أمينو دين ياكى) (I A B) :

ويقع هذا المعهد في مرتفعات جنتنج ، ويشرف على برامج تطوير المستخدمين للمديرين التربويين ، ويدعم الموظفين في النظام التعليمي ، ويوفر برامج تدريب قادة المجتمع بحسب الطلب. ولتطوير نوعية الإنتاج يقوم المعهد بإجراء بحوث في الإدارة التربوية وتصمم المستنتجات من خلال خدمات الاستشارة الإدارية التي يقدمها المعهد (I A B) :

لجان التخطيط والنظام :

أ - وزارة التعليم :

إن اتخاذ القرارات في وزارة التعليم يمر عبر لجان منظمة، وهذه اللجان أنشئت لتسهيل عملية التواصل بين اللجان لاتخاذ القرار .

ولجنة التخطيط التربوي (E P C) التي يرأسها الوزير هي أعلى جهاز لاتخاذ القرارات على المستوى الفدرالي، وتختص بتبنى النظام التعليمي والتعديل والإنجاز ، وتكون دائرة البحث والتخطيط التربوي هي سكرتارية هذه اللجنة، وترجع بعض الأمور في التعليم ذات مجال أوسع إلى مجلس الوزراء قبل اتخاذ القرار النهائي ، ويوجد حالياً ثماني لجان توجيه بمرجعيات خاصة، تختص بصياغة توجهات للنظام ، وهذه اللجان هي :

(لجنة المنهاج المركزية، لجنة التطوير، لجنة المالية، لجنة القبول بالجامعات، لجنة التعليم العالي، لجنة الكتب الدراسية، لجنة المنح الدراسية، لجنة تطوير العاملين)، وعلاوة على لجان

التوجيه الثمانية يوجد لجان متعددة أخرى هي التي تناقش النظام والتخطيط وإنجاز القضايا، ويوجد دوائر المؤتمرات للرؤساء المهنيين ومؤتمرات مدرء التعليم ولجنة التنسيق للبحث التربوي، ولجان مساعدة مجلس التخطيط التربوي، ولأمور الأخرى.

ب- دائرة التعليم في الدولة (S E D) :

إن إنجازات عمليات التعليم وخططه على المستوى الفدرالي تعقد على مستوى الدولة من خلال دوائر التعليم في الدولة (موزعة على ١٤ دائرة تعليم)، وتشرف دوائر التعليم في الدولة على إنجاز عمليات التعليم، وتراقب برامج التعليم القومي ومشاريعه ونشاطاته ، بالإضافة إلى التغذية الراجعة للوكالة المركزية من أجل التخطيط العام.

ج- مكاتب المنطقة التعليمية :

لعمل على دعم النظام الإداري للدولة أقيمت مكاتب تعليمية في كل منطقة في جميع الولايات ما عدا (بيرس زمالكا والأقاليم الفدرالية) ، ومكاتب التعليم في المنطقة (تسمى مكاتب التعليم السكنية في الصباح ، وتسمى مكاتب التعليم في دائرة سرداله) تربط بين المدارس ودائرة تعليم الدولة .

د - المدرسة :

على المستوى المدرسي فالمدير (هو المسئول يساعده اثنان أو ثلاثة مساعدين كبار) كمسئول عن القيادة المهنية والإدارية في المدارس ، ويوجد لجميع المدارس مجالس الآباء/ المعلمين (P T A) ؛ كما يشترط في القوانين الفرعية ، ومن مهمات المجالس رعاية التعاون بين المدرسة والمجتمع .

التغذية وبرنامج الصحة :

ويهدف إلى تحسين مستوى صحة التلاميذ من خلال التعليم الكامل في التغذية وممارسات صحية جيدة ، والمشروعات الرئيسية هي مشروع الحليب الطبيعي مدعوماً بنسبة خاصة لتلاميذ المدرسة الابتدائية . وتشمل خدمات الصحة المدرسية اختبارات لاكتشاف الحاجة إلى العلاج الطبي والأسنان والوقاية ، والتحكم في الأمراض المعدية ، وتقديم الإسعافات الأولية في المدارس.

خدمات التربية التكنولوجية :

هي إحدى النواحي الرئيسية المتكاملة في عملية التعليم ، والتعلم لجميع مستويات التعليم، وقد أعدت الوزارة برامج متنوعة ومشاريع تختص بالتربية التكنولوجية للمعلمين ومصادر المستخدمين ، وتشمل برامج التلفزيون التربوي وبرامج الراديو ودورات محلية وخارجية وأقامت الدولة شبكة مراكز لمصادر المعلمين (T R C) ومراكز المصادر المدرسية (S R C) .

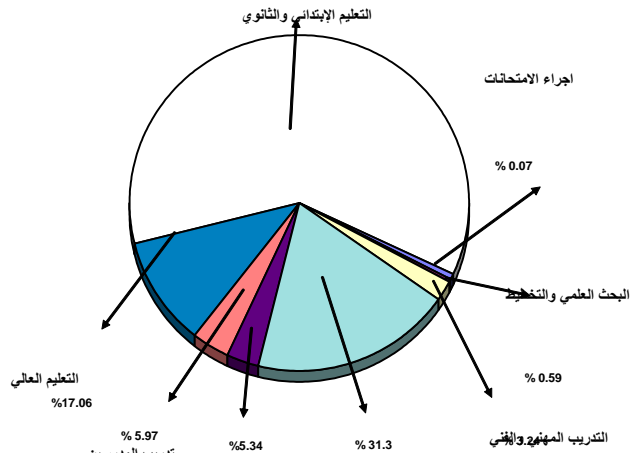
تسهيلات النوم في المدارس (الفنادق) :

توفرت للطلاب في جماعة الاقتصاد الاجتماعي الدنيا من المناطق الريفية والبعيدة، وتمنح هذه التسهيلات للطلاب بمقتضى معيار أعدته وزارة التربية، ويعطى الطلاب الطعام والنوم مجاناً في الفنادق الريفية، ويتسع كل فندق لخمسین طفلاً .

تمويل التعليم :

التعليم هو أحد الأمور الرئيسة في النفقات العامة ومخصصاته متزايدة، والأهمية المعطاة للتعليم تنعكس بوضوح في مخصصات ميزانية الدولة، في عام ١٩٩١م كانت مخصصات التعليم (١، ٦٦٤٢) مليون R M أي حوالي (٣، ١٧%) من الميزانية القومية، بينما في عام ١٩٩٢م زادت إلى (٢، ٨٢٣٩) مليون R M بنسبة (١، ١٨%) من الميزانية القومية، وفي عام ١٩٩٣م فإن المبلغ يقدر بحوالي (٥، ٨٩٢٣) مليون R M ما نسبته (٢، ٢٠%) من المخصصات الاجمالية، وفي عامي ١٩٩٢/١٩٩١م كان مجموع مخصصات التعليم حوالي (٢، ١٥%) أعلى بنسبة ضئيلة من مخصصات الدفاع التي بلغت (٧، ١٤%).

ومن نمط النفقات تعود معظم النفقات إلى التعليم الابتدائي والثانوي الذي يوضح الأولوية المخصصة للتعليم الأساسي العام. ويوضح الشكل التالي أوجه التمويل للعام الدراسي ١٩٩٥م.



شكل يبين أوجه الإنفاق في ميزانية التربية والتعليم لعام ١٩٩٥م

وفي السعي للوصول إلى الامتياز التعليمي يوجد بعض القضايا الملحة بخصوص النوعية التي تحتاج إلى مخاطبة نظام التعليم وبخاصة الرياضيات - العلوم - ومهارات التفكير العامة - وإدارة مدرسة أكثر فعالية ونظام استقبال كلى والانتفاع الفعال من المصادر التعليمية .

9

الفصل السابع حماة العلم وسامان

نظام التربية و التعليم في اليابان

نظام التربية والتعليم في اليابان

تمهيد :

تقع اليابان في الحافة الشرقية لقارة آسيا، وتبعد عن ميناء فلاديفتوك السوفيتي (٨٠٠) كم شمالاً، وعن سواحل الصين جنوباً حوالي (٨٠٠) كم أيضاً. وتبلغ مساحة اليابان (٣٧٧,٧٢٨) كم وهي عبارة عن آلاف من الجزر وتنقسم إدارياً إلى خمسة أقاليم رئيسية هي هنشو، هوكايدو، كيوشو، شيكوكو، وأوكيناوا، وكل إقليم من هذه الأقاليم الخمسة يتكون من الجزيرة الأساسية المسمى باسمها، بجانب مئات من الجزر المحيطة بكل هذه الأقاليم. والعاصمة هي طوكيو وتقع في الجزيرة الرئيسية وهي جزيرة هنشو، ويعتبر الجزء الأكبر من الجزر اليابانية جبلاً، كما أن السهول اليابانية قليلة وصغيرة المساحة وتغطي حوالي ٢٩% من إجمالي المساحة الكلية للجزر اليابانية. أما بالنسبة للديانة في اليابان فهناك ثلاثة أديان رئيسية هي : الشنتوية، والبوذية، والمسيحية^(١) ولقد عاش اليابانيون فترة طويلة من الزمن تقدر بألفي عام منعزلين عن الشعوب الأخرى، وفي منتصف القرن السادس الميلادي بدأ اليابانيون اتصالهم بالحضارة الصينية وبالفلسفة البوذية، وبدأوا يستعيرون كثيراً من عناصر الثقافة الصينية، فتنبوا نظام الصين في الكتابة ليكتبوا بها لغتهم وأسسوا مدارس على غرار المدارس الصينية وأخذوا يدرسون بها تعاليم كونغوشيسوس، وقد استمرت الفلسفة الكونفوشوسية قرناً طويلاً مكونة لمعظم محتويات المنهج في المدرسة اليابانية^(٢)

الديانة: تتقاسم اليابان ثلاث ديانات:-

- ١- ديانة شنتوه *shinto* (صوت الآلهة) وهي الديانة القديمة في اليابان
 - ٢- ديانة بوذا: تبنها أكثر أبناء البلاد وهي تنص (لا تقتل، لا تسرق- العلاقات الاجتماعية).
 - ٣- الديانة المسيحية: نسبة ضئيلة من بروتستانت وكاثوليك.
- والتيار المتميز في اليابان هو التيار العلماني وهو نتاج الفلسفة الكونفوشية (تعليم العلماء) ويتميز الشعب الياباني بقوة القيم والتقاليد واستعداده لتقبل التغيرات الحديثة وقدرته على انتقاء أفضلها لتصبح موروثاً، كما في عهد الإمبراطور ميحي (Meiji) وهو رجل ذو فكر مستبتر وعزيمة قوية هز شعبه لإيقاظه من غفلته قال: "المعرفة سوف يبحث عنها ويقبني أثرها كل أنحاء العالم". وأهم ما قام به :-
- ١- أرسل مئات الطلاب إلي كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا وإلى مصر أيام نهضة محمد علي.
 - ٢- دعوة الخبراء الأجانب إلى اليابان بمرتبات مجزية .

٣- تحويل مسار التربية اليابانية إلى الأفضل. (٣)

جنور النظام التعليمي:

ترجع جنور النظام التعليمي الحديث في اليابان إلى عصر الإمبراطور مييجي الذي تولى الحكم عام (١٨٦٨) ليبدأ باليابان عصرًا جديدًا. إذ بدأ يبني اليابان الحديثة بعد أن رزحت البلاد حوالي ثلاثمائة عام تحت حكم الإقطاع (٤). ولقد أصدر هذا الإمبراطور وثيقة وصفت بأنها تاريخية ونجحت هذه الوثيقة في إثارة المشاعر الوطنية حيث طالب بتوزيعها على المدارس والمؤسسات التربوية المختلفة ليحفظها التلاميذ عن ظهر قلب ولقد أكد فيها على أهمية العلم حيث أوصى اليابانيين بطلب العلم والنهل من مناهل الفنون والآداب. (٥) ونظرًا لاهتمام الإمبراطور مييجي بأهمية التعليم أصدر عام (١٨٧٢) أول قانون للتعليم الأساسي في اليابان، فهم يعتبرون أن التعليم الإلزامي هو السر في نهضة ورفاهية اليابان. (٦)

ولقد بدأ تعميم نظام التعليم الإلزامي بصورة جدية، ففي سنة (١٩٠٠) كانت هناك أربع سنوات من التعليم الإلزامي الإلزامي امتدت إلى ست سنوات من ٦-١٢ سنة ثم امتدت إلى تسع سنوات من ٦-١٥ سنة (٧)

ولقد تبنى الحلفاء بعد احتلال اليابان وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية الدعوة إلى إصلاح التعليم، فتم توجيه الحكومة اليابانية نحو تبني سياسة تعليمية جديدة تقوم على الديمقراطية وتكافؤ الفرص التعليمية وفصل الدين والسياسة عن التعليم. وقد ضمت أول بعثة تعليمية أمريكية تصل اليابان بعد انتهاء الحرب العالمية سبعة وعشرين خبيراً في التربية والتعليم برئاسة الدكتور ستودارد في مارس (١٩٦٤) ولقد أكدت هذه البعثة على ضرورة إدخال إصلاحات تعليمية شاملة، بما يدخل تحته مراجعة كاملة للمناهج وللإدارة التعليمية، وتحسين طرق التدريس وإصلاح نظام إعداد المعلم، وفعلاً قد بدأت عملية إقامة نظام تعليمي جديد من خلال سلسلة من الإصلاحات وضعت أسسها لجنة الإصلاح التربوي التي شكلت في أغسطس ١٩٤٦م، ولقد أكد القانون الأساسي للتعليم عام (١٩٤٧)م على تكافؤ الفرص التعليمية كمدخل لإصلاح التعليم محددًا بالتعليم المدرسي، ولكن اتسعت النظرة إلى التربية والتعليم بصور قانون التعليم المدرسي ويعتبر هذا القانون مؤكداً للأمال التي عقدت على دور التعليم في تحقيق ما تصبو إليه الأمة اليابانية وقد نص قانون التعليم المدرسي على إقامة نظام تعليمي على النحو التالي :-

1. مدرسة ابتدائية مدة الدراسة بها ست سنوات .
2. مدرسة متوسطة مدة الدراسة بها ثلاث سنوات .
3. مدرسة ثانوية مدة الدراسة بها ثلاث سنوات .
4. تعليم عالي مدة الدراسة به أربع سنوات .

كما اهتم هذا القانون بإنشاء كليات صغرى وجامعات وكليات للتعليم الفني، ومدارس للمعوقين، ورياض الأطفال ومدارس للتدريب المهني^(٨)

أهداف التعليم في اليابان

كان احتلال اليابان بوساطة دول الحلفاء سنة (١٩٤٥) نقطة تحول رئيسة خاصة بعد الحادث المروع الذي هز العالم كله بإلقاء قنبلتين ذريتين من قبل أمريكا على هيروشيما وناجازاكي فقد تم تدمير المؤسسات التربوية، ومن ثم النظام التعليمي بأكمله، ونشأ عن ذلك طلاب عاطلون في الشوارع ومدارس محطمة ثم عجز شديد في أعداد المدرسين وأدوات التدريس . وأصبح التدخل الأمريكي مباشراً وبخاصة في الشؤون التعليمية، وقد أرسلت أمريكا بعثات الإصلاح، وكان هدفها تصميم نظام تربوي " اليابان السلام " ولكن هذا ساعد اليابانيين على الانفتاح والاتصال بالفكر التربوي الحديث، وفتح باب الفرص التعليمية أمام الجميع.

أهداف الدول المستعمرة لليابان :

- تحطيم القوة العسكرية في اليابان وكذلك تحطيم سلطة الإمبراطور .
- القضاء على مبادئ الفلسفة الشنتوية Shinloism واستبعاد تدريسها .
- وضع اليابان على طريق الديمقراطية والابتعاد عن الناحية المركزية .
- تحويل اليابان إلى النمط الغربي حتى لا تكون مطعماً للاتحاد السوفيتي بأيدولوجيتها الاشتراكية الشيوعية .

أخذت اليابان من النمط الغربي ولكنها فاقت في تقدمها السريع من الناحية الاقتصادية والصناعية إلى جانب التقدم العلمي والتكنولوجي، وعزل أسواق العالم بأجمع مما أثار أمريكا حالياً . ولا ننسى أن فكرة الانتقام من أمريكا راسخة في نفوس اليابانيين إلى الآن، وأصبح هناك حرباً من نوع آخر هي الحرب الاقتصادية والصناعية التي بدأت تحققها بغزوها للأسواق العالمية والأمريكية بشكل خاص.

الملامح الأساسية للنظام التعليمي :

حتى نلم بكافة أبعاد الدور الذي تقوم به المؤسسة التعليمية في تشكيل حياة إنسان اليابان لعله من المناسب أن نوضح تصوراً عاماً عن النظام التعليمي على النحو التالي(٩)

1. يقوم النظام التعليمي في اليابان والذي يستوعب مائة في المائة من السكان حتى مرحلة دخول الجامعة، على مبدأ المساواة في المعاملة بين التلاميذ دون أية تحيزات ناتجة عن انتماءات طبقية أو خلفيات عائلية أو قدرات ذهنية . والافتراض الأساسي للنظام التعليمي هو أن كافة التلاميذ يتساوون في القدرات ويأتي دور المعلم في تنمية كافة القدرات بشكل متوازن بين الجميع

2. نتيجة لهذا الافتراض الأساسي بالمساواة فإن الانتقال من مرحلة تعليمية إلى مرحلة تعليمية أعلى منذ بداية التعليم الابتدائي . وحتى دخول الجامعة يتم بشكل تلقائي مضمون فلا رسوب للتلاميذ، ومن يدخل يضمن الخروج منها مع نفس الزملاء الذين دخل معهم، وليس معنى هذا أن التلميذ لا يتعرض للامتحانات والهدف من الامتحانات الدورية هو التأكيد من أن المعلم قد حقق هدف التوازن في توصيل المعرفة وتنمية القدرات بين مختلف التلاميذ.

3. عند مستوى التعليم الجامعي يختلف الوضع فيما يتعلق بالمساواة والامتحانات والانتقال من صف لآخر هنا تبدأ المنافسة في الامتحانات والقدرات لدخول الجامعات والكليات وبالتالي فإن على الطالب أن يختار عدداً من اختبارات القدرات التي تعكس إمكاناته المناسبة لمجالات التخصص الجامعي .

السلم التعليمي في المدارس اليابانية

تنظيم التعليم والسلم التعليمي :

- كان نظام التعليم قبل الحرب العالمية الثانية يتشعب إلى خمسة فروع بعد ست سنوات من التعليم الأولي :
- أهمها الفرع الأكاديمي إذ كان يحظى بمكانة كبيرة لأنه يؤدي إلى الجامعة ومن ثم إلى المناصب الرفيعة في الحكومة والمهن. وكان يتكون هذا النظام التعليمي الراقى من خمس سنوات بعد التعليم الأولي في المدرسة المتوسطة ثم ثلاث سنوات في المدرسة العالية ثم ثلاث سنوات في الجامعة وفي نهاية كل مرحلة كان يوجد امتحان قاس للدخول في المرحلة التالية.
 - وهناك نظام تعليمي آخر للبنات بصفة خاصة، وذلك لأن الفلسفة الكونفوشيوسية تنظر إلى المرأة على أن مكانتها المنزل كأم وزوجة ومن ثم كان التركيز في تعليم البنات ينصب على ما يتعلق بالمنزل وترتيبه وتزيينه وتنظيم حفلات الشاي والعناية بالطفل وغيرها .
 - النظام التعليمي الثالث : يستهدف إعداد المدرسين المخلصين للإمبراطور والبلاد، وكانت المدة تختلف حسب الميدان الذي يرغب المعلم أن يتخصص فيه، وكانت الحكومة تدفع نفقات التعليم وفي مقابل ذلك كان على الطالب أن يتعهد بخدمة الحكومة والتدريس في مدارسها لعدد من السنوات .
 - أما النظام الرابع فهو نظام التعليم الفني لمدة خمس سنوات بعد التعليم الأولي في المدرسة الثانوية يعقبها دراسة أخرى ما بين ثلاث وخمس سنوات في المعاهد الفنية العالية . وكان التعليم الفني يعد الطلاب للعمل في المهن المتوسطة في الزراعة والصناعة والتجارة .
 - والنظام الخامس هو مدارس الشباب وكانت توفر تعليماً على أساس التفرغ الكامل أو بعض الوقت لمواصلة التعليم الأولي . وكانت تستهدف إعداد الشباب مهنيًا ومساعدة العاملين منهم على مواصلة تعليمهم، وكانت مدة الدراسة تتراوح بين سنتين وسبع سنوات، وكانت الدراسة تتركز حول الزراعة أو الصناعة أو صيد

الأسماء . وخلال الحرب العالمية الثانية كان هناك حوالي (١٥) ألفاً من هذه المدارس في البلاد لا سيما في المناطق الزراعية، وكانت غالبيتها وحدات إنتاجية للمجهود الحربي، وأثناء تلك الفترة وضعت هذه المدارس تحت إشراف الجيش واستخدمت لخدمة أغراضه. وهكذا كان نظام التعليم في اليابان يعكس النظام الاجتماعي الطبقي شأنه شأن الدول الأخرى آنذاك، وبناءً على توصية البعثة التعليمية الأمريكية أعيد تنظيم التعليم الياباني على أساس توحيد في نظام تعليمي واحد بدلاً من تعدد أنظمتها . وكان التنظيم الجديد للتعليم العام الياباني (بعد الحرب) مماثلاً لنظام التعليم الأمريكي ٦-٣-٣ يأتي بعد ذلك مرحلة الجامعة ومدة الدراسة بها أربع سنوات. (١٠)

ويبدأ السلم التعليمي بمدارس الحضانة ومدارس رياض الأطفال ثم تأتي بعد ذلك المدرسة الابتدائية ومدتها ست سنوات وتنقسم إلى مرحلتين مرحلة ثانوية دنيا ومرحلة ثانوية عليا وكل منهما ثلاث سنوات.

أولاً : مرحلة رياض الأطفال

تعتبر رياض الأطفال من المؤسسات التربوية بالغة الأهمية ، فهي تستقبل الأطفال في فترة مبكرة من حياتهم مما أعطاها أهمية متميزة، ولقد لقيت الرياض اهتماماً ملحوظاً في كثير من دول العالم ومن ضمنها اليابان التي اهتمت بالتعليم اهتماماً متميزاً، ويقدر عدد من الباحثين نسبة التعليم في اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأنها كانت تتراوح ما بين (٤٠-٥٠) بالمائة في أوساط اليابانيين بينما بلغت (١٥) % في صفوف اليابانيات . (١١) ولقد اعتبر بعض الباحثين أن التربية اليابانية تأتي في طليعة التفسيرات لظاهرة التفوق الياباني في سباق الحضارة، ولقد كسبت اليابان السباق التربوي وهذا ما توصلت إليه أحدث الدراسات الأمريكية عن اليابان . (١٢) ويبدأ السلم التعليمي برياض الأطفال، ويقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث إلى خمس سنوات وتشرف عليها السلطات التعليمية الوطنية والإقليمية، وإلى جانب الرياض هناك مدارس الحضانة النهارية، وهي مؤسسات تربوية في مرحلة ما قبل المدرسة تهتم بالأطفال منذ الميلاد وحتى سن الخامسة ممن هم في حاجة إلى رعاية اجتماعية، وتشرف عليها هيئات الرعاية الاجتماعية على المستويين الوطني والمحلي. (١٣) وعلى الرغم من أن مرحلة التعليم في رياض الأطفال في اليابان مرحلة اختيارية إلا أن شعبيتها في تزايد مستمر بوصفها الدرجة الأولى في سلم النظام التعليمي، ورياض الأطفال في اليابان تقدم مقررات للأطفال خلال سنواتها الثلاث بحيث تتناسب تلك المقررات مع أعمارهم التي تبدأ من عمر ثلاث سنوات . ولقد جرى إحصاء عام (١٩٧٩)م ثبت من نتائجه أن (٦٤) % من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة كانوا ملتحقين بهذا النوع من التعليم، وعلى الرغم من أن (٧٠) % من رياض الأطفال تعد مدارس خاصة إلا أن عليها أن تكون ذات مستوى معين يتمشى مع المستوى الذي حددته وزارة التربية هناك، وذلك بناءً على نصائح (المجلس القومي لمناهج المدارس) (١٤)

اليوم المدرسي ومجالات الدراسة :

هناك مجالات ستة للدراسة في رياض الأطفال في جميع أنحاء اليابان وهذه المجالات هي الصحة - المجتمع - الطبيعة- اللغة - الموسيقى- الفن. وهناك بديل لرياض الأطفال يتمثل في مدارس الحضانة والتي لديها برنامج مشابه لبرنامج رياض الأطفال و لكنه يجري بإشراف من وزارة الخدمة الاجتماعية. أما اليوم المدرسي في رياض الأطفال فيبدأ في الثامنة والنصف صباحاً، حيث يفتتحون يومهم بفترة من اللعب الحر مع إشراف محدد من مدرستهم التي يمكن أن تساعدهم في تصميم بناء القلاع الصغيرة أو في نحت التماثيل واللعب في صناديق الرمال أو قد تشاركهم اللعب في الأرجوحات بالمدرسة، أو في بعض الأجهزة الأخرى المنتشرة حولها، أو قد تشاركهم في الكثير والعديد من أوجه النشاط الأخرى ، وتنتهي فترة اللعب الحر هذه في منتصف الصباح، وبعد أن يعطى الأطفال فترة قصيرة يذهبون فيها لدورات المياه، يدعى إلى اجتماع تحضره مديرة الروضة تحية الأطفال وتغني إحدى الأغنيات المدرسية ويعقب ذلك عمل مدرسي جاد بواسطة المعلمات وبعد تناول طعام الغذاء يمنح الطلاب نصف ساعة للعب الحر وبعد لحظات يجمعون حاجاتهم وينظفون حجرات دراستهم ويعودون في الواحدة ظهراً.^(١٥)

ثانياً : مرحلة التعليم الابتدائي

ومدة الدراسة فيها ست سنوات من سن (٦-١٢) ويهتم الشعب الياباني بدخول الأطفال المدرسة الابتدائية، حيث يعتبر دخول المدرسة الابتدائية خطوة كبرى في حياة الطفل فيبدأ الاستعداد لها قبل ذلك بعدة أشهر وتهتم الأسرة بهذا الحدث حيث تحضر اجتماعات المدرسة لتمد المدرسة ما تتوقع من الطفل أن يفعله عند الدخول، وترتدي الأمهات والأطفال أفضل الملابس في هذه المناسبة وينضم طلاب الخامس والسادس في الترحيب بالتلاميذ الجدد^(١٦)

ومباني مرحلة التعليم الابتدائي بسيطة ولكن توجد بها مكاتب وغرف للموسيقى وحجرات مختلفة وصالات للجمباز وملاعب وأحواض للسباحة، ومعظم المدارس الابتدائية لها زي ويكتفي بشيء بسيط يشير للمدرسة التي يتعلم بها .

فلسفة التعليم الابتدائي :

"يتم النقل للصف التالي تلقائياً وليس على أساس الإنجاز الأكاديمي ويتم تعويد الطفل في بداية العام بعض العادات باستخدام برامج التلفزيون التعليمية وتعقد امتحانات تحريرية وتعطى واجبات منزلية روتينية^(١٧)

وهناك فرق شاسع بين نظام الترفيع التلقائي في اليابان وفي مدارسنا حيث نجد أن الطلاب في اليابان على درجة من الإتقان لذلك يتم الترفيع التلقائي ولكن على العكس في مدارسنا فهو ترفيع دون إتقان .

مناهج الدراسة:

يؤكد اليابانيون على تعليم العلوم والرياضيات طوال مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي لاعتقادهم أنها البنية الأساسية للتكنولوجيا، فيتعلم اليابانيون اللغة اليابانية التي تتميز بصعوبتها ويتدربون على الخطابة والدراسات الاجتماعية، أما منهج العلوم فيهدف لمساعدة الطفل على تنمية القدرة على الملاحظة والتجريب وعلم التشريح وفي نهاية الصف السادس يكون الطالب قد تعلم تصميم وتنفيذ التجارب البسيطة وتسجيل ملاحظاته، ويتعلم الطفل أيضاً الموسيقى وتتضمن الغناء والعزف وتذوق الموسيقى الغربية واليابانية ويتعلم في الصف السادس الحفر على الخشب كما تلقى التربية الرياضية الاهتمام من الحكومة. (١٦)

"ولقد نظر اليابانيون إلى أن التعليم المختلط يؤدي إلى تأنيث الرجال وتذكير البنات، ويؤدي إلى الانحراف الخلفي وإلى انخفاض مستواه لاختلاف الجنسين في العقلية ويدمر الطابع المنزلي للمرأة ويقضي على كثير من الصفات الرقيقة التي أضفتها التقاليد على المرأة اليابانية. (١٧)

وهذا ما دعا إليه العديد من الفقهاء والغريب أن دولة عظمى كاليابان تتهم بالتخلف لأنها تنادي بتأنيث مدارس البنات فأين مروجو الادعاءات والأباطيل الذين يرفعون من قيمة التعليم المختلط؟ أين هم من اليابان؟ ولماذا توجه سهام النقد إلينا نحن المسلمين؟! إلا أنهم لا يريدون للإسلام أن يرجع إلى سالف مجده .

ثالثاً : مرحلة التعليم الثانوي

ومدة التعليم الثانوي ست سنوات وتنقسم إلى مرحلتين هما :-

١- مرحلة التعليم المتوسط (الثانوية الدنيا):

تتكون هذه المرحلة من ثلاث سنوات بعد التعليم الابتدائي حيث يلتحق الطلاب في هذه المرحلة من سن الثانية عشرة حتى سن الخامسة عشرة، والتعليم في هذه المرحلة حكومي وعام وإلزامي للجميع، إلا أن (٣%) من الطلاب في هذه المرحلة يلتحقون بمدارس خاصة . أما بالنسبة لما يدرسه الطلبة فالمناهج تتضمن اللغة اليابانية والدراسات الاجتماعية، الرياضيات، العلوم، الموسيقى، الفنون الجميلة، الصحة والتربية البدنية ، الفنون الصناعية والأشغال المنزلية، التربية الخلقية النشاطات الخاصة، بالإضافة إلى الموضوعات الاختيارية كما أن هناك مرونة في خطة الدراسة تسمح بزيادة ساعات بعض المقررات أو تقليلها، والموضوعات الاختيارية تتضمن أكثر من موضوع اختياري إذ يختار الطالب مقررات إضافية من الفنون الجميلة والصحة والتربية البدنية والفنون الصناعية والأشغال المنزلية، كما يدرس الطلاب لغة أجنبية . وتلاميذ هذه المدرسة يدرسون الفنون الصناعية كمقرر إجباري ويمكن أن يدرسه كمقرر اختياري (٢٠)

٢- مرحلة التعليم الثانوي (الثانوية العليا)

تتكون هذه المرحلة من ثلاث سنوات حيث يلتحق الطلاب في هذه المرحلة من سن الخامسة عشرة حتى سن الثامنة عشرة . والتعليم في هذه المرحلة حكومي وعام ولكنه غير إلزامي . ويتطلب الالتحاق بهذه المدرسة

اجتياز امتحان قبول في المدرسة الثانوية الذي يعتبر أحد المعالم الرئيسية التي تحدد مستقبل التلميذ الياباني المهني إلا أن حوالي (٩٤ %) من خريجي مرحلة التعليم المتوسط يلتحقون بأحد أشكال التعليم الثانوي المختلفة مما يعطي صورة واضحة عن مدى الجدية التي يتميز بها التلميذ الياباني ومدى الأهمية التي تضعها الأسرة اليابانية لهذا الامتحان.

ويعتبر دخول المدرسة الثانوية نقطة تحول حرجة يبدأ عندها التعليم الياباني، يعكس الاختلافات الرئيسية في القدرة وفي الخلفية الاجتماعية والاقتصادية فبدخول الطالب هذه المرحلة تتكون لديه فكرة واضحة عن مستقبل وضعه الاجتماعي. (٢١)

ويوجد بهذا النوع من التعليم الثانوي ثلاثة أنواع من المدارس وهي على النحو التالي:-

١-المدارس التي يحضرها الطلاب طوال الوقت .

٢-المدارس التي يحضرها عدد منهم لبعض الوقت .

٣-المدارس التي يدرس فيها الطلاب بالمراسلة .

وتستغرق الدراسة في المدارس من النوع الأول لمدة ثلاثة أعوام، أما النوعان الآخران فإن الدراسة تستغرق فيهما أربع سنوات على الأقل، كما أن الذين يلتحقون بهذين النوعين الآخرين لا تتجاوز نسبتهم (٦ %) أو أقل من مجموع طلاب التعليم الثانوي (٢٢) فالغالبية العظمى من طلبة التعليم الثانوي والتي تقدر ب (٩٥ % عام ١٩٨٠) منتظمون في برامج الدراسة ذات الوقت الكامل (٢٣)

أنواع المدارس الثانوية

١- التعليم الثانوي الأكاديمي العام :

ويمثل هذا المسار البنية الأساسية للتعليم الثانوي، إذ يلتحق به حوالي (٧٣ %) من الطلاب. ويقوم هذا المسار على مبدأ الفصول الدراسية من ناحية، وعلى نظام الساعات المعتمدة من ناحية أخرى. إذ على الطلاب أن يدرسوا (٨٠) ساعة معتمدة بعضها إجباري والبعض الآخر اختياري.

٢- التعليم الثانوي الفني :

يعتبر التعليم الثانوي الفني ثاني أهم أشكال التعليم الثانوي إذ يلتحق به حوالي (٢٧ %) ويتكون هذا المسار من ثلاث سنوات دراسية . يمكن أن يلتحق بعدها الطلاب بالكليات التقنية لمدة سنتين دراسيتين إضافيتين، ويقوم التعليم في هذه المرحلة على تعليم أكاديمي في نصفه وتعليم مهني في نصفه الآخر ومن الجدير بالذكر أن حوالي (٨٠ %) من خريجي هذا التعليم يلتحقون مباشرة بسوق العمل بعد تخرجهم و(٢٠ %) منهم يتابع دراسته في الكليات التقنية .

٣- التعليم الثانوي بالمراسلة

يتكون التعليم في هذه المرحلة من أربع سنوات ويلتحق به الطلاب بشكل غير متفرغ، ويعادل في مجمله السنوات الثلاث المكونة للتعليم الثانوي العام .

أهداف التعليم الثانوي في اليابان

يمكن الكشف عن الأهداف العامة للتعليم الثانوي من خلال غايات التربية في اليابان، حيث تنص المادة الأولى من " القانون الأساسي للتعليم في اليابان " الصادر عام (١٩٤٧) عن غايات التربية في اليابان كما يلي: "يجب أن تهدف التربية إلى النمو الكلي للشخصية، تربي شعياً سليم العقل والجسد، يجب الحق والعدل، يقدر القيم الفردية، يحترم العمل، يتمتع بإحساس عميق من المسؤولية ويتشرب بروح الاستقلال كبناء لدولة ومجتمع مسالم " ومن الواضح أن صياغة هذا الهدف تعكس التأثير الأمريكي من ناحية ومحاولة تقادي مآسي الحروب من ناحية ثانية . هذا وتعد التوصيات التي قدمها المجلس المركزي للتعليم في عام (١٩٧١) كخطوة إرشادية لإصلاح التعليم أكبر البيانات حدثاً عن أهداف التعليم الياباني وتتص هذه التوصيات فيما يتعلق بأهداف التعليم على ما يلي:

"إن غرض التعليم من أجل نمو الشخصية يجب أن يساعد على اكتساب القدرات اللازمة لحياة مرضية وطبيعية، لتطوير الواقع الاجتماعي، وإيجاد حلول ابتكاريه للصعاب . إن اليابانيين وهم يظهرون التسامح إزاء قيم الآخرين يجب أن يحققوا هويتهم الوطنية على أساس من قواعد المجتمع الديمقراطي والتقاليد القومية ، و يجب أن يسهموا في سلام العالم وفي رعاية الجنس البشري من خلال تنمية ثقافية متميزة ولكنها ثقافة كونية " ويركز النظام المدرسي في اليابان على تنمية القدرات الأساسية للصغار أكثر من التركيز على مجموعة من المهارات المهنية المحددة، وذلك استناداً إلى مسلمة مفادها أن هؤلاء الصغار يجب أن يُعدوا كي يواكبوا بمرونة التقدم السريع في العلم والتكنولوجيا والتغيرات السريعة في المجتمع.^(٢٤)

ويهدف التعليم الفني بشكل خاص إلى إعداد الكوادر البشرية وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو روحية العمل المهني ضمن إطار من تنمية الشخصية المتكاملة القادرة على التعاون مع الغير باحترام وتحمل لرغبات الآخرين.^(٢٥)

مشكلات التعليم الثانوي في اليابان

1. ازدياد الانحراف بين الأحداث من الشباب ويشير تقرير الوكالة القومية للشرطة عام (١٩٨٣) إلى ما يزيد على (٢٣٧) ألف شاب سن ١٩ فأقل قد اعتقلتهم الشرطة ما بين يناير ونوفمبر عام (١٩٨٣) لمخالفات قانونية إجرامية ويمثل هذا الرقم أعلى مستوى للجريمة بين الشباب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. كذلك النظام القاسي الصارم وتمايز الجامعات وتحقيق المساواة في فرص التعليم الجيد في المدارس والجامعات ذات المكانة كلها مشكلات تتحدى الإصلاح.^(٢٦)

2. أما البعد المأساوي أو "التراجيدي" في نظام الامتحانات هذا فيتمثل في المعدل العالي للانتحار بين جماعات الشباب الصغار الذين يأخذون امتحان القبول في الجامعات، حيث نجد أن وزارة التربية قد كشفت النقاب عن إحصاءات تبين أنه فيما بين (١٩٧٢-١٩٧٥) كانت هناك حالات من الانتحار بلغت (٣٠٠) حالة تقريباً سنوياً . أنها كانت من بين تلاميذ المرحلتين المتوسطة والثانوية.^(٢٧)

3. كذلك هناك حالات رفض الذهاب للمدرسة "حيث تنعكس أحياناً في صورة أعراض مرضية عضوية على بعض التلاميذ كآلام المعدة مثلاً، فيسمح لهم عندئذ بالتغيب عن المدرسة، وأحياناً يمتنعون عن الذهاب بدون عذر وثمة مشكلات أخرى يسببها قلة من التلاميذ اليابانيين تتمثل في العنف الشديد والذي قد يوجه ضد المدرسين في المدرسة . أو ضد الوالدين .^(٢٨)

رابعاً : التعليم العالي

لقد اهتمت اليابان بالتعليم العالي اهتماماً واضحاً، حيث يقف اليوم على قمة التعليم الياباني نظام تعليم كبير ومتنوع ضم في عام (١٩٨٥م) (٤٦١) جامعة و (٥٤٣) من كليات الراشدين و (٦٢) فنية ومعاهد وبرامج أخرى متنوعة لمرحلة ما بعد الثانوية (٢٩) كما أن الجامعات اليابانية حريصة على الاحتفاظ بمستواها العلمي بدرجة عالية، كما أنها مرتبطة بحركة الحياة في المجتمع الياباني، مما يجعلها مصرة على الإبقاء على نسبة الطلبة إلى الأساتذة بصورة مناسبة بحيث لا يؤثر على كيف التعليم الجامعي.^(٣٠)

ولقد كان لليابان عند بداية الحرب العالمية الثانية نظام تعليم عالٍ يضاهي النظم المتبعة في الدول الأوروبية، وكانت الجامعات تقوم بتدريب الصفوة لقيادة الحكومة، والمجتمع بصفة عامة، ثم لإدارة البحوث لخدمة الاحتياجات القومية، وكانت الموضوعات والمواد الفنية والعلمية تحظى بأهمية بالغة، وبعد الحرب العالمية أدخلت إصلاحات رئيسية في نظام التعليم العالي، فُتُح التعليم الجامعي أمام خرجي الثانوية العامة بشكل أوسع وبأسلوب ديمقراطي كما أدخلت هذه السلطات مفهوم كلية الراشدين، وظهر إلى الوجود بعد الاحتلال العديد من المؤسسات الأخرى بعد المرحلة الثانوية.^(٣١)

وبعد انتهاء الحرب زاد عدد مؤسسات التعليم العليا وزاد معها بشكل كبير نسبة الالتحاق بها حيث وصلت نسبة الملتحقين بالتعليم العالي عام (١٩٨٠) إلى (١٣,٥ %) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام الشباب وذويهم والدولة بالتعليم العالي . وبالنسبة إلى دخول الجامعات اليابانية فهو يقوم على مبدأ المنافسة في الامتحانات والقدرات، فعلى الطالب أن يختار عدداً من اختبارات القدرات التي تعكس إمكاناته المناسبة لمجالات التخصص الجامعي^(٣٢) فالنجاح في هذا الامتحان يعتبر من أكثر الأمور أهمية، حيث أن الطلاب القادرين على تخطي امتحان القبول في إحدى جامعت اليابان الشهيرة وبالدرجة الأولى جامعة طوكيو يستطيعون أن يتربحوا مستقبلاً مضموناً فالطالب عندما يدخل الجامعة يصبح استكمالاً لدرجته العلمية

شيئاً آلياً، كما أن هناك ما يدل على عظم المكافأة التي تنتظر من ينجح في امتحان القبول، فهناك (٢٥ %) من رؤساء ومديري الشركات الضخمة العاملة في مجال المال كلهم من خريجي جامعة طوكيو، و(٦٠ %) من موظفي الحكومة الذين يعملون في مراتب أعلى من مرتبة "رئيس قسم" من خريجها أيضاً وأكثر من (٢٠ %) من الأعضاء المنتخبين في المجال التشريعي عندهم من خريجي جامعة طوكيو (٣٣) كما أن الشركات والمؤسسات تقوم بعقد صيغ امتحانيه للطلاب الذين يرغبون في العمل فيها، وتكون هذه الامتحانات ذات صلة بطبيعة الدراسة، ويتم تصحيح الامتحانات بالكمبيوتر، وترسل النتائج للطلاب وأولياء أمورهم ليقفوا على مستوياتهم التحصيلية والعلمية مقارنة بغيرهم من الطلاب لتحديد فرصهم في الحصول على مكان في إحدى الجامعات المرموقة، وهذا يتطلب وجود منافسة شديدة بين الطلاب اليابانيين لذلك فهم يسمون هذه الامتحانات " جحيم الامتحانات " وأفضل الجامعات في نظرهم هي التي تضمن لهم فرص عمل جيدة ومكانة مرموقة ودخلاً مرتفعاً في أكبر الشركات الصناعية، أو التي تخضع لبعض وزارات الدولة، ولكي يضمن اليابانيون الحصول على هذه المميزات فإنهم يضحون بالجهد والمال في سبيل الحصول على تعليم جيد لأبنائهم، كما أن الآباء يرسلون أبنائهم إلى المدارس الخاصة في الفترة المسائية لبعض أيام الأسبوع ولمدة أربع ساعات في الليلة الواحدة للاستزادة العلمية بجانب ما يقدم في المدارس الحكومية^(٣٤)

الجامعات ترتب الجامعات اليابانية في تسلسل طبقاً لقيمة كل منها ومركزها، وإذا رتبنا الجامعات اليابانية على شكل هرم فستكون جامعة طوكيو في قمته، وأعظم أساتذتها شهرة هم الذين يعملون في كلية القانون بالجامعة، ثم تأتي الجامعات الإمبراطورية، مثل جامعة كيويو، وجامعة كيوشو، وجامعة توهوكو ويتبعها مجموعة من الجامعات الخاصة ذات الشهرة العالية مثل كيويو، واسيدا، أما قاعدة الهرم ففيها المئات من المعاهد والمؤسسات الأخرى التي لا تلقى أهمية كبيرة^(٣٥)

البرامج التعليمية في الجامعات

لقد أعيد تنظيم التعليم العالي بعد صدور قانون التعليم المدرسي، وبدأت الجامعات والكليات المتوسطة تقدم برامجها التعليمية التي يمكن حصرها في الأنواع الثلاثة التالية:-

١- برامج للمتفرغين .

٢- برامج للدراسة المسائية .

٣- برامج للتعليم بالمراسلة .^(٣٦)

كما أن الجامعات اليابانية تقدم للطلاب فيها برنامج تخرج من أربع سنوات عادة، وهناك برامج من ست سنوات في الطب، وطب الأسنان، والطب البيطري، واختبارات الدراسات العليا تشمل سنتين للماجستير، وخمس سنوات للدكتوراه وبالنسبة لكليات الراشدين فهي تقدم برامج دراسية من سنتين وأحياناً ثلاثة وغالبية طلابها من

النساء، فهي تركز في الغالب على موضوع واحد مثل الموسيقى أو الرسم أو الأدب الإنجليزي، ويهتم التعليم في كليات الراشدين بتعليم النساء ما يجعلهن أكثر قدرة على القيام بأعمال المنزل / فهي تهتم بهذه البرامج أكثر من اهتمامها بالتدريب على العمل المهني في دوائر الأعمال أو الصناعة. (٣٧)

التعليم الجامعي بالمراسلة

لقد شكلت في عام (١٩٤٦) لجنة لدراسة التعليم بالمراسلة، انبثق عنها أربع لجان فرعية، هي لجان التعليم الجامعي والثانوي والتربية الاجتماعية والتعليم العام بالمراسلة، وفي عام (١٩٤٧) بدأ تقديم برامج الدراسة بالمراسلة رسمياً ولقد لقي هذا المشروع استحساناً شعبياً كبيراً، حيث يتيح الفرصة للذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالجامعات، وهناك اثنتا عشرة جامعة تقدم تعليماً بالمراسلة بالإضافة إلى تسع كليات متوسطة وهي جميعاً مؤسسات خاصة (٣٨)

إدارة التعليم العالي :

تقوم وزارة التعليم بالإشراف على السياسة العامة والإدارة للتعليم العالي، فمن سلطة الوزارة تتم الموافقة على إنشاء جميع المؤسسات التعليمية الخاصة منها والعام على حد سواء كما أن لها حق الإشراف المباشر على ميزانيات الجامعات، والكليات القومية وكليات الراشدين، وأي معاهد بحثية مرتبطة بها، وتقدم الوزارة العون المالي للمؤسسات الخاصة ومؤسسات المقاطعات كما أنها تشترط الحد الأدنى للمستويات الجامعية بالنسبة للمناهج الدراسية، وعدد مؤهلات المديرين، وحجم المباني والملاعب، كما توفر وسائل البحث، وتدعم تكاليف سفر الطلاب المتفوقين للخارج في بعثات لاستكمال دراستهم، في حين تستطيع الجامعات الأهلية ممارسة الاستقلال الذاتي، فالوزارة تحتفظ بالنفوذ الرئيسي فيما يتصل بتطوير التعليم العالي. (٣٩)

إعداد المعلم :

يعتبر المعلم في المدرسة اليابانية عصب النظام التعليمي وإليه يعزى بالدرجة الأولى تميز المؤسسة التربوية اليابانية، ويتمتع المعلم الياباني باحترام مجتمعه له احتراماً عالياً، فهو بذلك يكافئه بإعطائه قيمة اجتماعية في سلم القيم الوظيفية. (لذلك فالتنافس شديد على الالتحاق ببرامج إعداد المعلم وبالتالي فإنها لا تستوعب أكثر من ربع المتقدمين للالتحاق بها . وتتضمن برامج الإعداد دراسات موحدة في العلوم الإنسانية، ومقررات في الإعداد المهني بالإضافة إلى مقررات في المادة التي سيتخصص المعلم بها أما الإعداد المهني فيتضمن مقررات في أصول التربية، علم النفس التربوي، طرق التدريس، وتدريس طلابي (من أسبوعين إلى أربعة أسابيع) ولكل معهد استقلالية في إعداد معلميه وذلك لأن كل معهد له تطلعاته وتوجهاته. (٤٠)

ويتم تدريب معلمي المدرسة الابتدائية والثانوية في اليابان في الجامعات أو الكليات المتوسطة المعتمدة من وزارة التربية والتعليم وغالبيتهم يتم إعدادهم لمدة أربع سنوات، كما يتم تدريب معلمي المرحلة الثانوية

العليا في كليات الجامعات الوطنية على مستوى درجة البكالوريوس والدراسات العليا، وحتى يكون المعلم (الطالب) معلماً في مدرسة ما لا بد وأن يحصل على إجازة التعليم من مجلس التربية في المنطقة التعليمية. وبالنسبة لطبيعة الإعداد فإنه يشمل عدداً من الساعات المعتمدة والمقررات تبعاً للمرحلة التي يعد الفرد نفسه ليدرس بها؛ فبيدأ التعليم المؤقت للمعلم لمدة سنة يرافقه فيها المعلم الأساسي حيث يدخل معه غرفة الصف ويتولى مساعدته ومراقبته ومن ثم الحكم عليه أما التعليم في المرحلة الثانوية العليا فهي أكثر تخصصاً بمعنى أن الغالبية العظمى من المدرسين يدرسون مجالاً دراسياً واحداً فقط وللحصول على وظيفة معلم في مدرسة ما لا بد وأن يجتاز امتحان تعيين ويتم التعيين بوساطة هيئة التعيين بناءً على توجيه من مراقب التعليم بالولاية. (٤١)

كما أن الرقابة بصورة مستمرة تراقب عمل المدرسين وذلك لتحسين غاياتهم ومهاراتهم التدريسية، سواء من خلال اجتماع أسبوعي لجميع المدرسين أو مع المدير أو الموجه. إذا دعت الضرورة إلى نقل مدرس من مدرسة لأخرى فيعطى إخطاراً بذلك قبل تنفيذ النقل بشهرين، ولعله من المفيد تنقله إلى مدارس أخرى قبل ترقية. وغالباً ما يبدأ المعلم عمله في مدارس الضواحي أو مناطق بعيدة نسبياً كالريف مثلاً مما يظهر قدرة المعلم على الالتزام والإخلاص والتضحية (٤٢)

مهام وواجبات المعلم

إذا كان التحدي التكنولوجي يورق العالم بأسره فإنه يشكل بالنسبة لليابان تحدياً من نوع خاص.... إذ أن اليابان تسعى لتحقيق السبق في مجال الإلكترونيات الدقيقة ووسائل الاتصال مما يحتم عليها إعطاء مزيد من الاهتمام بالعلوم والتقنية للمحافظة على موقعها المتميز عالمياً. ولذا فإن من واجبات المعلم الملقاة على عاتقه لتطوير التعليم بما يتلاءم مع متطلبات المجتمع الياباني، تحقيق التوازن ما بين العناية بالطلاب وإطلاق إبداعاتهم وتحقيق التربية الجماعية الموحدة التي ميزت المجتمع الياباني لسنوات طويلة هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن المهمة الرئيسية الثانية للمربين في اليابان هو تحقيق الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الحديثة في التعليم، ليس في نطاق المدرسة فحسب، وإنما في نطاق الحياة إجمالاً وبالتالي نقل التعليم من المدرسة والصف المدرسي إلى كافة المجالات وجعل المجتمع الياباني مجتمعاً راعياً في التعليم المستمر مدى الحياة ويحدد المجلس القومي لإصلاح التعليم في اليابان ما يلي:-

- إثراء عقول وقلوب منفتحة معطاءة، وبناء أجسام قوية وروح خلاقية مبدعة .
- خلق روح تتسم بحرية الحركة وتقرير المصير وبناء شخصية تركز في تفكيرها على المصلحة العامة.
- تربية أفراد يابانيين لديهم القدرة على العيش ضمن المجتمع الدولي وهذه المسؤولية كلها يلقبها المجتمع الياباني على عاتق المعلم.

- وعليه الانتقال إلى نظام التعليم المستمر من خلال القنوات المتداخلة وتعليم مهارات التعليم الذاتي وإتاحة فرص أكبر للدراسة والتحول إلى مجتمع أكثر عالمية.
- التصدي لعصر المعلومات عن طريق تطوير التعليم بما يتماشى مع انتشار تكنولوجيا المعلومات في المجتمع.
- تطوير التعلم الابتدائي والثانوي و إحداث تغييرات أساسية في نظم الامتحانات والقبول في جميع المراحل.
- تطوير تدريس التربية الأخلاقية وتحسين نظم إعداد المدرسين وتدريبهم.
- إصلاح التعليم العالي وتشجيع البحث العلمي والمزيد من الربط بين التعليم والمجتمع المحلي وتشجيع لامركزية التعليم. (٤٣)

مشكلات المعلم في اليابان

يشعر المعلم في اليابان أن مهنة التعليم لم تكن كما كانت في الماضي ذلك لأن عدة أمور جرت وأدت إلى زعزعة في الموقف التعليمي مصدرها تلك الضغوط التي يتعرض لها المعلمون من السلطات التعليمية / أولياء الأمور / الزملاء / المتعلمين أنفسهم ويتعرض المعلم لعواصف تهدد استقراره بعض الشيء من جدل حول الأيديولوجيات والأدوار المنوطة بالمعلم واتجاهات سياسية متعارضة . وعلى الرغم مما حققه المعلم من إنجازات فإنه يسوده شعور بعدم الرضا عن نظام التعليم ومن أهم هذه المشكلات:-

١- عدم مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي:-

يفترض أن نظام التعليم في عصر المعلومات ينبغي أن يتميز بعدد من السمات منها تعليم مستمر يمكن الفرد من مواجهة التطورات من أجل تنمية القدرات وكيفية التعامل مع أدوات العصر وتوظيف طاقات البحث العلمي . ويرى اليابانيون أن هذه السمات لم يتم تحقيقها وبالتالي يلقون باللوم على المعلم مما يؤرقه .

٢- محدودية إسهام التعليم في القضاء على العزلة الثقافية:

فبعد آلاف السنين من العزلة الثقافية، انفتحت اليابان على المجتمع العالمي، وأصبحت اليوم تقيم علاقات تجارية وصناعية مع دول العالم، وهناك شعور عام بأنه لم يتم التهيئة بعد لمواكبة هذا الانفتاح، ويعلق الكثيرون الآمال على نظام التعليم في عبور الفجوة بين العزلة والانفتاح ومن السبل المقترحة لذلك التوسع في الدراسات الأجنبية وتنمية روح التسامح، تقدير ثقافات الشعوب نتيجة التبادل الثقافي.

٣-التغيرات في قيم وسلوك الشباب الياباني :

حيث يولي اليابانيون أهمية عظمى للمحافظة على قيمهم الخاصة وقواعد السلوك التي درجوا عليها ... ومن ثم فهم يقلقون عندما يلاحظون ظواهر معينة لدى الشباب مثل تناقص الاحترام للكبار سناً والتمركز حول

الذات، العناد، الانزواء، عدم المشاركة، زيادة نسبة جناح الأحداث . ويلقي الكثيرون جانباً كبيراً من المسؤولية على المدرسة مما يجعلهم يطالبون بإحداث تغييرات في المناهج.

٤- مناهج وأساليب التعليم :

بالرغم من تصدر اليابان للعديد من الدول في دراسات للتصصيل في العلوم والرياضيات، فإن غالبية المربين يعبرون عن عدم رضاهم من أن مناهج التعليم تتسم بالتقليدية، من حيث اعتماد الكثير منها على الحفظ والتذكر بالإضافة إلي نظام الامتحانات الصعبة والمعقدة.^(٤٤)

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمعلم

يأتي الوضع الاجتماعي حسب استطلاع عام (١٩٧١) ليضع مديري ومدربي المدارس الابتدائية في المرتبة التاسعة إلى الثامنة عشرة من بين (٨٣) مهنة، ومرتبة المديرين أعلى من رؤساء الإدارات في المؤسسات الكبيرة، فالمدرسون أعلى مرتبة من مهندسي الميكانيكا، والمهندسين المدنيين وأصحاب الياقات البيضاء في الشركات الكبيرة . أما أستاذة الجامعات فيأتون في المرتبة الثالثة بعد قضاة المحاكم ورؤساء الشركات الكبيرة ولكن فوق الأطباء . وقد يكون من المثير للاهتمام معرفة مدى ما حدث من تغييرات لو تم إجراء استطلاع مماثل اليوم؟! ومتوسط رواتب المدرسين اليابانيين يوازي تقريباً متوسط رواتب المدرسين الأمريكيين في القوة الشرائية في عامي ١٩٨٣ - ١٩٨٤ وتعتبر رواتب المدرسين اليابانيين أعلى لحد كبير عن مثيلتها للمعلمين الأمريكيين عند ربطها بالمؤشرات القومية لنصيب الفرد في النشاط الاقتصادي . غير أن هذه المقارنات يجب أن تؤخذ بحذر نظراً لاختلاف أحوال وظروف التوظيف في البلدين، فالمعلم الياباني يعمل على امتداد سنة دراسية أطول من نظيره الأمريكي، كما أن إجازته أقصر كما أن المدرسين اليابانيين يتحملون نطاقاً أوسع من المهام التي يقوم بها المعلمون الأمريكيون.^(٤٥)

الإدارة التعليمية اليابانية :

تعتبر الإدارة التعليمية عملية ضرورية وهامة للنظام التربوي في أي مجتمع حيث تتوقف قدرة التعليم على قدرة وكفاءة نظامه الإداري باعتباره أداة السيطرة عليه وعلى تنظيمه، وأداة فاعلة لتوجيهه وتقويمه من أجل الوصول إلى تحقيق مستوى معين من الارتقاء في مجال التعليم ونجاح الإدارة التعليمية في اليابان راجع إلى أنه أحد الأنماط الإدارية ذات الصلة الوثيقة بالنظام الإداري العام في المجتمع الياباني، الأمر الذي أضفى عليه العديد من المميزات والخصائص التي تفتقدها إدارة التعليم في كثير من المجتمعات.

أولاً : إدارة التعليم على المستوى القومي :

ممثلة في وزارة التربية والتعليم وتقع عليها مسؤولية نشر التعليم والعلوم والثقافة وكذلك مسؤولية التخطيط للتعليم وبرامجه وإدارة جامعاته ولها سلطة اتخاذ القرارات الخاصة بإنشاء المؤسسات التعليمية، وينطوي تحت

لوائها مجمعة لجان لكل من التعليم الابتدائي -الثانوي -الفني - الجامعي - التعليم الخاص - الشباب المرأة العلاقات الدولية.

ويوجد على المستوى القومي اتحاد المعلمين الياباني، حيث يقوم بالعديد من الأنشطة المهنية والاجتماعية ويتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية الخاصة بالنشاط المهني وله كيان متميز عن الوزارة ويتشكل هذا الاتحاد من أربع مستويات من جمعيات المعلمين وله صحيفة شهرية ويعقد اجتماعاً للمعلمين على مستوى الدولة لبحث مشاكلهم كما أن للاتحاد فروعاً في المقاطعات. (٤٨)

بعض جوانب الإفادة من إدارة التعليم الياباني

1. نظراً للتفوق العلمي والتكنولوجي فلقد أصبح هذا النظام يثير الانتباه ويجذب إليه العديد من المجتمعات المتقدمة برغم ما وصلت إليه من مستوى عالٍ في كثير من المجالات، وهي لا تحاول تقليده، وإنما تحاول الإفادة مما يتميز به من خصائص فريدة، وتضمن هذه الخصائص لنظمها الإدارية حتى يستمر لها التقدم والتفوق . ولكن من ناحية ثانية يجب على الدول النامية أن تحذو حذو الدول المتقدمة لأنها في أمس الحاجة لذلك، وتطويع تجارب الآخرين لظروفها المحلية والثقافية والعمل بما يلي :-

1. العمل على بناء نظام إداري متكامل العناصر يأخذ بمزايا المركزية واللامركزية .
2. العمل من خلال مفاهيم وأسس واضحة ومحاولة تطبيقها بأسلوب متميز بالتنسيق والتكامل فيما بينها
3. التأكيد على الصلة الوثيقة بين الإدارة التعليمية والتخطيط للتعليم .
4. الأخذ من أسس الإدارة اليابانية فيما يتعلق بعمليات التوظيف الدائم والمشاركة في اتخاذ القرار .
5. الإفادة من التجربة اليابانية في عمليات التكامل بين المركزية واللامركزية وبين الإدارة على المستويات الثلاثة للنهوض بالتعليم.
6. مشاركة الإدارات التعليمية على اختلاف مستوياتها في النهوض بالبحث التربوي لحل الكثير من المشكلات التي تواجهها.
7. مشاركة الإدارات التعليمية في رفع مستوى الوعي التربوي والتعليمي عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات داخل المؤسسات التعليمية. (٥٣)

تمويل التعليم في اليابان :

لقد اهتم النظام الياباني الإمبراطوري (ميجي) سنة (١٨٦٨) بالتعليم حيث جعل نسبة كبيرة من الدخل القومي له، وكان هدفه من ذلك توفير خدمات تعليمية متساوية لمن يريد التعلم. وكان من نتائج ذلك أن أصبح التعليم مجانياً إلى جانب أن الآباء يمولون بعض المصروفات مثل المواصلات والنشاطات التعليمية .
فعلى سبيل المثال :-

- المرحلة الابتدائية يدفع الأب(٧٠)جنيهاً إسترلينياً ويشكل(١١ ٪) من قيمة الإنفاق الكلي.
 - المرحلة الثانوية الدنيا يدفع الأب (١٠٠) جنيهاً إسترلينياً ويشكل(١٥٪) من قيمة الإنفاق الكلي.
 - المرحلة الثانوية العليا يدفع الأب (٢٤٠) جنيهاً إسترلينياً ويشكل(٢٣,٥٪) من قيمة الإنفاق الكلي.
- وبالرغم من هذه المساهمات الأسرية فإن التعليم من الناحية الرسمية يعتبر مجاناً ولكن الإنفاق على التعليم في حالة ارتفاع مستمر بسبب ارتفاع الدخل القومي .
- مصادر الإنفاق على التعليم :

أ- الضرائب

ب- القروض

ج- الإعانات القومية .

كيفية تمويل المستويات التعليمية :

- أ-المرحلة الابتدائية يتم تمويلها محلياً وتشارك بثلاث الإنفاق .
- ب- المرحلة الثانوية يتم تمويلها عن طريق المستوى القومي أو الحكومة الفيدرالية وتشارك بخمس الإنفاق .
- وإجمالاً وعلى وجه التقريب تقوم الحكومات القومية بالإنفاق الكامل على التعليم الإلزامي والتعليم العالي من خلال المنح التي تقدم للولايات أو الجامعات . وعلى وجه العموم فإن أكثر من ثلثي الإنفاق التعليمي يذهب للمرحلة الإلزامية وحوالي الخمس للتعليم الخاص .
- وفي السنوات الأخيرة فإن السلطات المحلية والبلديات تتفق على التعليم بنسبة تجاوزت (٥٠٪) من قيمة الإنفاق الإجمالي على الرغم من زيادة تحكم وسيطرة وزارة التعليم^(٥٤)

الفصل التاسع حماة الصلوات

الجامعات المفتوحة دراسة مقارنة

الجامعات المفتوحة دراسة مقارنة

مقدمة :

كان اختراع جيمس وات عام ١٧٦٩م لأول آلة تسيير بالبخار نذيراً بميلاد (الثورة الصناعية)، التي ما يزال العالم يشهد كل يوم العجائب من ثمراتها بعد أن نجح العقل البشري في كشف الكثير من الأسرار الطبيعية، ونجح في تسخيرها لمنفعة الإنسان.

واليوم حيث استطاع الإنسان أن يمتطى الصواريخ، يتجاوز بها الأرض إلى أعماق الفضاء الخارجي ليكتشف المزيد من أسرار الكون، ويدرس أحوال الكواكب البعيدة، وحيث استطاع أن يحقق الكشوف المذهلة في عوالم الذرة، وتتبا بوقوع الزلازل، ويحسب حركة الكواكب بالدقيقة والثانية عن بعد ملايين الكيلومترات، ويتقصى الأسرار عن أنماط الحياة التي تموج بها أعماق المحيطات، وينتصر على الكثير من الأمراض والأوبئة، ويربط الشعوب المتباعدة بوسائل الاتصال الحديثة التي ضغطت أبعاد الزمان والمكان، حتى تكاد تجعل الكرة الأرضية كلها قرية واحدة تتجاوز فيها مختلف الثقافات والأجناس والأديان.

إزاء هذا التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل في عصرنا، لم يعد بوسع أمة من الأمم أن تتخلف عن اللحاق بركب الحضارة، أو تتجاهل أهمية (العلم) بفروعه المختلفة في تحقيق أحلام المستقبل، إذا أرادت أن تحتفظ لنفسها بمكان لائق بين الشعوب الناهضة.

من هنا اهتمت مختلف الدول بإشاعة المعارف العلمية الحديثة بين شعوبها، بهدف ربط هذه الشعوب بروح العصر، وشحذ الاهتمام بين شبابها خاصة بالمكتشفات الحديثة، ومظاهر التقدم العلمي في مختلف الحقول، ومما أعانها على ذلك وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة من إذاعة وصحافة وتلفزيون وغيرها.

والواقع أن الجامعة المفتوحة تستجيب لحتمية تاريخية، أهم معالمها إشاعة العلم على الجميع، وهو أمر قصرت في تحقيقه الأنظمة الجامعية التقليدية، فمراكز التعليم الجامعي محدودة الإمكانيات والإشعاع، فهي موجودة في المدن بعيداً عن القرى والأرياف، ومقصورة على فئة اجتماعية متفرغة للدراسة، ولا تمتد إلى فئات اجتماعية عاملة متطلعة إلى تجديد معارفها أو إلى الحصول على درجات علمية حالت دونها ظروف عملية قاهرة.

ولا ريب أنه في حالة عدم توفر العدد الكافي من المعلمين، فإن وسائل الإعلام يمكن أن تتولى العبء الأكبر من المسؤولية بلا حدود، حيث تتولى إيصال العلم إلى الجميع، بل أثبتت وسائل الإعلام قدرتها الفائقة في مجال التعليم ولا سيما في الجامعات المفتوحة.^(١)

ماهية الجامعات المفتوحة :

الجامعة المفتوحة مستقلة ذات حكم ذاتي، وتستطيع أن تمنح الدرجات العلمية وتهدف إلى إعطاء فرصة لمواصلة التعليم العالي للكبار الذين فاتتهم فرصة الالتحاق بالتعليم الجامعي بعد حصولهم على شهادة الثانوية العامة مباشرة، وكذلك الطلاب الذين لم تتح لهم فرصة الالتحاق بالجامعات النظامية، وتعمل الجامعة المفتوحة على تحقيق مبدأ التعليم المستمر في الحياة، كما تخدم الجامعة المفتوحة الأفراد العاملين الذين يرغبون في مواصلة الدراسة الجامعية ولكن ظروف عملهم لا تمكنهم من التفرغ للدراسة الجامعية النظامية.

إن الجامعة المفتوحة صفحة بيضاء في تاريخ تعليم الكبار، وهي ولا شك تجديد كبير في التعليم العالي إذ حطمت كثيراً من الأعراف الجامعية في كثير من البلدان، والطلبة فيها مستقلون ويعملون بدوافع ذاتية، والبرامج التي تقدمها الجامعة للطلبة، تتم من خلال الإرسال التلفزيوني والإذاعي بالإضافة إلى المواد التعليمية المحددة خصيصاً، كما توجد شبكة منتشرة في كل أنحاء الدولة من المشرفين والموجهين يمثلون حلقة الاتصال بالطلبة ويقومون بتصحيح المقررات الدراسية خلال العطلة الصيفية. (١)

ويديرها مجلس تنفيذي، ومجلس أمناء، فالمجلس التنفيذي والإداري يشرف على العمليات الإدارية البحتة، بينما يتولى مجلس الأمناء رسم السياسة الأكاديمية، فللجامعة رئيس ومدير ونائب رئيس ومدير للشؤون المالية، وثلاثة مساعدين للرئيس وسكرتير عام.

وهي مفتوحة من حيث الأمكنة والأفكار والأساليب فهي مرنة بالنسبة للمتطلبات المختلفة للطلبة، أو من الممكن أن يسرع الطالب في تحصيله أو يتباطأ أو يتوقف أو يستمر حينما يشاء بعد أن ينقطع عنها، ومع أن هذه الدراسة في الجامعات المفتوحة لا تترك الحبل على الغارب، ولا تعفي الطلاب من كل الشروط، حيث لا تتيح للفرد الالتحاق بها دون مؤهل تعليمي أو دراسة سابقة، إذ لا بد من حد أدنى من التعليم الأساسي أو العام المناسب لكل مرحلة كشرط للتسجيل في الجامعات المفتوحة، وهناك حد أدنى من اللقاءات أو ساعات الدراسة (قد تصل إلى عشرين يوماً في العام) تتم بصورة نظامية في مواقع تعليمية قريبة في أثناء العطلات الأسبوعية والسنوية.

وهناك توجيه وإشراف ومتابعة متصله للطالب وأعماله، وهناك فحوص واختبارات وتعيينات تقيس إنجازه، ثم هناك تخطيط منظم وإعداد كافٍ قبل البدء في مرحلة التنفيذ لكل مشروع ناجح للتعليم المفتوح، وتتميز الجامعة المفتوحة بأنها جامعة تمارس فيها عملية التعليم الجامعي بطريقة التعليم على الهواء، فقد أخذت الدول تتسابق وتتنافس على إثراء المعرفة وتعميقها ونشرها بين أكبر عدد من سكانها حتى تتمكن من تنمية مواردها ودفع القدرة على وجودها ومواصلة التقدم.

ونتيجة لذلك فتحت بعض الدول أبواب التعليم الجامعي والعالي بها على مصراعيه لجميع المستويات ، ويسرت لكل راغب في التعليم الجامعي أن ينال قسطاً من هذا النوع من التعليم وفقاً لمستواه العلمي وقدراته الذهنية، فأنشأت جامعة تتبع طريقة التعليم على الهواء، بحيث يستطيع كل شخص أن يلتحق بها دون التقيد بسن.

وقد أطلق على هذه الطريقة اسم الجامعة المفتوحة لأن فرصة الدراسة الجامعية متاحة لكل فرد من أفراد المجتمع دون عوائق أو عقبات، ودون التقيد بشروط، فكل شخص يستطيع أن يحصل على التعليم الجامعي المناسب له باستيعاب المقررات الدراسية التي تحدد له و تقدم إليه معدة إعداداً سليماً عن طريق الإذاعة المرئية والمسموعة والكتب والمراجع و غيرها من الوسائل التعليمية أينما كان، وفي وقت فراغه.^(٣) وتمتاز الجامعة المفتوحة أيضاً بأنها تحقق مبدأ ديمقراطية التعليم الجامعي، على أوسع نطاق وذلك بتوفير فرص التعليم للجميع. كما إنها تنقل التعليم الجامعي إلى كل راغب فيه حيث أراد بدلاً من أن ينتقل الطالب إلى أماكن تلقى العلم في الجامعات، و يتفرغ للدراسة طوال الوقت، وكذلك تساعده الجامعة المفتوحة على جعل التعليم عملية مستمرة.

مميزات وجودها :^(٤)

ولقد جاءت فكرة وجود الجامعة المفتوحة من ثلاثة اتجاهات تربوية بعد الحرب العالمية الثانية، أولها تتعلق بتطوير فكرة تعليم الكبار ، وثانيها تزايد التعليم الإذاعي، وثالثها الهدف السياسي لتوسيع نطاق المساواة في التعليم.

ولقد كانت الدوائر المختصة في الجامعات قد دأبت على الاهتمام ببرامج الدراسات الخارجية (أي صفوف خارج جدران الجامعة) التي أنشئت أصلاً لنشر وبسط التأثير الثقافي للجامعات إلى الناس في مواطنهم.

أولاً : تعليم الكبار ومن فائدتهم فرصة التعليم الجامعي النظامي :

إن فكرة الجامعة المفتوحة كانت في الواقع لتخدم أولاً وقبل كل شئ أولئك الذين كانوا أقل حظاً من غيرهم في فرص التعليم والحياة، فاضطروا إلى ترك التعليم النظامي والانشغال بتدبير لقمة العيش أو تدبير شؤون البيت في سن مبكرة، أو عاشوا في أعمال الريف والمناطق النائية المحرومة من الخدمات التعليمية المناسبة، أو كسبوا قدرة عقلية محدودة نسبياً في التحصيل والدراسة، وبسبب هذه النوعية من المرهقين وجد التعليم المفتوح، فينتقل إلى الطلبة في بيوتهم ومواقعهم، ويعتمد على التعلم الذاتي أكثر من التعليم أو التدريس، ويستخدم الراديو والتلفزيون وغير ذلك من وسائل الاتصال في نقل المعلومات والمهارات إلى كل من يدخل في هذا النظام.

ثانياً : التوسع في خدمات الراديو والتلفزيون التعليمية وتطور تكنولوجيا وسائل الاتصال:

إن التقدم التكنولوجي واختراع الأجهزة المتقدمة وتسخيرها بفضل الخبراء والمختصين القائمين على التربية للتربية والتعليم كان سبباً في النظرة لافتتاح الجامعة المفتوحة التي أصلاً لم تقم إلا على مثل هذه الأدوات والأجهزة التي تبث عبر الهواء مباشرة.

ولقد بدأت بريطانيا مثلاً جيداً للاستفادة من التقنيات الحديثة في إتاحة فرصة لتعليم العالي لعدد كبير من أفراد الشعب البريطاني دون الحاجة إلى فتح فصول دراسية، ودون الحاجة إلى شل نشاطهم الإنتاجي. فالجامعات المفتوحة على العكس من الجامعات التقليدية، تعلم دارسيها عن بعد، فتتيح لهم بيئة تعليمية جيدة في أماكن إقامتهم، وتتضمن المواد التعليمية التي تقدمها لدارسيها في المقررات المختلفة، بالإضافة إلى المواد المطبوعة والمؤلفة خصيصاً لمواصفات محددة : برامج تعليمية تلفزيونية وإذاعية وحقائب تعليمية متعددة الوسائل ومتكاملة، وتشمل تعليمات ومواد مبرمجة وصوراً وأفلاماً ثابتة وشرائح وشرائط تسجيل وصناديق لإجراء التجارب وغيرها، ويتعلم الدارس ذاتياً دون الاعتماد على معلم إلا في أضيق نطاق.

ثالثاً : توسيع نطاق المساواة في التعليم وديمقراطيته :

لقد أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية في بريطانيا إلى ارتفاع مستويات الحياة ونمو الوعي السياسي للطبقة العاملة وزيادة إحساسها بتحسين أحوالها ثقافياً واقتصادياً، ففرغت شعارات ديمقراطية موحدة أمام هذه الفئات الاجتماعية ، وكان هذا النوع من التعليم موجهاً للفئات المميزة والصفوة، وكانت الجامعات أبرجاً عاجية توفر نوعاً خاصاً من التعليم يخدم فئة محدودة من الشعب. ولعل شعار التربية للتوافق مع الحياة الذي ساد بريطانيا وأغلب الدول الأوروبية وأمريكا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، كان يهدف إلى توجيه محتوى التربية للاهتمام بنمو الاتجاهات والقيم الاجتماعية الجديدة من أجل المواطنة الصالحة، وضرورة إعادة البناء الديمقراطي للدولة في إطار جديد ومضمون أكد على ضرورة الاهتمام بالتعليم المتواصل مدى الحياة كهدف أساسي من أهداف الفلسفة التربوية. هذه العوامل مجتمعة أوجدت المناخ السياسي الاجتماعي التربوي لقيام الجامعة المفتوحة.

استخدام التقنيات التربوية في الجامعات المفتوحة : (٥)

إنه من الصعب بل من المستحيل قيام جامعة مفتوحة دون الاعتماد على وسائل الاتصال الجماهيرية ، وتطويرها لحساب التربية والتعليم، فالتقنيات التربوية هي عماد الجامعة المفتوحة، ولا بد من أن تصمم الرسالة التعليمية بدقة، بحيث تكون الخطوات المماثلة لدرجات السلم فلا يخطو الصاعد درجة إلا بعد أن يتق من وقوف قدمه على الدرجة التي تحتها.

وإن تصميم الرسالة يجب أن يحسب حساب المادة العلمية الملائمة، وكيفية عرض هذه المادة في ضوء الأهداف التي تمثلها متطلبات المرحلة الراهنة، آنذاك يتم الانتقال إلى مرحلة التصميم والإنتاج، وتعيين الوسط

الإعلامي الجماهيري، ومن ثم التقديم والاختبار والتقييم يليها مرحلة المراجعة وتغيير طريقة التقييم، إن كان ثمة ما يدعو لذلك.

إن بإمكان القائمين على الجامعة المفتوحة توظيف جملة وسائط اتصال بشكل منفرد أو مشترك، فإلى جانب الكتب والكتيبات والأدلة الدراسية يمكن توظيف الصور الثابتة والشفافة والأفلام الثابتة والتسجيلات الصوتية والضوئية والأفلام السينمائية.

كما أن التعليم المبرمج يمكن أن يقوم بدور فعال، إذ أنه يتصف بالتكيف المستمر والصحيح الفوري، وتشير التجارب إلى قدرة التعليم المبرمج على تحقيق نجاح متميز في العمليات التربوية خارج المؤسسات المدرسية. وتلعب الإذاعة دوراً رائعاً في بث البرامج التعليمية للجامعة المفتوحة، ولقد سخرت بريطانيا الإذاعة لخدمة الجامعة المفتوحة، إذ يعد دروس الجامعة المفتوحة فريق من الأكاديميين يساهم معهم ممثلون من الإذاعة البريطانية، ويشترك أربعة عشر منهم في مجلس الجامعة.

إن هذا الفريق مسؤول عن إعداد المواد التعليمية، ومن هنا فإن قوة البرامج التعليمية تكمن في أنها برامج للإذاعة والتلفزيون تبث بشكل مفتوح، إنها تخضع بعد ذلك للتقييم بشكل مستمر، ومن هنا فقد بات على الإعلاميين المرتبطين بالجامعة أن يكونوا على مستوى عال من التعليم الأكاديمي.

إن الاختلاف بين الوسائل الإعلامية الراديو والتلفزيون والكلمة المطبوعة قد يبدو قليل الأهمية بالنسبة للطلبة الذين تتوفر لديهم الحوافز القوية، ولكننا في كثير من الأحيان لا نواجه طلبة ذوي حوافز قوية وعلى اختلاف مستوى الجدية، ومن هنا نرى ضرورة التأكيد على الدور التعليمي الذي يمكن أن يقوم به التلفزيون تعليمياً.^(١)

ولقد أشارت الدراسات إلى أن التلفزيون يتمتع بجاذبية كبيرة لدى الجمهور بشكل عام وعلى مختلف المستويات التعليمية.

ولقد دلت خبرة هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) أن دورة دراسية لجمهور المبتدئين في تعليم لغة أوروبية رئيسة أو سلسلة متصلة من البرامج عن طبيعة الحياة يمكن أن تصل إلى ما يقارب الخمسين ألف شخص، ولكنها قد تتمكن من الوصول إلى عشرة أضعاف إذ ما قدمت عبر أجهزة التلفزة.

وقد كان للجامعات في الدول المتقدمة دور رائد في استخدام التقنيات الحديثة في التعليم النظامي، وفي تعليم الكبار أيضاً، وتعتبر الجامعة المفتوحة التي بدأت في بريطانيا عام ١٩٧١م مثلاً جيداً للاستفادة من التقنيات الحديثة في إتاحة فرصة التعليم العالي لعدد كبير من أفراد الشعب البريطاني دون الحاجة إلى فصول دراسية ودون الحاجة إلى شل نشاطهم الإنتاجي، فبالإضافة إلى المواد المطبوعة والمؤلفة خصيصاً لمواصفات

محددة برامج تلفزيونية وإذاعية وحقائب تعليمية متعددة الوسائل متكاملة تشمل تعليمات تلفزيونية مبرمجة وصوراً وأفلاماً وشرائح وشرائط تسجيل.

وقد جرى في السنوات الأخيرة شيوخ استخدام الكاسيت التسجيلية المرئية وهذا كان له دوره الفعال في نقل الدروس التعليمية المسجلة إلى أي مكان يحبه الدارس.

وكذلك تجرى حالياً محاولات للاستفادة من الحاسب الإلكتروني في تفريد التعليم بالنسبة للكبار بعد أن استخدم في التعليم النظامي في عمليات توجيه العملية التدريسية ومساندتها.

ولعل وجود الكمبيوتر التعليمي كان من العوامل التي ساعدت على نجاح التعليم في الجامعات المفتوحة حيث يمكن برمجته ليسهل على المتعلم نقل المعرفة.

وتعتمد أيضاً الجامعة المفتوحة اعتماداً كبيراً على الحقائب والبرمجة التعليمية حيث يمكن أن يوضع كل مقرر في حقيبة يسهل التعامل معه من قبل الدارس، كل هذه التقنيات كانت سبباً في إيجاد الجامعات المفتوحة ولا ننسى وجود مثل هذه الجامعة بدون هذه التقنيات التربوية الحديثة.

نماذج عالمية :

أولاً : الجامعات المفتوحة في العالم منها ما هو قائم بالفعل، ومنها من هو في طور التفكير والإعداد :

الجامعات المفتوحة القائمة :

- ١- الجامعة المفتوحة في بريطانيا.
- ٢- جامعة الهواء أو ما يطلق عليها التليكوليج في ألمانيا بولاية بافاريا.
- ٣- الجامعة بدون جدران بالولايات المتحدة الأمريكية.
- ٤- جامعة الهواء في اليابان.
- ٥- جامعة كل إنسان في إسرائيل.
- ٦- جامعة القدس المفتوحة.

ثانياً : ما هو في طور التفكير والإعداد.

- ١- الجامعة العربية المفتوحة.

وسوف نتحدث عن بعض هذه الجامعات المفتوحة.

الجامعة المفتوحة في بريطانيا :

تعتبر الجامعة المفتوحة في بريطانيا أحد النظم التي تقدم فرصة التعليم العالي لعدد كبير من أفراد الشعب البريطاني دون الحاجة إلى فتح فصول دراسية ودون الحاجة إلى شل نشاطهم الإنتاجي.

ويرجع الفضل في ظهور فكرة الجامعة المفتوحة إلى هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً عندما كان زعيماً للمعارضة في مجلس العموم عام ١٩٦٣م، فقام بتكوين ما يسمى بجامعة الهواء (University of the Air) لتكون جامعة تعتمد على الدراسة في المنزل باستخدام أجهزة الإذاعة والتلفزيون كوسائل أساسية في العملية التعليمية.^(٧)

وأطلق على هذه الجامعة فيما بعد الجامعة المفتوحة، وكان الغرض من إقامتها إتاحة فرصة ثانية لأولئك الذين حرّموا من التعليم لسبب أو لآخر، وفي عام ١٩٦٩م صدر مرسوم ملكي بإنشاء الجامعة المفتوحة (في والتين جول Walton Gall) كمعهد متمتع باستقلال كامل ويحق له منح الدرجات العلمية المختلفة.^(٨)

وتبعت هذه المرحلة مراحل إلى أن أصبحت الجامعة المفتوحة في بريطانيا جامعة مستقلة، ولقد بدأت الدراسة فيها عام ١٩٧١م، على أن يكون لها نفس الاعتبارات القانونية المتيسرة لأي جامعة بريطانية أخرى، ويلتحق فيها الكبار ممن تزيد أعمارهم على العشرين عاماً أو ممن تتراوح أعمارهم ما بين ستة عشر عاماً وعشرين عاماً، بشرط أن يكونوا من بين من لم يقبلوا كطلبة لبعض الوقت في الكليات الفنية.

الهيكل الإداري والتنظيمي للجامعة المفتوحة: ^(٩)

لقد نصت الوثيقة الملكية (Royal charter) بشأن إنشاء الجامعة المفتوحة على نوعية الأجهزة واللجان العلمية والإدارية للجامعة، وحددتها في مجلس الجامعة، ومجلس الأساتذة، ولجان الشؤون المالية، ولجنة الشؤون الأكاديمية، كما نصت على ثلاثة مناصب فخرية تشمل راعي الجامعة، ونائبه وأمين المال الفخري للجامعة.

كما نصت على تعيين مدير للجامعة ويشمل التنظيم الإداري للجامعة ستة عمداء لكليات الجامعة الست، وهي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، والرياضيات والعلوم، والتكنولوجيا والرياضيات التكميلية، ومدراء ملحقون لمعهد تكنولوجيا التربية، ومشرفون أكاديميون لفروع الجامعة الثلاثة عشر بالمحافظات المختلفة.

وهناك أربع لجان تشترك في وضع سياسة الجامعة، وهي لجنة الشؤون الأكاديمية، ومهمتها إجازة المحتوى الأكاديمي للوحدات الدراسية، ولجنة شؤون الطلاب والمنح، ولجنة التخطيط وتباشر مهمة التخطيط لموارد الجامعة، ولجنة الأساتذة وتعالج كل القضايا المرتبطة بهيئة التدريس بالجامعة.

وهناك أيضاً لجنة للشؤون المالية وتعالج كل المسائل المرتبطة بالشؤون المالية والحسابات، وتوجد أيضاً لجان استشارية.

ويبدو من هذا السرد أن الهيكل الإداري والتنظيمي للجامعة المفتوحة يضم العديد من اللجان والهيئات والأفراد ذوي الصلاحيات والاختصاصات المختلفة والمتشابهة.

شروط الالتحاق بالجامعة المفتوحة :^(١٠)

للالتحاق بالجامعة المفتوحة يشترط ألا يقل سن الطالب عن ٢١ سنة، لأنها لم تشأ أن تدخل في منافسة مع الجامعات الأخرى، لقد وضعت الجامعة نظاماً يعمل بالكمبيوتر حيث يتم الاختيار حسب أولوية التقديم، مع ذلك وضعت ثلاثة قيود هي:

1. مراعاة التوزيع الجغرافي لطالبي الالتحاق لكي ينتشر الطلبة بالعدل في ربوع المملكة.
2. عدم شغل مجموعة مهنية معينة للأماكن نتيجة تفوقها العددي على بقية المتقدمين.
3. توزيع الطلبة المقبولين على المقررات توزيعاً عادلاً.

مقررات الجامعة المفتوحة ونظام الدراسة :^(١١)

تأخذ مقررات الجامعة المفتوحة عدة أشكال منها المادة المكتوبة، والمقررات الموجهة من خلال الإذاعة المرئية المسموعة، وأسلوب الإشراف المباشر على الطلاب، والواجبات الدراسية والتقييم.

تمويل الجامعة :^(١٢)

يتم تمويل الجامعة المفتوحة بمنحة مباشرة من وزارة التربية ببريطانيا، بينما يتم تمويل الجامعات البريطانية الأخرى عن طريق لجنة المنح الجامعية، وتقوم وزارة التربية بتغطية ٨٩% من مجموع موازنة الجامعة، بينما تغطي رسوم تسجيل الطلبة ٩% من مجمل الموازنة وتغطي المواد والخدمات الاستشارية ٢% من مجمل الموازنة.

وقد ارتفعت نسبة التمويل في السنوات العشر الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً نسبة للزيادة في عدد الطلاب، والتوسع في الخدمات الأخرى التي تقوم بها الجامعة.^(١٣)

وقد أثبتت الإحصاءات أن كلفة الطالب في الجامعة المفتوحة أقل بكثير من كلفة الطالب في الجامعات التقليدية، إذ أن الأخيرة تتفق كثيراً من مواردها على المعامل وقاعات المحاضرات وإقامة الطلبة وإسكانهم، بينما لا تحتاج الجامعة المفتوحة إلى مثل هذا النوع من الخدمات إذ أن الوحدات الدراسية تعد وتجهز وتبرمج وتبعث للطلبة عن طريق خدمات بريدية منتظمة بوساطة وحدة العمليات برئاسة الجامعة.^(١٤)

الجامعة الفلسطينية المفتوحة (جامعة القدس) :

وتهدف الجامعة إلى توفير فرص الدراسة لأكبر عدد ممكن من أبناء فلسطين والأردن والبلاد العربية الأخرى مراعية ظروفهم الخاصة، واحتياجاتهم الآنية والمستقبلية بشكل متعاون ومتكامل مع مؤسسات التعليم العالي في الوطن المحتل والأردن وسائر الأقطار العربية من تطوير المنطقة في ميدان التربية، والتكنولوجيا، وتوفير الدراسة الجامعية لعشرات الألوف من الطلبة الفلسطينيين والعرب، وإعداد الكوادر الفنية وتطوير المجتمع تقنياً بتركيزها على الدراسات والتخصصات العلمية والتكنولوجية.

الهدف منها الإسهام في توحيد المناهج التربوية والتعليمية وحتى اللغوية بالنسبة إلى أبناء الشعب الفلسطيني بشكل خاص، والطلبة العرب بشكل عام، ولعل من أهدافها السامية أيضاً دعم الصمود في الوطن المحتل، وذلك لأن نقل فرص التعليم الجامعي إلى أبناء الشعب الفلسطيني حيثما كانوا في فلسطين يساهم إلى حد كبير في تثبيتهم في وطنهم ورفع مستواهم وتأهيلهم لخدمة مجتمعهم العربي وقضيتهم الكبرى.^(١٥) والجامعة الفلسطينية المفتوحة مثلها في ذلك مثل الجامعات الأخرى، هي جزء من النظام السياسي والاجتماعي الشامل، ولا بد لها أن تستقي قدراً كبيراً من قيمتها وطموحها من ذلك النظام.

ولكن تظل بعض العقبات في سبيل إنشاء مثل هذه الجامعة، فبالنظر مثلاً إلى الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة، فإنها تقوم بوظائفها في خدمة الجمهور وهي تحصل على الدعم من الدولة التي تتمتع بالاستقلال التام، وتتحكم في المرافق الفنية والموارد المالية التي يمكن أن تضعها في خدمة الجامعة المفتوحة. أما الوضع الفلسطيني فالحال بالعكس بالنسبة إلى الجامعات المفتوحة في المملكة المتحدة، ذلك لأن الفلسطينيين يعيشون في أغلب الأحوال تحت ولاية معادية وليس لديهم أي سلطة وطنية تضطلع بأمر القيادة والتحكم، ورغم أن في الدول العربية والأراضي الفلسطينية عدداً من مرافق التدريب إلا أن هذه المرافق غالباً ما تكون غير مجهزة أو غير كفوءة، وهي ليست متاحة للجامعة الفلسطينية.^(١٦) وقد اختلف الحال بتولي السلطة الفلسطينية زمام الحكم الفلسطيني.

إن نوع التعليم والتدريب الذي ينبغي أن تقدمه الجامعة الفلسطينية المفتوحة، ونوع نظام القيم الذي ينبغي أن يحكم هذا التدريب ونوع النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يتحتم على تلك الجامعة أن تعد طلبتها له، كل هذه قضايا مهمة، تتطلب تقريراً سليماً للظروف الخاصة التي تحيط بحياة الفلسطينيين وهناك صعوبات أخرى.

إن مناهج الجامعة الفلسطينية المفتوحة تقوم على أساس استخدام وسائل متعددة، فإلى جانب قيام الجامعة بإنتاج الكتب التي تتولى تصميمها وإعدادها، فإنها تقوم بالمثل بإنتاج برامجها الإذاعية والتلفزيونية، وكذلك البرامج المسجلة على أشرطة الفيديو " للوصول بها إلى الجماهير المستهدفة، ويعني ذلك أن على الجامعة الفلسطينية المفتوحة أن تتفاوض مع هيئات الإذاعة والتلفزيون في المنطقة العربية لبحث إمكان بث برامجها من خلال محطاتها.^(١٧)

إلا أنه قد توجد مشكلات في استخدام الإذاعة والتلفزيون في المنطقة العربية سواء بسبب قلة توفير أجهزة الاستقبال في بيوت الطلبة الذين سيتابعون برامج الجامعة الفلسطينية المفتوحة، أو بسبب عادات الاستماع والمشاهدة الجماعية السائدة بين الأسر العربية والتي تحد من تمكن الطلبة من متابعة البرنامج التعليمي.

هذه المشكلات جعلت من الضرورة التفكير في طرق بديلة لتيسير الاستخدام الناجح للعناصر السمعية البصرية للبرامج التعليمية التي ستقدمها الجامعة الفلسطينية المفتوحة. وبالرغم من هذه العوائق فإن دراسة الجدوى لإنشاء الجامعة الفلسطينية المفتوحة قد قطعت الطريق، وستكون هذه الدراسة من أكثر الدراسات التي أجريت في العالم العربي تنظيمياً ومنهجية بهدف تحديد إمكانية إقامة نظام مفتوح للتعليم يفي بحاجات شعب معين. وإن هذه الدراسة قد أسهمت في اتخاذ القرار بإقامة مثل هذه المؤسسات التي تستخدم التكنولوجيا الحديثة والمفاهيم التجديدية للتعليم، فإن الجامعة الفلسطينية المفتوحة سوف لا تسهم إسهاماً مهماً في حل المشكلات التعليمية والثقافية للشعب الفلسطيني وحسب، بل ستكون بمثابة تجربة تعليمية لها مغزاهها بالنسبة للوطن العربي برمته.

ومع إطلالة عام ١٩٩١م تم افتتاح الجامعة في أربع مناطق تعليمية، وهي منطقة نابلس ورام الله وبيت لحم و الخليل، ثم تم افتتاح منطقة خامسة في القدس وسادسة في جنين وسابعة في غزة، وقد تم الاعتراف بالجامعة من قبل مجلس التعليم العالي الفلسطيني في عام ١٩٩٣م وبلغ عدد طلبتها في عام ١٩٩٣م حوالي ٣٨٥٣ طالباً وطالبة.^(١٨)

الجامعة العربية المفتوحة :

في نوفمبر عام ١٩٨٩م عقد الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار : ندوة خبراء لدراسة إمكانية قيام الجامعة العربية المفتوحة " في عمان بالمملكة العربية الأردنية، وحضر الندوة عدد كبير من الخبراء العرب المتخصصين في المجال، وخرجت الندوة بأن الوطن العربي يواجه صعوبات كثيرة ومتنوعة في توفير التعليم، لمن توهله قدراته لذلك، وفي إعداد الطاقة البشرية اللازمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومواجهة تحديات الإنتاج والتنمية ومتطلباتها، وفي تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم، وتوفير فرص التعليم المستمر اللازم للنمو الشخصي والمهني للمواطن العربي، وتقديم العناية اللازمة لدعم برامج محو الأمية، وتوفير فرص استمرار التعليم والإعداد المهني لمن كان في مرحلة سابقة من حياته في مستوى من مستويات الأمية. وأوصت اللجنة أن تقام جامعة عربية مفتوحة تحمل الاسم الذي يتناسب وأغراضها، وتتضم المراكز التي تتناسب مع مجالات عملها في الوطن العربي، وتنطلق من مبادئ الثقة بطاقة الإنسان العربي وعمق إيمانه. وتهدف الجامعة العربية المفتوحة إلى تلبية حاجات الوطن العربي من المؤهلين في مستويات التخصص، كذلك للبحث العلمي ونشر وسائل المعرفة، وتوفير الفرص التي تخدم التعليم المستمر للمرأة العربية وللكبار.

وأن تمارس الجامعة العربية المفتوحة وظائفها ضمن خطة مرحلية تقوم على الأولويات والحاجات الملحة وعلى ما يتوفر لها من إمكانيات لتحقيق أهدافها.

الهيكل التنظيمية والإدارية (١٩)

من الطبيعي أن تختلف بنية الهياكل التنظيمية في الجامعة المفتوحة عنها في الجامعة التقليدية ويعود ذلك إلى اختلاف الوظائف والأهداف التي تتوجه إليها كل من هذه الجامعات، بل يمتد الاختلاف في التنظيم بين الجامعات المفتوحة نفسها، بسبب تباين الأهداف والظروف التي ترتبط بكل جامعة على حدة، بالرغم من الاختلافات في تنظيم الهياكل للجامعة المفتوحة، إلا أنها جميعاً تركز على العناصر المكونة التالية :

1. وجود مركز يمثل رئاسة الجامعة وإدارتها ويعمل فيه معظم الموظفين الإداريين والفنيين، والهيئات الأكاديمية لغرض تخطيط وتصميم وإنتاج البرامج والمقررات الدراسية والمواد التعليمية وغير ذلك، وفي هذا المركز تحدد سياسة الجامعة وترسم مساراتها نحو المستقبل أكاديمياً، ويشترط أن يكون مركز الجامعة في بيئة تتوفر فيها الخدمات التعليمية لجمهور الدارسين، مثل المختبرات والمكتبات ومراكز الوسائل التعليمية والمشاعل الإنتاجية ودور النشر.

2. مكاتب إقليمية مركزية : وذلك لتمثيل الجامعة المفتوحة في المناطق المختلفة لتجمعات الدارسين ، ومن الطبيعي أن تكون هذه المكاتب داخل مؤسسات تعليمية قائمة في المنطقة، أو بالتنسيق مع مؤسسات أخرى ذات علاقة بالتعليم، لاعتبارات اقتصادية تأتي من تكامل الجهود في تقديم الخدمات التعليمية للدارسين، ويمكن تلخيص مهام هذه المكاتب الإقليمية فيما يلي :

أ- أن تمثل المكاتب الإقليمية همزة الوصل أو الوساطة بين رئاسة الجامعة والمراكز الدراسية المنتشرة في البيئات المحلية لتجمعات الدارسين.

ب- أن تقوم نيابة عن رئاسة الجامعة بالإشراف الفني والتعليمي على الدارسين والمتدربين في الجامعة، وذلك بتنظيم اللقاءات والدورات والحلقات والورش التدريسية وغير ذلك مما يتعلق بالوسائط التعليمية، وما تحتاجه من متطلبات مادية وبشرية، والعمل على تقييم هذه البرامج لأغراض التطوير والتجديد.

ج- تمثيل الجامعة في المناطق المختلفة، بالإعلان عن شروط القبول واستلام الطلبات وتنسيقها، والتعاون مع رئاسة الجامعة في تحديد سياسة القبول، والقيام بمهام المكتب الإعلامي بكل ما يتصل بالجامعة من سياساتها وبرامجها داخل المناطق الإقليمية.

د- أن تقوم بالأعمال التقسيمية المختلفة التي تؤكد للجامعة المفتوحة أن الدارسين والمتدربين يستفيدون من البرامج الدراسية التي تقدمها الجامعة إليهم لأغراض التعليم والتدريب.

هـ- تولي مسؤولية إنتاج المواد التعليمية المطلوبة للمراكز الدراسية التابعة للمكتب الإقليمي ومتابعة عملية توزيعها على الدارسين من قبل المراكز المحلية وتنظيم جداول الامتحانات والإشراف على تنفيذها بكل دقة والعمل على تطوير المراكز الدراسية في المجتمعات المحلية.

3. المراكز التعليمية : تتبنى الجامعة المفتوحة مجموعة من المراكز التعليمية الموزعة على شكل شبكة تعليمية على مختلف مناطق عمل الجامعة وفقاً لحاجات الطلبة والدارسين وعادة تكون هذه المراكز ضمن حرم مؤسسات تعليمية قائمة من قبل في هذه المناطق ، وذلك لأغراض اقتصادية وأكاديمية وفنية، وفي هذه المراكز يجتمع الدارسون مع الموجهين أو المشرفين الأكاديميين لأغراض تعليمية وإرشادية متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ- تقديم الخدمات التعليمية للدارسين بهدف تسهيل عملية الدراسة الذاتية المثبتة كأسلوب تعليمي في الجامعة ومساعدة الدارسين للإفادة من المواد التعليمية التي توزعها الجامعة عليهم.

ب- مساعدة الدارسين على الإفادة ما أمكن من الورش التعليمية والمشاهدات العملية والمختبرات والتقنيات الموجودة في المراكز بما يُحسِّن عملية التعلم والتعليم.

ج- مساعدة الدارسين على تنظيم الدورات واللقاءات الفردية والحلقات التعليمية، وتنفيذ العمليات المطلوبة للتعلم عن بعد في ضوء أسلوب التعليم الذاتي.

4. مركز عمليات التوزيع : وفي المركز يُتبع نظام دقيق لغرض توزيع المواد التعليمية على الدارسين في مناطقهم المختلفة واستخدام الإذاعة والتلفاز ، وعادة ما تتعاون نظم التعليم المفتوح مع وسائل الاتصال والمواصلات كالبريد والهاتف وشبكات المواصلات لتحقيق الأغراض التعليمية والتدريسية للجامعة المفتوحة ويوضح الشكل رقم (٦) الهيكل التنظيمي المقترح.

التمويل :

أما عن التمويل فتقترح الندوة أن تتكون مصادر التمويل من :

١- مساهمات الدول العربية بنسبة حصصها في المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢- مساهمة الصناديق العربية.

٣- رسوم الطلاب الجامعية.

٤- عائدات الجامعة من الخدمات الاستثمارية والمبيعات.

٥- الهبات والمنح التي يوافق عليها مجلس الأمناء .

المناهج والطرق والمواد التعليمية

لقد انطلقت الندوة في عملها من قناعة بأن نظام التعليم المفتوح قد أثبت كفاءته على صعيد التجربة العالمية في توفير فرص تعليمية مناسبة للكبار؛ ولما كانت الجامعة المفتوحة تستهدف إتاحة فرص التعليم أمام الكبار الراغبين، وهم في مواقع عملهم، وحرصاً على الجمع بين مزايا طرق التعلم عن بعد وطرق التعلم بالواجهة، فإنه يعتمد في ذلك بصورة أساسية على : (٢٠)

أ. التعليم الذاتي بوساطة المواد التعليمية التي ترسل إلى المتعلمين وبرامج التربية التي تبث لهم وغيرها من المواد التعليمية المختلفة كالتسجيلات الصوتية والتلفازية والأفلام الثابتة والمتحركة التي تزود بها مراكز الدراسة القريبة من مواقع عمل المتعلمين.

ب. التعليم بالواجهة، سواء كان موزعاً كالحلقات الدراسية الأسبوعية أو نصف شهرية أو مكثفاً كدورات العطل الصيفية.

ج. التفاعل النشط فيما بين المتعلمين الموجودين في مواقع متقاربة، والذي يتطلب تعريفهم على بعضهم بعضاً.

د. اعتماد الرزم التعليمية كمادة تعليمية أساسية لا يتعارض مع استخدام أنواع أخرى من المواد التعليمية ذات الفعالية الخاصة بالإشارة إلى الأهداف التعليمية وإلى ظروف في نظام الجامعة المفتوحة كالب برامج الإذاعية الصوتية، والمرئية والتسجيلات الصوتية والمرئية وغيرها، لذلك يوصى باستخدام هذه المواد على نحو يحقق تكاملها مع الرزم التعليمية، كلما كان ذلك مفيداً وممكناً، كما يوصى بإعداد دليل خاص لكل رزمة يزود المتعلم والمرشد معاً بالتوجيهات اللازمة لتوظيف جميع المواد المرتبطة بالرزمة توظيفاً فعالاً.

وحرصاً على جودة البرامج والمواد التعليمية من ناحية، وعلى تأمين وصولها للمتعلمين في أوقات مناسبة من ناحية أخرى يوصى بإتباع نظام خاص للإنتاج والتوزيع يجمع بين المركزية واللامركزية في مرونة مناسبة.

وإنتاج المادة التعليمية يمر بثلاث مراحل هي :

1- مرحلة التخطيط وفيها تخطط المادة كلها إلى وحدات رئيسية، ثم تقسم الوحدات بعد ذلك إلى نقاط تعليمية.
2- مرحلة الكتابة وتشمل كتابة كل وحدة من الوحدات المتفق عليها، ثم كتابة الاختبارات المرحلية لتقويم هذه الوحدات بالإضافة إلى وسائل التقويم الخارجية.

3- مرحلة التحرير والطبع وتأتي بعد التأكد من سلامة الوحدة، ووسائل تقويمها والنشاط المصاحب لها نتيجة لعمليات الاختبار والتعديل.

آراء وتطلعات مستقبلية :

إن التعليم الجامعي في البلاد العربية بصفة عامة يعاني من نقص أماكن الدراسة وازدحامها بأعداد تفوق طاقتها من الطلبة، كما يعاني نقص أعضاء هيئة التدريس الأكفاء ، لتعليم هؤلاء الطلبة ، هذا إلى

جانِب العِجْز في المِعدَات المِعمِليَّة، ووسائِل تِكنولِوجِيا التِربيَّة الِتي من المِمكن أن تِساهِم مِساهِمَة كِبيِرة في رِفع مِستوَى التِعلِيم.

وإذا أردنا أن نَقدِم تِعلِيمًا جامِعيًا على مِستوَى يَليقُ بِالعِصرِ الِذي نَعيِشُ فيه مِستَغلِينَ وسائِلَ التِكنولِوجِيا المِتاحَة لَنا، وذلِك لِسَد حاجاتِ البِلاَد العِربيَّة على كافَة المِستوياتِ النِقاَفيَّة والِاجتماعيَّة والفِكريَّة فإن هِذا يَطلِبُ مِنّا أن نَحرِرَ من الجامِعة التِقليديَّة إلى نِظْمِ الجامِعة المِفتوحَة، الِتي أُثبِتت وجودُها في كَثِيرٍ من أنحَاءِ العالَمِ وِخصوَصًا في بَريطانيا والِيابان.

إن القِيميَّة الحَقِيقِيَّة لِهَذا النِظامِ تَرجِعُ إلى قِدرتِه على رِفع الكِفاة العِدديَّة لِلتِعلِيمِ مِع المِحافظةِ في الوَقْتِ نِفسِه على كِفاةتِه النِوعيَّة، ولِقد كانت مِبادِرة حِسنَة لِإنشاءِ الجامِعة العِربيَّة المِفتوحَة وِجامِعة القُدسِ المِفتوحَة لِتحقيقِ الأِغراضِ المِرجوَّة.

ولِما كان مِشروعُ إنشَاءِ الجامِعة العِربيَّة المِفتوحَة عمَلًا مِتعدِد الجوانِبِ حيث يَرتِبطُ بِجِهاتِ كَثِيرةٍ من مِؤسِساتِ الوِطَنِ العِربيِّ، يَعيَنِي ذلِكُ أنَّهُ بِحاجَة إلى خِطَّةِ عملٍ مِتكاملَة مِتعدِدة المِراحِلِ وإلى عِدَدٍ غَيرِ قَليلٍ من الخِبراءِ والفِنيِّينَ، وإلى جِهازِ إداريٍّ على مِستوَى عالٍٍ من التِدريبِ، وإلى وسائِلِ تِقنيَّةٍ مِتنوعَة ومِتطوِّرةٍ ووسائِلِ اتِصالٍ واسِعةٍ وهِذا يَحتاجُ أيضًا إلى تِمويلٍ عِربيٍّ لِقِيامِه واستِمرارِه وتطوُّرِه.

البرامج الأكاديمية في الجامعة :

فقد تقرر أن تقدم الجامعة البرامج التخصصية التالية :

1-التكنولوجيا والعلوم التطبيقية.

2-البيت والتنمية الأسرية.

3-الأرض والمجتمع المحلي.

4-الإدارة والاقتصاد والمحاسبة والسكرتاريا.

5-التربية والتدريب في أثناء الخدمة.

6-مناهج محورية أساسية تتناول القومية الوطنية ، والحضارة العربية الإسلامية، التفكير المنهجي، اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

الجامعة المفتوحة في إسرائيل

" جامعة كل إنسان "

تَعزَى فِكرةُ تأسِيسِ الجامِعةِ المِفتوحَة في إِسْرائِيلِ إلى " إِيجالِ آلون "، حيثِ ناقِشَ مِع زَميلِه هارولِدِ ويلسونِ - مِنذُ أن كان طالِبًا في بَريطانيا عام ١٩٦٣م - فِكرةَ ويلسونِ - زعيمِ حِزبِ العمالِ - فِكرةَ إنشَاءِ جامِعةٍ على الهِواءِ لِإِتاحَة فِرسَة التِعلِيمِ العالِيِّ لِطبقةِ العامِلَة في بَريطانيا بِوِجِهٍ خاصٍ.

وعندما ارتقى " ألون " إلى منصب وزير التربية والثقافة ونائب رئيس الوزراء أخذاً على عاتقه التوسع في التعليم العالي، ومن ضمن ذلك الجامعة المفتوحة (جامعة كل إنسان)، سهل مهمة القرارات السياسية والتنفيذية لخروج الجامعة إلى حيز الوجود، حيث بحث عن ممول للجامعة، ولتسهيل قبول الحكومة بفكرة الجامعة وجد في مؤسسة روتشيلد العون المالي الذي لم يبخل به على العديد من المؤسسات التربوية التي دعمت مسيرة الجامعة فيما بعد مادياً ومعنوياً، مثل مركز التلفزيون التربوي، ومركز التكنولوجيا التربوية، وبعد تداول الأمر من قبل لجنة " ليفسون " تم بعث " شرام " لدراسة جدوى وقابلية التطبيق للجامعة المفتوحة، خرجت اللجنة بوجهة النظر التالية :

1. تقديم الجامعة الخدمة للمجتمع من خلال تقديم فرص تعليمية أكثر فعالية، وذلك من خلال رفع مستوى ٣٥ ألف مدرس ابتدائي وثانوي.

2. إتاحة الفرصة التعليمية لفئات عمرية مختلفة ممن لم يحصلوا على الثانوية أو الباعثات.

3. تقديم فرصة تربوية لمن لا يملكون القدرة على الاستفادة من المؤسسات التقليدية لعجزهم عن الالتحاق بها كأعضاء الكيبوتسات، وأفراد القوات المسلحة والعاملين في الوظائف في مختلف القطاعات. وتبع هذا توصيات أخرى ، ثم عمدت مؤسسة " روتشيلد " إلى السيد " بريث " لتحضير دراسة نقدية لتقرير لجنة " شرام " والذي خلص بدوره إلى التركيز على نقطتين خلافاً لما رأته لجنة " شرام ":

1. إتاحة توجيه أكبر للطلاب واتصال شخصي أكثر مما اقترحت لجنة " شرام " وذلك لحاجتهم إلى تشجيع أكبر .

2. أن تبدأ الجامعة منذ نشأتها بمستوى وضع الجامعة الحقيقية وليس من الدرجة الثانية لبعض سنوات ثم الارتقاء .

وهي وجهة النظر التي تبنتها مؤسسة " روتشيلد " ، ووافقت على تمويل الجامعة بناء عليها منذ ٢٥ نيسان من عام ١٩٧٣م ولمدة سبع سنوات.

أهداف الجامعة المفتوحة :

لقد أوصت لجنة شرام بأن تركز الجامعة عملها في الأصل على خدمة المحرومين، ومن أجل هذه الغاية كان المفروض أن يلقى رفع مستوى المعلمين في مدارس البلاد الأولية المطلقة في اهتمامات الجامعة، ثم تعقبها أولوية إتاحة فرصة ثانية للطلبة الذين لم يكملوا امتحانات الاجتياز، أما التربية المستمرة ورفع المستوى الثقافي للشعب الإسرائيلي فقد تمت التوصية بها كأولوية ثالثة، أما اكتساب الاعتراف بالجامعة، وحق منح الدرجات الأكاديمية فكان عليهما أن ينتظرا بعض سنوات.^(٢٦)

هل تطورت هذه الأهداف :

ولنا أن نتعرف على هذا التطور من خلال قوانين الجامعة ونظمها العامة حيث نجد الصورة التالية :

1. توفير التسهيلات الدراسية وزيادة البحوث العلمية، لرفع مستوى التربية والمعرفة ونشرها عن طريق التعليم والبحث.

2. تيسير الحصول على الدرجات العلمية عن بعد لقطاع كبير من الجمهور وتقديم برامج لا تتطلب الحضور النظامي إلى موقع خدمة تعليمية مركزية.

3. تقديم إطار دراسي يناسب الأشخاص الذين قطعوا دراستهم ليوسعوا تحصيلهم ويحسنوا من خبراتهم المهنية.

4. المساعدة في رفع المستوى التعليمي عند المعلمين.

5. تحسين المواد الدراسية وتجديد أساليب التعليم بما في ذلك التدريس الإفرادي عن طريق الوسائط المتنوعة (الخدمات البريدية - التلفزيون - الراديو - التلفزيون والحاسوب)، واللقاءات الوجيهة مع الطلبة أو أية طريقة أخرى.^(٢٣)

المناهج في الجامعة :

تقدم الجامعة ثلاثة مستويات من المساقات أولها مساقات تعريف مصممة خصيصاً لإرشاد الطالب إلى أساليب التربية في التعلم عن بعد، ثم مساقات تعادل السنتين الأولى والثانية في الجامعات العادية، والنوع الثالث حيث يطلب تقديم ورقة عمل فإنها تعادل السنة الثالثة في الجامعات الإسرائيلية أي الرابعة في خارج إسرائيل.

وتشتمل هذه المساقات على ميادين مختلفة كالصحافة والعلوم الإنسانية، علوم اجتماعية ، رياضيات وعلوم حاسوب، علوم طبيعية، وتتفرع هذه المساقات إلى فروع حيث يحتل الصدارة فيها علم النفس الاجتماعي والتاريخ اليهودي من القدس حتى بينه، وعلم النفس التربوي، ومقدمة في الاقتصاديات الشاملة، وتاريخ اليهودية : من صهيون إلى الصهيونية، والتاريخ اليهودي من بابل إلى المسونيين، والتاريخ اليهودي الهيكلي الأول، وذلك بنسبة عدد الطلبة المسجلين في هذه المساقات.

وتقدم الجامعة برامج أكاديمية إضافية تعتمد على إمكانية حصول الجامعة على تمويل خارجي وتتعاون فيها الجامعة مع وكالات ودوائر خارج الجامعة.

كما تقدم برامج ما قبل أكاديمية وبرامج المعرفة العامة أو التربية الدائمة، برامج تدريب المعلمين،

وبرامج مهنية وبرامج تعليم الكبار.^(٢٤)

تفاعل الجامعة مع المجتمع اليهودي داخل وخارج البلاد :

تعتمد الجامعة المفتوحة كأى جامعة مفتوحة على مواد مختلفة تبدأ من أبسط الوسائل التعليمية المتمثلة في الكلمة المطبوعة حتى أرقى المستجدات التكنولوجية ، ويحتل شريط الفيديو والبث الإذاعي والتلفازي والحقائب والرزم التعليمية مكاناً بارزاً، مما يتطلب تمويلاً كبيراً، لذا عمدت الجامعة إلى التعاون مع عدة مؤسسات تربوية حيث تتبادل المنفعة فيما بينها، وتتضافر جهودها لتحقيق أهدافها، لتسهل على طلبتها الخدمات، وتقليل النفقات من ناحية أخرى، ولتقديم خدمات أكبر عدد ممكن من الشعب اليهودي داخل البلاد حيث تمتد خدماتها ذات الانتشار الواسع من شمال البلاد وحتى إيلات في أقصى الجنوب، وزيادة على ذلك فقد تعاونت مع دائرة التربية التابعة للوكالة اليهودية بمساعدة وتمويل القيادة الشابة التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية لنشر خدماتها خارج البلاد، وإيصالها إلى يهود الشتات فيما وراء البحار، فعملت الجامعة على تطوير وترجمة مساقات يتركز معظمها في التراث اليهودي وإرسالها إلى طلبة الجامعة المفتوحة من يهود الشتات في مختلف دول العالم.

كما أن الجامعة في تفاعلها مع المجتمع لا تقتصر على عقد البرامج الدراسية والندوات بالتنسيق مع الوزارات المختلفة كالصحة، والتربية والمراكز والجامعات لدعم مسيرة الجامعة، لتحقيق أهدافها الواسعة الشاملة داخل البلاد.

فئات الطلبة التي تخدمها الجامعة :

تشكل الإناث نسبة أكبر في الجامعة المفتوحة في السنوات الأولى، ولكنها تقل كلما ارتفع المستوى وتشتمل الجامعة على فئات مختلفة تشمل المعلمين والمزارعين والعاملين في شتى قطاعات الإنتاج والجنود تحت الخدمة، وحتى تمتد خدمات الجامعة إلى السجناء داخل السجون.

توجهات جديدة للجامعة :

ظهرت لدى الجامعة عام ١٩٨٢م توجهات لتطوير معهد تكنولوجي تابع للجامعة، وذلك لإتمام الخدمات على أكمل وجه، وتخرج فئات تدعم الاقتصاد وتحسن من مستوى الإنتاج للقوى العاملة، وقد شملت توصيات إنشاء المعهد ما يلي:

- يجب أن يقيم المعهد المقترح " ضمن نطاق جامعة كل الناس " بوصفه معهداً على المستوى الثانوي وفوق الثانوي على نطاق البلاد.
- أن يتم تطوير حوالي ٦٠ مساقاً خلال الـ ٧ سنوات الأولى لذلك المعهد، يقوم بمعظمها مركز التكنولوجيا التربوية.

- يجب تحسين الدراسة البيئية بصورة مبدعة وبوساطة أحدث تقنيات وسائل الاتصال من مختبرات شخصية وحاسبات مصغرة، وسجلات الأشرطة البصرية والتلفزيونية.
- على المعهد أن يعيد تدريب القوى العاملة تدريباً تكنولوجياً وينمي فرص الوقت الحر للدراسة لعموم الناس، كما يقوم بوضع كتب مقررة وحقائب دراسية لا لخدمة طلبته الخاصين ، بل " لشبكة التدريب التكنولوجي ككل".

هل حققت الجامعة أهدافها ؟

إن مستوى تحقيق الأهداف يقاس بمقدار ما تقدمه الجامعة من الإنجازات التي تمثلت في :

أ- أن تساعد سكان إسرائيل ويهود الشتات في توسيع وإغناء كل من التربية اليهودية والتربية العامة لديهم.

ب- أن توفر تعليم في أثناء الخدمة وتعزيز للمهارات لفئات متنوعة من العاملين، وبخاصة المعلمين والعمال الفنيين.

ج- أن تقدم للرجل العادي وللمهني معرفة في حقول الحياة.

وتركز أساليب الدراسة في جامعة كل إنسان على كل من الليبرالية في استخدام وسائل الإعلام، وعلى التعاون المطرد مع عدة جماعات حكومية ومهنية وخارجية، الأمر الذي جعلها مناسبة للوصول إلى أعداد كبيرة من الطلبة أولئك الملتحقين بها رسمياً، وأولئك الملتحقين بالمدارس الثانوية العامة وأفراد الجمهور في البلاد، والفتة الثانية أكثر بكثير من الفتة الأولى.^(٢٥)

مكانة الجامعات المفتوحة بين الجامعات الأخرى :

إن نظام التعليم المفتوح لا يختلف عن النظام المدرسي المؤلف في مضمون العلم والمعرفة أو في مضمون المهارات المطلوبة، ولا يختلف عنه في أغراض التربية ، وأما الخصائص التي تميز النظام المفتوح عن النظام المدرسي، فهي وليدة بعد الطالب عن المؤسسات التعليمية، ووليدة الحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة في مساعدة هذا الطالب في عمليات التعلم الذاتي، فالاختلاف الأساس بين النظامين هو في تنظيم توصيل العلم والمعرفة إلى طالب بعيد عن المؤسسة التعليمية لا يستطيع أن يتفرغ لطلب العلم كما يستطيع زميله في النظام المدرسي، وليس في مستوى النظام نفسه.^(٢٦)

وأن تَبَيَّنَ نظام التعلم لطلب العلم عن بعد لا يعني التنازل عن نوعية التعليم، وتدني مستواه وتحليله من ضوابطه وخصائصه الأكاديمية، ولكن للمتغير الجديد في مدخل نظام التعلم عن بعد وسائطه التعليمية، فبدلاً من تنميته وتنظيمه وتقديمه بطرائق معينة في إطار المفاهيم التقليدية، فإن مدخل التعلم في الجامعة المفتوحة أو التعلم عن بعد، يختلف عما هو عليه في الجامعات التقليدية فبدلاً من التعلم الوجيه المباشر

القائم على التفاعل اللفظي في الجامعات التقليدية، ففي الجامعات المفتوحة تستعمل وسائط تعليمية متعددة المناحي.

وتشير الدراسات المختلفة التي تمت في إطار الجدوى أو التقييم أو المتابعة أو المقارنة للجامعات المفتوحة في مختلف مناطق العالم إلى أن الجامعات المفتوحة هي مؤسسات تعليمية فاعلة لا تقل كفاءة عن الجامعات التقليدية في تقديم برامج تعليمية ناجحة في حقول معرفية عديدة، ذات أدوار مهمة في خدمة المجتمع وإنمائه.^(٢٧)